الجمهورية التركية
جامعة وان يوزونجو ييل
معهد العلوم الاجتماعية
قسم العلوم الإسلامية الأساسية

منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية
دراسة موضوعية

رسالة ماجستير

إعداد الطالب
عبدالله حاجي يوسف سندي

المشرف
الأستاذ الدكتور: حياتي آيدن

وان-2020م

T.C.

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BILIMLER ENSTITÜSÜ

TEMEL İSLAM BILIMLERI ANA BİLİMDALI

BELAGAT AÇISINDAN CENNET VE CEHENNEMIM SUNULMASINDAKI KUR'AN'IN METODU VE ETKILERI

YÜKSEK LISANS TEZİ

HAZIRLAYAN

Abdullah Haji YOUSIF

DANIŞMAN

Prof. Dr. Hayati AYDIN

VAN – 2020

(رسالة ماجستير)

عبد الله حاجي يوسف سندي
جامعة وان يوزونجو ييل
معهد علوم الاجتماعية

2020, ايلول

(منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية)

ملخص

تناولت هذه الرسالة عنوان (منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية), دراسة موضوعية, وكان هدف هذه الرسالة التبيان والكشف عن البلاغة والفصاحة في القرآن الكريم في الآيات التي وردت في ذكر الجنة والنار, والتمسك بالأسباب التي تدخل صاحبها الجنة, وتنجيه من عذاب نار جهنم, والحث على العمل الصلح, الذي يكون سبب نجاح البشر في الدنيا والآخرة, فهذا بنسبة غاية هذه الرسالة ثم ذكرت في الفصل الاول, تعريف الجنة والنار لغة واصطلاحا, وأسماء الجنة والنار في القرآن الكريم, وذكر الباحث في الفصل الثاني, منهج القرآن الكريم في عرض الجنة, وطريقها, وصفاتها وخصائصها, وأبوابها, ومكانها, وأسباب دخولها , والمسراعة الى نعمها التي لا تشترى بالذهب ولا الفضة ولا بالجاه, ثم ذكرت كيفية عرض الله تعالى سلعته الغالية, والإنتقال إما الى الجنة وإما الى النار, وأرواح المؤمنين ودرجاتها في الجنة وصفاتها وورثتها, وذكر الباحث أيضا في الفصل الثالث, كيفية منهج القرآن في عرض النار, وخزنتها, في وصف شدة عقابها وخصائصها, وأبوابها, وحشر الكفار على وجوههم, وأسباب دخولهم نار جهنم, وأحوال أهلها, ودركاتها, ووطبقاتها, وخلود أهلها فيها, واحاطة النار بالكافرين واطلاعها على أفئدتهم, وذكرت الجنة والنار من حيث التأثير والوجود وتأثير منهج القرآن في عرضهما على من يخاف من النار ويرغب في الجنة, وبدأت ايضا بمدخل بسيط في بداية كل مبحث, بالأدلة من الكتاب والسنة, مع شرح وتوضيح موجز, ثم بدأت بذكر البلاغة الموجودة التي ذكرتها في المدخل, وفصلت بين المدخل والبلاغة بذكر كلمة البلاغة بشكل أسود غامض, ثم بدأت بالبلاغة من الكتب والتفاسير القديمة والحديثة, وقد طبقت هذه الطريقة على جميع المباحث والمطالب, فهذا موجز ملخص هذه الرسالة بشكل اختصار شديد.

الكلمات الإفتتاحية: جنة, نار جهنم, آثار, ناحية بلاغية .
عدد الصفحات IV+217
المشرف: أ. د. حياتي آيدن

المحتويات

ملخص الرسالة.....**I**

المحتويات .....**II**

المقدمة.....**1**

التمهيد.....**3**

1. تعريف الجنة والنار وأسمائهما **9**

1.1. تعريف الجنة لغة واصطلاحاً وأسمائها 9

1.1.1. تعريف الجنة لغة.....9

2.1.1. تعريف الجنة اصطلاحاً.....11

3.1.1. أسماء الجنة في القرآن الكريم 12

2.1. تعريف النار لغة واصطلاحا وأسمائها.....20

1.2.1. تعريف النار لغة 20

2.2.1. تعريف النار اصطلاحا.....21

3.2.1. أسماء النار في القرآن الكريم.....23

2. منهج القرآن في عرض الجنة.....**27**

1.2. منهج القرآن في عرض الجنة وصفاتها وخصائصها ومكانها 27

1.1.2. منهج القرآن في عرض الجنة 27

2.1.2. طريق الجنة واحد لا ثاني له.....35

3.1.2. صفات الجنة.....38

4.1.2. خصائص الجنة.....47

5.1.2. أبواب الجنة وخزنتها.....52

6.2.1. أين تقع الجنة 59

2.2. أسباب دخول الجنة والمسارعة إلى نعمها 62

1.2.2. أسباب دخول الجنة..... 62

2.2.2.عرض الله تعالى سلعته الجنة على عباده..... 79

3.2.2. الإنتقال إما إلى الجنة وإما إلى النار 89

3.2. أرواح المؤمنين ودرجاتها في الجنة..... **100**

1.3.2. صفات الجنة وورثتها 104

3. منهج القرآن في عرض النار..... 116

1.3. منهج القرآن في عرض النار وصفاتها وخصائصها وسعتها..... 116

1.1.3. منهج القرآن في عرض النار..... 116

2.1.3. صفات النار 128

3.1.3. خصائص النار..... 138

4.1.3. أبواب نار جهنم وخزنتها 147

2.3. أسباب دخولهم النار وحشر الكفار على وجوههم..... 152

1.2.3. أسباب دخول نار جهنم..... 152

2.2.3. حشر الكفار على وجوههم إلى نار جهنم 159

3.3. أحوال أهل النار ودركاتها وطبقاتها وخلودهم فيها..... 164

1.3.3. أحوال ومعيشة أهل النار في جهنم 164

2.3.3. دركات نار جهنم وطبقات أهلها 171

3.3.3. الكفار مخلدون في نار جهنم..... 177

4.3.3. إحاطة النار بالكافرين واطلاعها على الأفئدة 185

4.3. الجنة والنار من حيث التأثير والوجود..... 188

1.4.3. أثر منهج القرآن في عرض الجنة والنار.....188

2.4.3. إثبات وجود الجنة والنار حاليا.....196

الخاتمة 201

فهرس المصادر والمراجع.....203

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) .

(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) .

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار أما بعد:

فلا شك أن القرأن الكريم، هو كلام الله تعالى، وهو المعجزة الكبرى الخالدة على ظهر الأرض، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه كلام أحد في الدنيا كلها الى يوم القيام، وهو أحسن الحديث، لفظا، ومعنى وكتابة، وتطورت الكتابة بمرور الوقت, وهو في أعلى درجة وأرفع ورتبة في البلاغة والفصاحة، وفي استماعه حلاوة وفي قرائته تلذذ، ويتحدى القرآن العرب أن يأتوا بمثله في الفصاحة والبلاغة والمعنى والكتابة ولو أن يأتوا بسورة لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله قال الله تعالى (قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا) .

وقال الله تعالى: (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ).

وقال الله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ) لماذا لم يستطيعوا أن يأتوا بمثله، لأن القرآن هو كلام الله مع أن العرب هم كانوا في قمة الفصاحة والبلاغة ولكن أظهروا عجزهم مقابل هذا التحدي، بل شهدوا للقرآن بالفصاحة والبلاغة، والفضل فيما تشهد له الأعداء، أن الوليد بن المغيرة كان اعلم الناس بالشعر والقصيدة وبأشعار الجن، وكان من أغنى الناس في زمنه، في قبيلة قريش، قال الوليد لأبي جهل والله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم شيئا من هذا والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى وإنه ليحطم ما تحته، وهذا باعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله

تعالى من الإعجاز والبلاغة والفصاحة وأنه لا يشبه شيئا من لغاتهم مع كونهم من أهل اللغة وأرباب اللسان.

وبعد هذا كله, يجب علي أن أشكر كل من أعانني وساعدني وله فضل علي كما قال الله تعالى, لإن شكرتم لأزيدنكم" وقال صلى الله عليه وسلم (مَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ لأنه من لا يشكر الناس لا يشكر الله), فلذا أقول اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملئ السموات وملئ الأرض وكلنا لك عبيد، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعد ولا تحصى، وآلائك الباهرة التي لا تعد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذه الرسالة على الوجه الذي أرجو أن ترضى عني بها.

ثم أتوجه بالشكر إلى من رعاني طالبا في المرحلة الماجستير، وأستاذي ومشرفي الفاضل الأستاذ الدكتور: حياتي آيدن، الذي له الفضل بعد الله تعالى علي، فله مني الشكر كله والتقدير والعرفان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الفضلاء في قسم التفسير كلية الإلهيات(الشريعة) في جامعة يوزونجوبيل، وايضا أرى أن أقف شاكرا لأستاذي الفاضل الذي انا اعتبره بمنزلة أبي وهو ايضا يعتبرني مثل ابنه ودائما انه يشجعني على طلبة العلم ويريد الخير لي كما يريد الخير لإبنه وهو أستاذي الفاضل: د. مصلح، فجزاه الله عني خيرا.

ويجب علي الاعتراف بالفضل أن أشكر جميع الأساتذة الفضلاء في جامعة يوزونجيل, كما أشكر كل من ساعدني وأعانني على إنجاز هذا البحث، فعندي لهم منزلة, وإن لم يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

وأهدي هذا العمل المتواضع الى أبي الغالي الذي كان دائما ينور طريقي بكلماته الحلوة بل كان يضحي نفسه لأجلي وكنت، دائما أحمل اسمه بكل فخر،

يا من أفتقدك منذ صغري يا من كان دائما يفرح قلبي لذكرك

يا من أودعتني لله بعد فراقك منا يا أبي الغالي رحمك الله

وإلى أمي التي أرضعتني الحب إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض والدتي الحبيبة التي تكون أغلى شيء في حياتي .

هذا وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني للإخلاص في النية، والصواب في العمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وهو حسبنا ونعم الوكيل, وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

التمهيد

الحمد لله فالق الإصباح من الظلام وفارق أهل البغي من أهل الصلاح, فاطر السماوات والأرض تسبح له بنجومها وأفلاكها, والأرض بسهولها وجبالها, والبحار بحيتانها وأمواجها, خلق كل شيئ فقدره تقديراً, أتقن كل شيء صنعاً وتدبيراً, وأستعينه, وأستغفره, وكفى بربك هادياً ونصيراً, واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له, لم يزل علياً كبيراً, وأشهد أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله, خير البرية, ورافع لواء الوحدانية, ومحطم كيان الوثنية,أرسله إلى الثقلين هادياً ومبشراَ ونذيراَ, وداعياَ إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا, صلى الله عليه وعلى آله وأزواجه الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراَ, وأصحابه وأتباعه وسلم تسليماً كثيراً .

ومما لا ريب فيه أن علم البلاغة من العلوم المهمة التي تأثر في نفوس البشرية, وتعتبر كالعسل لمن ذاقه وهي التي تنفع نفس, كما ينفع الماء البارد العاطش وينتفع منه, وهي من العلوم التي لا تعرف إلا بالتدريب والتدريس, فإن القرآن كلها مملوء من البلاغة والفصاحة وعلم البيان والبديع والجمال, لأنه هو كلام علام الغيوب, ولو تستمع إليه ليلاً ونهاراً لا تمل منه كلما تسمع آيات مرة بعد مرة كأنها لم تسمعها من قبل وتشعر كأنها نزلت الآن عليك, فهذا يدل على أنه كلام الله تعالى, فهذه هي إحدى بلاغة القرآن فلذا مهما أتعب الإنسان نفسه في توصيل بلاغة القرآن لا يدرك نهايتها إلى يوم القيامة, كما قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا), وقوله تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا), فكان هذا البحث وهو (منهج القرآن وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية).

أسباب إختيار الموضوع

وقد يرجع سبب اختيار موضوع البحث للأسباب الآتية:

1- فإن منهج القرآن في عرض الجنة والنار له تاثير شديد في نفوس البشرية .

2- ويجعل الإنسان يفكر في مستقبله الدائم وهي الجنة كما يفكر في الدنيا في مستقبله المؤقة.

3- من يفهم معنى كلام الله تعالى سيستعدون لهذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين, ويكونون من الذين يدخلونها بغير حساب بإذن الله تعالى.

4- لأن القرآن يستعمل في منهجه في عرض الجنة والنار الترغيب والترهيب, ويجعل الإنسان أن يضحي نفسه وماله لأجل الحصول عليها.

5- من علم شدة عذاب نار جهنم للعصاة والكافرين يستطيع أن يتقي نفسه من دركات نار جهنم.

6- ومن حاول أن يرضي الله واتبع سبيله وأن ينجي نفسه من نار جهنم فقد فاز, قال الله تعالى (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) .

7- فإن منهج القرآن في عرض الجنة والنار له تأثير شديد في نفوس البشرية لأن القرآن يعرض الجنة كأنها هي أمام العيون التي تريدها ولها رغبة شديدة فيها .

8- لأن القرآن يجعل الإنسان يفكر في مستقبله الدائم وهي الجنة كما يفكر في مستقبله المؤقتة ويحاول أن يضحي نفسه وأهله لأجلها وهي الدنيا الفانية.

9- ومن يفهم معنى كلام الله تعالى ومراده سيكون من الذين يحاولون أن يدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين.

10- ولأن القرآن يستعمل في منهجه في عرض الجنة والنار أسلوبي الترغيب والترهيب .

11- ومن علم شدة عذاب نار جهنم للعصاة والكافرين يستطيع أن يتقي نفسه من دركات نار جهنم وعذابها .

12- ومن حاول أن يرضي الله وأتبع سبيله وأن ينجي نفسه من نار جهنم فقد فاز, قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا *يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) يفوز بماذا يفوز بالجنة، وقال الله تعالى (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ) .

أهمية البحث

ولكي ندرك أهمية دراسة القرآن وعلومه, ومعرفة أسراره, وملاذته لابد أن نهتم بعلم البلاغة وفروعاتها لأن القرآن كله كلام الله وهو مملوء من البلاغة والفصاحة والبيان والبديع والجمال فهذه كلها توجد في كلام الله تعالى ومن أراد أن يفهم معنى كلام الله لابد أن يتعلم هذه العلوم كلها, ولهذا يجب علينا معرفة هذه علوم لفهم كتاب الله العظيم, ويتوسع في معانيه, مما يسر العمل به, فلذا لابد علينا أن نهتم بالأهم فالأهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أهتم في بداية دعوته أن يدخل الإيمان في قلوب الناس .

ومما لا شك فيه أن علم البلاغة من أهم العلوم التي لا يستغنى منها طالب العلم والعلماء التي ينبع منها العلم وتنفع الطالب, كما ينفع الماء البارد العاطش وينتفع منه, وهي من العلوم التي لا تعرف إلا بالتدريب والتدريس والممارسة, فإن القرآن هو قاعدة وأصول في كل العلومو وخاصة في البلاغة والفصاحة والبيان والبديع والجمال, لأنه هو كلام من فطر السماوات والأرض وخلق الإنسان في احسن التقويم, ولو يدارسه طالب العلم ليلا ونهارا لا يملل منه, بل كلما تزداد الدراسة عليه آية بعد آية, تزداد المعلومات الجديدة يوما بعد يوم فهذا يدل على أنه من عند علام الغيوب الذي لا يخف منه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء, فهذه هي بلاغة القرآن الكريم التي يعجز البشر كلهم عن أتيانها، فلذا أظهرت الشعوب كلها مقابل هذا القرآن الذي بقي معجزة إلى يوم القيامة, ما أجمله وما أروعه وما أبدعه كلما خاض الإنسان في معنى القرآن وعلومه سيحصل على معلومات

يوما بعد يوم، كما قال تعالى: (وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا), وقوله تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا), وموضوع هذا الرسالة هو (منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية) ويجعل الناس أن يعبد الله تعالى بشوق وذوق ومحبة ورغبة في حصول جنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين التي مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فلذا مهما عرف العبد معنى كلام الله تعالى أكثر تزداد محبته وعبادته لله تعالى أكثر، ومثال ذلك هناك شخصان: لو أعطي الشخص الأول كيسا ثقيلا من الدنانير والذهب فقيل له لك هذا الكيس أمسكه واحمله على عاتقك واذهب به الى بيتك وعرف بأن في الكيس دنانير وذهب، لا شك سيحمله على عاتقه ويذهب به الى بيته مهرولا ولا يشعر بالتعب بل يشعر بالفرح فوق ما يتصور هو، واذا قيل لشخص الثاني مثل ما قيل لشخص الاول، ولكن ما أخبروه بأن في الكيس دنانير وذهب وماعرف بذلك أي واحد منهما سيصل الى بيته مبكرا، لا شك الأول لأن الأول عرف قدر الكيس وما فيه، أما الثاني سيشعر بالتعب ولا يحاول ان يصل الى بيته مبكرا لعله سيرمي الكيس في الطريق لانه لا يعرف قدر الكيس وما هو موجود فيه، فلذا من عرف معنى كلام الله تعالى وعظمته سيقوم بأداء حقوق الله تعالى ويعبده حق عبادته ومن لم يعرف معنى كلام الله تعالى وعظمته لا يعبد الله حق عبادته.

وأيضا أن العناية بدراسة القرآن وعلومه التي يفهم بها معنى القرآن مهم جدا في حيات كل من أراد أن يفهم ويتوسع في معنى القرآن وتفسيره، فلذا لكي ندرك أهمية دراسة القرآن وعلومه, ومعرفة أسراره وعمق معان عديدة من معنى كلام الله تعالى، لابد من التعمق والإنشغال بكلام الله تعالى وتفسيره لأن العناية بذالك يجعلك تفهم معان عديدة يوما بعد يوم، ويزيدك علما غزيرا فوق ما تتصور كالماء الذي ينبع من تحت الأرض , فلذا لابد أن نهتم بعلم البلاغة وفروعاتها، لأن القرآن الكريم كلام الله وهو مملوء من البلاغة والفصاحة والبيان والبديع والجمال فهذه كلها توجد في كلام الله تعالى ومن أراد أن يفهم معنى كلام الله لابد أن يتعلم مثل هذه العلوم كلها, ولهذا يجب علينا معرفة هذه العلوم لفهم كتاب الله العظيم, ويتوسع في معانيه, ومما يسر العمل به, فلذا لابد علينا أن نهتم بالأهم فالأهم كما كان رسول الله ρ اهتم في بداية دعوته أن يدخل الإيمان في قلوب الناس .

أهداف البحث

1. ومن أهم أهداف هذه الرسالة، هو التوجه الى العمل الصالح، الذي يكون سببا لفلاح الناس في الدنيا الآخرة، ودخولهم الجنة الخلد، وايقاظهم من الغفلة التي يغمى الناس فيها، الى الإنتباه والمسارعة والمسابقة الى المستقبل الدائم، وهي الجنة التي لا مقطوعة ولا ممنوعة.

2. كلما يعمق الناس في بلاغة القرآن تزداد محبتها لمن عرف قدرها، لأنه من فهم معنى كلام الله تعالى في القرآن، حينما يتكلم عن الجنة وملذاتها الدائمة وعن نار جهنم وعذابها المؤلمة سيحاول أن يحصل على هذه الجنة التي عرضها السماوات والأرض وأن يفر من نار جهنم التي تقول هل من مزيد .
3. إذا دخل دارس في عمق بلاغة القرآن وفصاحته عرف قدر كلام الله تعالى ومعانيه، كم تزداد معرفة العبد ربه سيزيد عبادته لله تعالى أكثر، كما قال الله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء) .
4. ويفرق بين كلام الله تعالى وبين كلام غيره بسهولة، لأن كلام الله تعالى له سليقة عجيبة وصوت لا يسمع مثله في الدنيا كلها .
5. حاجة الناس الى تعليم بلاغة القرآن عامة وفي منهج القرآن في عرض الجنة والنار خاصة في هذا العصر الذي كثر فيه الفساد، وكثر فيه الملحدون الذين يشوهون سمعة الإسلام والمسلمين، ويحاربون الإسلام والمسلمين، وكشف أكاذيبهم أباطيلهم التي لا وزن لها عند من كان عنده شيئ من العلم والثقافة والعقل، بل حتى أنهم يعرفون أنهم يكذبون على الإسلام والمسلمين ويفعلون هذا حقدا وحسدا على الإسلام والمسلمين لا غير.
6. الكشف عن بلاغة القرآن الكريم, ومنهجه في استعماله لهذه الألفاظ الدقيقة واستخدامها في الأماكن المناسبة .

الدراسات السابقة

أما الدراسات السابقة حول هذا الموضوع (منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية دراسة موضوعية) فإني لم أجد بحسب اطلاعي من خلال رجوعي إلى المكتبات والبحوث العلمية والشبكات العنكبوتية, لم أجد كتابا مستقلاً يوافق هذا العنوان, أو رسالة مستقلة تشمل الجوانب العديدة التي اشتملت عليها هذه الرسالة, فقط هناك كتابا صغيراً بعنوان (من بلاغة القرآن) لأحمد أحمد البيلي البدوي, وهو كتاب عام كما هو واضح من عنوانه, ولا يتجاوز صفحاته من (204) صفحة, وهناك كتبا أخرى حول الجنة والنار مثل (الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة) عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني و (صفة الجنة) لضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي و(الجنة تنادي) لأبي بكر الجزائري وغيرها من الكتب التي تتعلق بالجنة والنار وأما دراستي تختلف عن تلك الكتب وغيرها من الدراسات السابقة, ، لأنهم كتبوا بشكل عام دون تحيد من جانب معين, ولا تتعلق دراستهم بالبلاغة وإنما كتبوا أشياء متفرقة، أما موضوع دراستي فإنها مقتصرة حول منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية ومن هذه الناحية دراسة تختلف من دراساتهم، وحالت أن أذكر أسباب دخول الجنة والفرار من نار جهنم

كما قال الله تعالى (فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ), لأن علم البلاغة سبب لفهم كتاب الله تعالى, و من فهم معنى كلام الله يستطيع أن ينجي نفسه من نار جهنم ويدخلها تحت رحمة الله تعالى.

منهج البحث

إن هذه الرسالة تعتمد على الاستفادة من أهم كتب التفاسير القديمة والحديثة، التي تتعلق وتهتم بعلم البلاغة وغيرها، والعلوم الإسلامية الأخرى من شتى مجالاتها, والبحوث الجامعية ودراساتها ورسائلها ومقالاتها العلمية, من خلال تطبيق المنهج الموضوعي في الإستنباط، والتنقيح، والترتيب، لطرح هذا الموضوع في خلال عرض المواضيع التي تتعلق بمنهج القرآن في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية .

منهج الباحث

فإن الباحث ينهج في منهجه في هذا البحث كالآتي

1- جمع الآيات القرآنية التي وردت في ذكر الجنة والنار, وكتابتها, وتشكيلها, وذكر اسم السورة وتسلسلها المصحفي, ورقم الآية في الحاشية .
2- دراسة الآيات دراسة موضوعية وافية, من خلال كتب التفسير مع اختلاف مناهجها .
3- اعتمد الباحث في منهجه على النقل والإقتباس من المراجع والمصادر المهمة الموثوقة, كتفسير الزمخشري, وتفسير الطبري, وتفسير الآلوسي, وتفسير صابوني, وتقسير الزحيلي, وتفسير ابن عاشور التونسي, وتفسير اعراب القرآن وبيانه, وتفسير اللباب في علوم القرآن وتفسير الجدول في اعراب القرآن, وغيرها من التفاسير الموثوقة المهمة.
4- الرجوع الى كتب اللغة في معنى كلمة الجنة والنار, ودلالتهما اللغوية .
5- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الصحية, واسنادها الى المصادر والمراجع مع ذكر اسم الكتاب والباب ورقم الحديث, والجزء والصفحة.
6- توثيق المعلومات وتدقيقها بالنقل الصحيح من المصادر والمراجع المعتمدة,بقدر المستطاع.

الصعوبات

لا شك ولا يخفى على أحد أن العراق تمر بظروف مخيفة جدا, فلذا لقد واجهني في كتابة هذه الرسالة بعض ظروف الصعبة لعلى الخصها فيما يلي:

1- من أهمها هذه المشاكل والصعوبات التي واجهتني في كتابة هذه الرسالة, هي الظروف الأمنية والإقتصادية, فلذا كان الوصول الى المراكز والمكتبات العلمية في انحاء البلد للبحث

عن المصادر والمراجع, وذلك بسبب القتل والهدم والخرب واحتراق المكتبات المركزية العلمية في مدن العراق, لما حصل من دمار واهراق الدم واحتراق الأموال والبيوت, بسبب الظروف التي مرت بها العراق.

2- قلة العلماء المتخصصين في هذا المجال وخروجهم الى خارج البلد وقتلهم عدوانا بغير حق.

3- الظروف الإقتصادية العسيرة التي تجعل الإنسان يترك كل شيئ لكي يحصل على لقمة عيش أطفاله وأهله, وانشغالى بأمور عائلتي, فهذا يكون سبب عدم التفرغ تفرغا كاملا.

والحمدلله تعالى على إتمام هذه الرسالة التي بذلت فيها قصر جهدي التي استفدت منها كثيرا من خلال رجوعي ودراستي على المصادر والمراجع التي تتعلق بالبلاغة التي في الآيات التي وردت في ذكر الجنة والنار, التي من أتعب نفسه فيها فقد فاز في الدنيا والآخرة, وأعتبر اتمام هذه الرسالة نقطة من بحر فضل الله تعالى ورحمته علي, لا شك أن كل بني آدم قابل للخطأ والنسيان, ولذلك فما كان فيها من صواب فمن الله تعالى وحده, وما كان فيها من خطأ وزلت فمني, وفي الختام اسال الله تعالى أن ويغفر لنا ولولدينا ولجميع المسلمين أجمعن, وأن يبارك في علمنا وعمرنا ورزقنا وفي جميع أمورنا, وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل المتواضع خالصا لوجه نوره الكريم, وأن يتقبله منا, وأن ينفع كل الناس, من قرأها, أو سمعها, أو علمها, وأساله سبحانه وتعالى أن ينشر العلم بين المسلمين, أن ينصرهم, على أعداء الإسلام والمسلمين, وهو حسبنا ونعم الصير, وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعيــن.

عبدالله حاجي يوسف

العراق دهوك زاخو

2020/6/1

1. تعريفات البحث.

1. تعريف الجنة والنار وأسمائهما.

1.1. تعريف الجنة لغة واصطلاحاً وأسمائها.

1.1.1. تعريف الجنة لغة.

2.1.1. تعريف الجنة اصطلاحاً .

3.1.1. أسماء الجنة في القرآن الكريم.

2.1. تعريف النار لغة واصطلاحا وأسمائها.

1.2.1. تعريف النار لغة.

2.2.1. تعريف النار اصطلاحا.

3.2.1. أسماء النار في القرآن الكريم.

1. تعريف الجنة والنار وأسمائهما

1.1. تعريف الجنة لغة واصطلاحاً وأسمائها

1.1.1. تعريف الجنة لغة

الجنة لغة: البستان ومنه الجنان، والعرب تسمي النخيل: جنة كما قال الله تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِير*أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)[1].

وفي مختار القاموس الجنة, هي الحديقة التي ذات الشجر والنخل وجمعها جنان[2].

كما ورد في الحديث، عن أنس بن مالك قال إن أم الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة وكان قد قتل يوم بدر، أصابه سهم غرب، فإن كان في الجنة صبرت، وإن كان غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء؟ قال يا أم حارثة إنها جنان في الجنة، وإن ابنك قد أصاب الفردوس الأعلى[3] .

وتثنيتها جنتان كما قال الله تعالى (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ[4].

وقال الله تعالى (لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ)[5].

ومعنى الجنة لغة بأنها الستر والخفاء عن العيون، يعني البستان العظيم الذي يستر ما بداخله، وهي مشتقة من مادة جنين التي هي بمعنى الستر، ولذلك سمي الجن جنا، لإستتارهم واختفائهم عن الأنظار، كالشياطين الجن مثلا كما قال تعالى (إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ)[6] .

وأيضا سمي الجنين جنينا لإستتاره واختفائه في بطن أمه، ومنه جنون الليل أي شدة ظلمته وستره لما فيه من الظلمة[7] كما قال الله تعالى (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ

---

(1) سورة البقرة, 266/2.

(2) القحطاني, عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف (المتوفى 1422 هـ)، *مجموع رسائل الشاب الصالح*، تحقيق د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر, مطبعة سفير، الرياض السعودية، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، 166/1.

(3) القرطبي, أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي (المتوفي: 656 هـ)، *اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه*، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1435 هـ, , 2014 م كتاب الجهاد, **باب** تقديم العمل الصالح والنية الصادقة..., رقم الحديث, 1346, 2/ 443.

(4) الرحمــن, 46/55 .

(5) سبأ, 15/34.

(6) الأعراف, 27/7 .

(7) فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتاوى بالشبكة الإسلامية، تم نسخه من الأنترنيت، في 1 ذي الحجة 1430/هـ ومقابل 18 نفمبر, 2009 مـ, والكتاب يشترك فيه عدد من المؤلفين، 1/ 2200.

قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ)[8] فإن معنى جن كمعنى ستر أوغطي، وهو يجن بكسر الجيم، ومصدره الجنان والجن والجنون،على وزن فعول لأنه لا يتعدى، وفاعله جان ومفعوله مجنون وكل ساتر يستتر به فهو جان ولذلك سمي الجن جنا لإستتاره عن العيون، والجنين جنينا لإختفائه في بطن أمه وعدم مشاهدته، إذن اذا قيل أجنه الليل أي ستره الليل[9] .

فلذا سمي الجنة الجنة لعدم مشاهدتها، كما جاء في الكتاب والسنة، لم تسمعها أذن، ولم ترها أعين، ولم تخطر بها قلوب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم، وظل ممدود، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها[10].

2.1.1. تعريف الجنة اصطلاحاً

الجنة في الإصطلاح هو: الإسم العام المتناول لتلك الدار التي أعدها الله تعالى لمن أطاعه في السر والعلانية، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة والبهجة والسرور وقرة العين [11].

وفي الحقيقة لا يستطيع أحد أن يعرف الجنة الى يوم القيامة، ولو كان أعلم وأفقه وأعقل الناس، لأنها هي فوق ما يتصور ويتفكر ويخيل فيها، مهما أتعب الإنسان نفسه في تصورها، لأن الوصف والتعريف لها خارج عن طاقة الثقلين، لأنها هي الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله تعالى لأوليائه وأهل طاعته، وهي نعيم كامل لا يشوبه نقص ولا يعكر صفوه كدر، وما يحدثنا الله به عنها وما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم يحير العقل ويذهله؛ لأن تصور عظمة ذلك النعيم يعجز العقل عن إدراكه واستيعابه، لأن الإنسان لا يعرف ما أعدها الله له من النعم، فكيف يستطيع أن يعرف الجنة كلها، وهو لم يرها، كما قال الله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[12] .

---

(8) سورة الأنعام, 6/ 76.

(9) ابن المرزبان، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه (المتوفى 347هـ) *تصحيح الفصيح وشرحه*، المحقق، د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، 1419هـ, 1998م، باب المترجم ما يقال في حروف الخفض, 173/1.

(10) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) *الجامع الكبير سنن الترمذي*، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م، باب, ومن سورة الواقعة, رقم الحديث 3292, 253/5.

(11) القحطاني, مجموع *رسائل الشاب الصالح*, 1 / 166.

(12) سورة السجدة, 17/32.

واهتم القرآن بذكر الجنة وذكر اسم الجنة أكثرالأسماء ورودا في القرآن الكريم دالا على دار النعيم الدائم في الآخرة وقد ورد مفردا معرفا بأل ومجردا عنها، وورد بصيغة الجمع معرفا بأل ومجردا عنها, وورد اسم الجنة في القرآن في مئة وتسعة وثلاثين موضعا بصيغة الجمع والتثنية والمفرد.

وأيضا أن الجنة هي: دار الأبرار والمتقين والمؤمنين بجميع شرائع الله تعالى وأهل طاعته فيما امر به نهيه فيما نهى عنه في السر والعلانية، كما حكى لنا ذلك ابن عاشور التونسي بطريقة التعريف لأن لفظ الجنة المقترن في كلامنا بلام التعريف يدل على عين ما دل عليه الطريق الآخر الذي عرف به آدم مراد الله تعالى، أي قلنا له اسكن البقعة التي تسمونها أنتم اليوم بالجنة، والحاصل أن الأظهر أن الجنة التي أسكنها آدم هي الجنة المعدودة دارا لجزاء المحسنين الذين يقومون بأوامر الله تعالى في السر والعلانية[13] .

ولكن لا يمكن لأحد أن يعرف شيئا لم يره، فكيف بالجنة التي خلقها الله تعالى بعظمته ولم نرها أحد منا أن نستطيع أن نعرفها ونعطي حقها في التعريف، لاشك في عدم استطاعة ذلك، ولكن نعرفها كما أخبر بها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عن ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها فيخرج اليها اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها قال فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا، وروى ابن وهب عن ابي سعيد الخدري قال قال رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسير مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها [14].

هذا تعريف الجنة بشكل اختصار لا الحصر والله تعالى أعلم.

3.1.1. أسماء الجنة في القرآن الكريم

لا ريب أن الجنة هي دار الخلود ودار الجزاء الأكبر ودار النعيم الدائم ودار السعادة المطلقة التي وعد الله تعالى بها المؤمنين والمتقين والقائمين بأوامره والمجتنبين عن نواهيه، ولها مشتقات وأسماء كثيرة في القرآن الكريم، كما ورد لفظ الجنة في القرآن الكريم أكثر من ست وستين مرة، منها

---

(13) ابن عاشور, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ), *التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد*, الناشر, الدار التونسية للنشر تونس, سنة النشر, 1984 هـ 1/ 431.

(14) ابن عيسى, أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن, (المتوفى: 1327هـ) *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم*, المحقق: زهير الشاويش, الناشر: المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة: الثالثة، 1406, 516/2.

ما ورد بصيغة المفرد، ومنها ماورد بصيغة الجمع, كما قال ابن عباس رضى الله عنه إنما قال جنات بلفظ الجمع لكون الجنان سبعا جنة الفردوس وعدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام والعليين[15].

فنذكر بعض الآيات التي وردت في ذلك، ونشير الى بعضها خشية من الإطالة، منها قوله تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ)[16].

وقوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[17].

وقوله تعالى (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[18].

وقوله تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)[19].

وقوله تعالى (وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[20].

ولا يذكر كل الآيات التي ذكر فيها لفظ الجنة خشية من الإطالة، ولكن يشار الى سورها وأرقامها مثل ما وردت في سورة آل عمران الآية 142 و185، سورة النساء 124، المائدة 72، الأعراف 19، 22، 27، 40، من 42 الى 44، 46، 49، 50، التوبة 111، يونس 26، هود 23، 108،119، الرعد 35، النحل 23، مريم 60، 63، طه 117،121، الفرقان 24، الشعراء 90، العنكبوت 58، السجدة 13، يس 26، 55، صافات 158، الزمر 73،74، غافر 40، الشورى 7، الزخرف 70، 72، الأحقاف 14، 16، محمد 6، 15، ق 31، الحشر 20، التحريم 11، القلم 17، النازعات 41، التكوير 13، الناس 6، وهذه بعض الآيات التي ذكر فيها لفظ الجنة بشكل اختصار، وأما مشتقات الجنة فهي كثيرة في القرآن الكريم، وكثرة الأسماء والمشتقات تدل على عظمة المسمى والمشتقة منها، لأن الجنة لا توصف صورتها وملذاتها نهائيا لأن الإنسان لم ير الجنة التي

---

(15) الأبياري, إبراهيم بن إسماعيل (المتوفى: 1414هـ) *الموسوعة القرآنية الناشر*, مؤسسة سجل العرب, الطبعة, 1405 هـ, باب في غريب القرآن الكريم, حرف الجيم, 111/8.

(16) سورة البقرة, 35/2.

(17) سورة البقرة, 82/2.

(18) سورة البقرة, 111/2.

(19) سورة البقرة, 214/2.

(20) سورة البقرة, 221/2.

ينالها المؤمن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث قدسي عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه، وقال مرة سنه، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر [21].

أما مشتقاتها: هناك مشتقات تأتي مقترنة بهذا الإسم (الجنة) في القرآن الكريم كثيرة، وهذه الجنة أو الجنات التي وعد الله تعالى بها المسلمين تذكر في القرآن بأسماء شتى, وفي أسمائها ومعانيها واشتقاقاتها تظهر عظمة شأنها, فلذا كثرة أسماها تدل على عظم قدرها وخالقها ، وبإعتبار أسمائا صفاتها، ومسماها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، وتختلف باعتبار الصفات، فهي متباينة من هذه الناحية الجميلة.

وتأتي في القرآن مشتقات مختلفة توحي بالنعيم المقيم، ونذكر من هذه المشتقات منها:

* الحسنى: وردت هذه الكلمة، في القرآن الكريم، أكثر من عشر مرات، في سور مختلفة، ومعان مختلفة عديدة، وتعطي في كل موضع معنى مستقلا، ويختلف المعنى بإختلاف المواضيع التي وردت فيها، مثلا، وردت كلمة الحسنى في سورة النساء، الآية 95، سورة الأعراف 137، 180، سورة التوبة 107، سورة يونس 26، سورة الرعد 18، سورة النحل 62،سورة الإسراء 110، سورة الكهف 88، سورة طـه 8، سورة الأنبياء 101، سورة فصلت 50، الحديد 10، سورة الحشر 34، سورة الليل 6، 9، وفي كل موضع من هذه السور التي ذكرت فيها كلمة الحسنى تعطي معنى مستقلا عن الآخر، ولكن المعنى الذي يحتاج اليه الباحث هو معنى الذي يعطي معنى الجنة، كما ذلك المعنى في سورة النساء في قول الله تعالى (وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى)[22], أي: الجنة والجزاء الجزيل[23].

منها ما ورد في سورة يونس، كما قال الله تعالى (للذين أحسنوا الحسنى) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، ومعنى الحسنى, يعني الجنة وزيادة يعني النظر إلى وجه الله ويقال الزيادة في الثواب[24].

منها ماورد في سورة الرعد قال الله تعالى (للذين استجابوا لربهم الحسنى) اي الحسنى بالتوحيد في الدنيا، والحسنى، لهم الجنة في الآخرة [25].

---

(21) الترمذي, *سنن الترمذي*, باب, ومن سورة السجدة, رقم الحديث 3197, 5 /253.

(22) سورة النساء,95/4.

(23) ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) *تفسير القرآن العظيم*، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة، الثانية 1420هـ 1999م, 2/ 388.

(24) الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب, (المتوفى: 817هـ) *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (المتوفى: 68هـ) الناشر, دار الكتب العلمية – لبنان, ص, 172.

(25) الفيروزآبادى, *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*, ص, 251.

منها ايضا ما ورد في سورة النحل قال الله تعالى (ويجعلون لله ما يكرهون وتصف ألسنتهم الكذب أن لهم الحسنى لا جرم أن لهم النار وأنهم مفرطون) [26] قال ابن مسعود رضي الله عنه معنى أن لهم الحسنى يعني أن لهم الجنة [27].

منها قوله تعالى (وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا)[28], قال ابن مسعود رضي الله عنه، وأما من آمن بالله وعمل صالحا، خالصا لله تعالى، فله جزآء الحسنى، اي لهم الجنة في الآخرة [29]،

* دار السلام: ورد في قوله تعالى (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون)[30].

ومعنى قوله تعالى: لهم دار السلام يعني الجنة. وفي تسميتها بذلك أربعة أقوال:

أحدها, أن السلام، هو الله، وهي داره، قاله ابن عباس، والحسن، وقتادة والسدي.

والثاني, أنها دار السلامة التي لا تنقطع، قاله الزجاج.

والثالث, أن تحية أهلها فيها السلام، ذكره أبو سليمان الدمشقي.

والرابع, أن جميع حالاتها مقرونة بالسلام، ففي ابتداء دخولهم, ادخلوها بسلام، وبعد استقرارهم، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يقولون لهم، سلام عليكم [31].

* جنات عدن، هذه الكلمة وردت في سور كثيرة، منها: التوبة72، الرعد23، النحل31، الكهف31، مريم61، طه76، فاطر33، ص 50، غافر8، الصف12، البينة 8، هذه المواضيع التي ذكرت فيها كلمة جنات عدن، مثل ماجاء في سورة التوبة، قال الله تعالى (وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم)[32].

قال ابن عباس: جنات عدن، هي بطنان الجنة، وبطنانها: وسطها، وهي أعلى درجة في الجنة، وهي دار الرحمن عز وجل، وسقفها عرشه، خلقها بيده، وفيها عين التسنيم، والجنان حولها محدقة بها [33].

---

(26) سورة النحل, 62/16.

(27) الفيروزآبادى, *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*, ص, 273.

(28) سورة الكهف, 88/18.

(29) الفيروزآبادى, *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*, ص, 303.

(30) سورة الأنعام, 127/6.

(31) ابن الجوزي, جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد, (المتوفى: 597هـ) *زاد المسير في علم التفسير*، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ، 77/2.

(32) سورة التوبة, 72/9.

(33) ابن الجوزي, *زاد المسير في علم التفسير*، 277/2.

وأيضا قال ابن الجوزي في تفسيره، فقول الله تعالى، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب قال الفراء: إنما رفعت، الأبواب، لأن المعنى، مفتحة لهم أبوابها، والعرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة، فيقولون، مررت على رجل حسن العين، قبيح الأنف، والمعنى، حسنة عينه، قبيح أنفه[34].

* جنات النعيم: ورد هذا الإسم في سور كثيرة، منها: يونس9، الحج56، الشعراء85، لقمان8، الصافات 43، الواقعة89،12، القلم34، المعارج 38، ونذكر آية واحدة على سبيل الإختصار، وهي قوله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ)[35]. إن للمتقين عند الله, جنات النعيم, الذين يقومون باوامره ويجتنبون عن نواهيه، عند ربهم جنات النعيم يتنعمون فيها، لا ينقطع نعيمهم [36].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: لما ذكر الله تعالى حال أهل النار ، وما تصيبهم فيها من النقمة حين عصوا الله، عز وجل، وخالفوا أمره، وقدموا حياتهم الدنيوية على حياتهم الأخروية ثم بين أن لمن اتقاه وخاف منه وأطاعه, له في الدار الآخرة جنات النعيم التي لا تبيد ولا تفرغ ولا ينقطع نعيمها[37].

* طوبى، اسم من أسماء الجنة كما ورد في قوله تعالى (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب)[38]، قال ابن أبي طلحة، عن ابن عباس أن معنى طوبى، أنه فرح وقرة عين، وقال عكرمة، نعم مالهم، وقال إبراهيم النخعي، خير لهم, وقال قتادة، هي كلمة عربية، يقول الرجل، طوبى لك، أي أصبت خيرا, وقال في رواية, طوبى لهم, حسنى لهم، وحسن مآب, أي، مرجع ومسكن, وقال سعيد بن جبير، عن ابن عباس, طوبى لهم قال، هي أرض الجنة بالحبشية.

وقال سعيد بن مسجوح، طوبى اسم الجنة بالهندية، وكذا روى السدي، عن عكرمة, وبنى لهم, أي، الجنة وبه قال مجاهد, وقال العوفي، عن ابن عباس: لما خلق الله الجنة وفرغ منها قال، (الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) وذلك حين أعجبته, وقال ابن جرير، حدثنا ابن حميد، حدثنا يعقوب، عن جعفر، عن شهر بن حوشب قال، طوبى, شجرة في الجنة، كل شجر الجنة منها، أغصانها من وراء سور الجنة[39].

---

(34) المصدر نفسه, ص, 456،

(35) سورة القلم 34/68.

(36) جماعة من علماء التفسير، *المختصر في تفسير القرآن الكريم*، بإشراف: مركز التفسير للدراسات القرآنية، الطبعة, الثالثة، 1436 هـ، ص 565.

(37) ابن كثير, *تفسير القرآن العظيم*، 8/ 198.

(38) سورة الرعد, 29/13.

(39) حموش, الأستاذ الدكتور مأمون حموش,المتوفى 1438هـ, *التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون*, تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين الوحيين, القرآن والسنة الصحيحة – على فهم الصحابة والتابعين, المحقق اللغوي: أحمد راتب حموش, الناشر, المؤلف, الطبعة: الأولى، 1428 هـ – 2007, 4/ 226.

وهكذا روي عن أبي هريرة، وابن عباس، ومغيث بن سمى، وأبي إسحاق السبيعي وغير واحد من السلف، أن طوبى شجرة في الجنة، في كل دار منها غصن منها, وذكر بعضهم أن الله تبارك وتعالى، غرسها بيده من حبة لؤلؤة، وأمرها أن تمتد، فامتدت إلى حيث يشاء الله تبارك وتعالى، وخرجت من أصلها ينابيع أنهار الجنة، من عسل وخمر وماء ولبن[3].

وقد قال عبد الله بن وهب: حدثنا عمرو بن الحارث، أن دراج أبا السمح حدثه، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، مرفوعا، طوبى، شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها[40].

عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلام الأسود قال: سمعت أبا أمامة الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسم ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها، فيأخذ من أي ذلك شاء، إن شاء أبيض، وإن شاء أحمر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان وأرق وأحسن [41].

عن أبي هريرة، رضي الله عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى، يقول الله لها: تفتقي لعبدي عما شاء، فتفتق له عن فرس بلجامه وسرجه وهيئته كما شاء، وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما شاء [42]. وهذه الأقوال التي ذكرت شيء واحد لا منافاة بينها.

* دار الآخرة: كما قال الله تعالى (قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)[43]، اي لكم الجنة خالصة من دون الناس، كرر الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق لما أنه أمر بتبكيتهم وإظهار كذبهم في فن آخر من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الأمر بإبطاله بل اكتفي بالإشارة إليه في تضاعيف الكلام حيث قيل (إن كانت لكم الدار الاخرة) أي الجنة أو نعيم الدار الآخرة (عند الله خالصة) أي سالمة لكم خاصة بكم كما تدعون أنه لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ونصبها على الحالية من الدار [44].

---

(40) ابن كثير, *تفسيرالقرآن العظيم*, 455/4.

(41) ابن أبي الدنيا, أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) *صفة الجنة لابن أبي الدنيا*، تحقيق: ودراسة, عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة مصر، مكتبة العلم، جدة ،السعودية، باب لباس اهل الجنة, رقم الحديث 142, ص, 146.

(42) أبو عبد الله المرزوي, عبد الله بن المبارك بن واضح, (المتوفى 181) *الزهد لإبن المبارك مشكول*, المحقق : حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر : دار الكتب العلمية, بيروت باب الزهد, رقم الحديث, 265, 75/2.

(43) سورة البقرة, 94/2.

(44) أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم* , الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت، 1/ 132.

* دار المتقين: اسم من أسماء الجنة، كما قال الله تعالى (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ)[45]، قال ابن كثير أن قوله تعال وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين يفسر بقوله تعالى، جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين، وبقوله تعالى، الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، قال, هذا خبر عن السعداء، بخلاف ما أخبر به عن الأشقياء، فإن أولئك قيل لهم، (ماذا أنزل ربكم) فقالوا معرضين عن الجواب، لم ينزل شيئا، إنما هذا أساطير الأولين، وقال هؤلاء المتقون، (قالوا خيرا) أي، أنزل خيرا، أي، رحمة وبركة وحسنا لمن اتبعه وآمن به, ثم أخبروا عما وعد الله به عباده فيما أنزله على رسله فقالوا، (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير) كما قال تعالى {من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون)[46]. أي، من أحسن عمله في الدنيا, أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة, ثم أخبر بأن دار الآخرة خير، أي: من الحياة الدنيا، والجزاء فيها أتم من الجزاء في الدنيا، كما قال تعالى (وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير)[47]. وقال تعالى، (وما عند الله خير للأبرار)[48]. وقال تعالى (والآخرة خير وأبقى، وقال لرسوله صلى الله عليه وسلم وللآخرة خير لك من الأولى ثم وصف الله تعالى الدار الآخرة فقال (ولنعم دار المتقين)[49].

*الفردوس: اسم من أسماء الجنة، ورد هذا الإسم في سورة الكهف 107،18، وفي سورة المؤمنون 23،11، كما قال الله تعالى في سورة الكهف، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا*خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)[50].

قال ابن عباس، إن الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن، وعملوا الصالحات، يعني الطاعات التي فيما بينهم وبين ربهم، كانت لهم جنات الفردوس، اي أعلاها درجة، نزلا، منزلا، خالدين فيها، مقيمين فيها، لا يبغون، لا يطلبون، عنها حولا، تحويلا [51].

وقال أيضا في تفسير قول الله تعالى في سورة المؤمنون، (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[52]، الذين يرثون الفردوس، اي ينزلون الفردوس، ويقصد الرحمن باالفردوس يعني الجنة،

---

(45) سورة النحل, 30/16.

(46) سورة النحل 97/16.

(47) سورة القصص, 80/28.

(48) سورة آل عمران, 298/3.

(49) ابن كثير, *تفسير القرآن العظيم*، 4/ 568.

(50) سورة الكهف, 108,107/18،.

(51) الفيروزآبادى, *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*, ص, 253.

كما يستعمل في الدنيا، هو البستان بلسان الرومية، هم فيها خالدون، اي: في الجنة مقيمون لا يموتون ولا يخرجون منها [53].

* جنة الخلد: ورد هذا الإسم في في قول الله تعالى، في سورة الفرقان، (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا*لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا)[54].

معنى قوله تعالى, قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا، لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا، قوله تعالى: قل أذلك يعني: السعير خير أم جنة الخلد وهذا تنبيه على تفاوت ما بين المنزلتين، لا على أن في السعير خيرا. وقال الزجاج: قد وقع التساوي بين الجنة والنار في أنهما منزلان، فلذلك وقع التفضيل بينهما. قوله تعالى، (كانت لهم جزاء أي، ثوابا ومصيرا أي مرجعا مؤبدا)[55].

* الغرفة: وردت في قول الله تعالى، في سورة الفرقان، (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا*أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا*خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[56].

وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا} أي: صالحين لاقتداء المتقين بنا، (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ) وهي كل بناء مرتفع، والمراد: أعلى منازل الجنة، بِمَا صَبَرُوا) بصبرهم على أذى المشركين، والمكروهات، وعن الشهوات، (وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا) يستقبلون في الغرفة، قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، وأبو بكر عن عاصم: بفتح الياء وإسكان اللام وتخفيف القاف، من، لقَي، وقرأ الباقون: بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف، تحية، ملكا، وقيل: بقاء دائما في الجنة (سلاما) سلامة من الآفات [57]

* دار المقامة: كما ورد في قول الله تعالى (الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)[58].

---

(52) سورة المؤمنون, 11/23.

(53) الفيروزآبادى, *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*، ص, 285.

(54) سورة الفرقان, 15،16/25.

(55) ابن الجوزي, *زاد المسير في علم التفسير*، 3/ 314.

(56) سورة الفرقان, 74/25-76.

(57) المقدسي الحنلبي, مجير الدين بن محمد العليمي (المتوفى: 927 هـ) *فتح الرحمن في تفسير القرآن*، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر, إصدارات وزَارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، إداَة الشؤون الإسلاميّة, الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م, 5/ 45.

(58) سورة فاطر, 35/35.

يقول الله تعالى مخبرا عن الذين أدخلوا الجنة (إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة) أي, ربنا الذي أنزلنا هذه الدار يعنون الجنة، فدار المقامة. دار الإقامة التي لا نقلة معها عنها ولا تحول، والميم إذا ضمت من "المقامة" فهو من الإقامة، فإذا فتحت فهي من المجلس، والمكان الذي يقام فيه،[59] .

* دار القرار: هو اسم من أسماء الجنة كم ورد في قوله تعالى يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)[60]. قال ابن مسعود في تفسير قوله تعالى (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار) معنى (يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع) كمتاع البيت لا يبقى (وإن الآخرة) يعني الجنة (هي دار القرار) المقام الدائم لا تحويل منها [61].

وهذه أسماء ومشتقات للجنة بشكل اختصار، وفي خلال الرجوع الى القرآن الكريم, نجد في هذه المشتقات أن جنة عدن هو أكثر الأسماء استعمالا للجنة في القرآن، وهو في واقع الحياة أنه يجعل الحلم والشوق في وجدان المسلم، ويجعل المسلم يفكر فيها كأنها هي الحقيقة الموجودة التي أمامه والعيون تشادها. ومعروف أن جنة عدن، حيث كانت مسكن آدم وحواء عندما خلقهما الله، بعد ذلك يأتي اسم جنة النعيم أو جنات النعيم بالتساوي مع تكرار اسم الحسنى، وهكذا تكون جنة عدن هي الحسنى وجنة النعيم، وقد استرسل القرآن في وصف هذا النعيم في آيات كثيرة جدا، وخصوصا في سورتي الرحمان والواقعة. أما اسم الفردوس فلم يرد إلا مرتين في القرآن، وتعني الكلمة في اللغة الوادي الخصيب. وقد استخدم شاعر النبي حسان بن ثابت هذه الكلمة في وصف الجنة عندما أنشد قائلا, وأن ثواب الله ك موحد جنان من الفردوس فيها يخلد .

2.1. تعريف النار لغة واصطلاحا وأسمائها

1.2.1. تعريف النار لغة

النار لغة: تقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، وللحرارة المحرقة، ولنار جهنم المذكورة في قوله تعالى: (النَّارُ وَعَدَهَا الله الَّذِينَ كَفَرُوا)[62]، جمعها, أنْوُرٌ ونيران، وأنيار والنار, وهي نار طيعي فعال يمثله النور والحرارة المحرقة وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسة كما تطلق على

(59) الطبري, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (المتوفى: 310هـ) *تفسير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن*، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، 20/ 474.

(60) سورة غافر, 39/40.

(61) الفيروزآبادى, *تنوير المقباس من تفسير ابن عباس*, 396.

(62) سورة الحج, 72/22.

الحرارة المحرقة ونيران وأنور, ويقال استضاء بناره, أي استشاره وأخذ برأيه, وأوقد نار للحرب, أي أثارها وهيجها[63] .

يقال هي: نور أضاء واشرق وحسن لونه، يقال نار الظبي من صائده، وهي من المؤصدة, كما قال الله تعالى (نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ*الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ* إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ)[64]. ويقال أيضا نار السلعة نار الثوب وانار من بعيد تبصرها, ويقال النار: هي كلمة مؤنثة والنار يقال لها في تصغيرها، نويرة، ويقال في جمع القلة أنور، وأنؤر، بالهمز، وغير الهمز، ويقال في جمع الكثرة: نيران. وحكى أبو عمران الشيباني في جمع النار: أنر بضم النون، واحتج بقول الشاعر: وإذا الضيف أتانا طارقا, كان بعد النار للضيف أنر والعلة في هذا عندي أنهم ألقوا ضمة الهمزة التي في أنؤر على النون وأسقطوا الهمزة، وقال الفراء: يجوز أن يقال في جمع النار: نور، كما يقال: ساق وسوق، وأنشد لحاتم في هذا الجمع: شهدت ودعوانا أميمة أننا بنو الحرب نصلاها إذا شب نورها, وقال أبو زيد، النور جمع النار, يقال في تصغيرها: نويرات، والأنؤر يقال في تصغيره: أُنَيْر، وأُنَيّر، وأنيور. والنور خلاف الظلمة: مذكر، يقال في تصغيره، نوير، قال الله عز وجل (النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [65]، قال : لو كان جمعا لقال: يسعين, والنار السمة أيضا مؤنثة يقال: ما نار بعيرك أمشط، أم دلو، أم خطاف؟ تحكي تلك الصور التي توسم بها الإبل. قال الراعي في الأثافي، أنخن وهن أغفال عليها فقد ترك الصلاء بهن نارا، وكذلك نار الحرب، ونار المعدة, مؤنثة، وقال يعقوب: يقال من النار: قد أنرت له، وهنرت له[66].

2.2.1. تعريف النار اصطلاحا

تعريف النار اصطلاحا نعوذ بالله منها ومن أهلها:

---

(63) الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ) *القاموس المحيط*، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان, باب النون, ص, 628-630.

(64) سورة الهمزة, 6,7,8/104.

(65) سورة التحريم, 8/66.

(66) الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة، المتوفى: 328 هـ، *المذكر والمؤنث*, المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة مراجعة: د, رمضان عبد التواب الناشر: جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث سنة النشر: 1401 هـ, 1981 م, باب ما يؤنث من الاشياء ولا يذكر, 1/ 552.

النار هي: الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم، الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه، كما قال الله تعالى (رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ)[67]. وقال (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ)[68]. وقال (إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)[69]. وقال الله تعالى (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[70]. وقال (هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ*جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ)[71], وكيف لا تكون النار كما وصفت بإوصافها وفيها من العذاب والآلام والأحزان ما تعجز عن تسطيره أقلام الواصفين المختصين الذين يتعبون أنفسهم في وصفها، وهي مع ذلك خالدة وأهلها فيها خالدون، ولذلك فإن الحق أطال في ذم مقام أهل النار في النار[72] .

وقد عرفت النار أيضا في قول الله تعالى (فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ)[73].

النار التي اعدها الله تعالى للكافرين والعصاة ويعذبهم الله بها وهذا التعريف ايضا يرجع الى أن (النار) للعهد أي النار التي عهدت واستقرت في أذهان البشر بالتسامع عن الأنبياء من آدم الى الآن وأما توصيفها بالتي، الموصولة مع ان من شأنها ان تكون معلومة اولا، فلأجل نزول (ناراً وقودها الناس والحجارة) قبل هذه الآية فالمخاطبون قد سمعوا تلك، فالموصولية في موقعها. وأما وقودها الناس والحجارة فالغرض كما مر آنفا الترهيب، والترهيب يؤكد بالتهويل والتشديد فهوّل بلفظ "الناس, كما قرع به، وشدد ,بالحجارة, كما وبخ بها[74].

وقال البيضاوي في تفسيره ايضا ان تعريف النار هي: تهويل شأنها وتراكم لهبها بعضها فوق بعض بحيث توقد بما لا يوقد به غيرها والكبريت توقد به كل نار وإن ضعفت فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فلعله عني به أن الأحجار كلها لتلك النار كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة بإزائها فإنها يجب أن تكون قصة معلومة, (أعدت للكافرين, هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرىء

---

(67) سورة آل عمران, 192/3.

(68) سورة التوبة, 63/9.

(69) سورة الزمر, 15/39.

(70) سورة الفرقان, 66/25.

(71) سورة ص, 56/38.

(72) العتيبي, عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر (المتوفى: 1012) , *الجنة والنار*, الناشر, دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن الطبعة: السابعة، 1418 هـ - 1998 مـ , باب تعريف النار, ص, 11.

(73) سورة البقرة, 24/2.

(74) النورسي، بديع الزمان سعيد (المتوفى: 1379هـ)، *إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز*, المحقق: إحسان قاسم الصالحي، الناشر: شركة سوزلر للنشر – القاهرةو الطبعة: الثالثة، 2002, 190/1.

أعتدت من العتاد بمعنى العدة والجملة استئناف أو حال بإضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وإن جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر [75].

3.2.1. أسماء النار في القرآن الكريم

لاشك كما أن للجنة أسماء كثيرة ولضدها أيضا وهي النار أسماء كثيرة, وكثرة الأسماء تدل على عظم شأنها وشدة حرها, لابد للإنسان أن يتعب نفسه في الجد والإجتهاد في الإحتراز منها, كما كان السلف يخافون ويحترزون منها, عن ابن أبي الذباب، أن طلحة وزيدا مرا بكير حداد، فوقفا ينظران إليه يبكيان, وقال الأعمش أخبرني من رأى الربيع بن خيثم مر بالحدادين، فنظر إلى الكير وما فيه، فخر صاعقا خوفا من نار جهنم, وكان أمير المؤمنين عمر، رضي الله عنه، ربما توقد له النار، ثم يدني يديه منها، ثم يقول: يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر؟[76] .

من اسماء النار نعوذ بالله منها ومن أهلها

*- النار، قال الله تعالى عزوجل : (النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[77].

وقوله: (قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ) القراءة بالرفع وهي أثبت في النحو مِنَ الجر والنَصْبِ والخفض. والنَّصْبُ جائز، فأما من رفع فعلى معنى هو النَار، وهي النار، كأَنهم قالوا: هَذَا الذي هُوَ شَرٌّ؟ فقِيلَ النَّارُ. ومن قال النَّارِ بالجر، فعلى البَدَلِ مِنْ شَرٍّ، ومَنْ, قَالَ النَّارَ بِالنَصْبِ، فهو على معنى أعْني النَّارَ، وعلى معنى أنَبئكُمْ بشَرٍّ من, ذلكم كأنَّه قال أعَرفُكُم شَرًّا من ذلكم النَّارَ[78].

*- جهنم، قال الله تعالى عز وجل (إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا، لِلْطَّاغِينَ مَآبًا) [79]. وقوله تعالى (إن جهنم كانت مرصادا)[80]. أي: مرصدة معدة، (للطاغين) وهم, المردة العصاة المخالفون للرسل، (مآبا) أي , مرجعا ومنقلبا ومصيرا ونزلا.

وقال الحسن، وقتادة في قوله تعالى (إن جهنم كانت مرصادا) يعني) أنه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار، فإن كان معه جواز نجا، وإلا احتبس. وقال سفيان الثوري: عليها ثلاث قناطر,

---

(75) البيضاوي, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*, المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت, الطبعة: الأولى - 1418 هـ, 1/ 239.

(76) زين البغدادي الحنبلي, زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) *التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار*, المحقق: بشير محمد عيون دار النشر: مكتبة المؤيد - الطائف، دار البيان - دمشق الطبعة: الثانية، 1409, 1988 هـ, ص36.

(77) سورة الحج, 72/22.

(78) الزجاج, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق, (المتوفى: 311هـ) *معاني القرآن وإعرابه*, المحقق: عبد الجليل عبده شلبي, الناشر: عالم الكتب - بيروت, الطبعة: الأولى 1408 هـ 1988 م, 3/ 438.

(79) سورة النبأ, 21/78.

(80) سورة النبأ, 21/78.

وقوله: (لابثين فيها أحقابا) أي, ماكثين فيها أحقابا، وهي جمع حقب، وهو, المدة من الزمان, وقد اختلفوا في مقداره. فقال ابن جرير، عن ابن حميد، عن مهران، عن سفيان الثوري، عن عمار الدهني، عن سالم بن أبي الجعد قال: قال علي بن أبي طالب لهلال الهجري: ما تجدون الحقب في كتاب الله المنزل؟ قال: نجده ثمانين سنة، كل سنة اثنا عشر شهرا، كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة [81].

*- الجحيم، قال الله سبحانه وتعالى (وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى)[82]. قوله وبرزت الجحيم للغاوين, قال موسى بن أبي موسى الأنصاري، الجحيم يعنى ما عظم من النار[83].

* - السعير، قال الله سبحانه تعالى: (وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ)[84]. أما معنى السعير في قوله تعالى (فريق في الجنة وفريق في السعير) يقول: منهم فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله (وفريق في السعير) يقول: ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله, كما قال بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال, خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان، فقال:"هل تدرون ما هذا؟ فقلنا: لا إلا أن تخبرنا يا رسول الله، قال, هذا كتاب من رب العالمين، فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم وقبائلهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أبدا، وهذا كتاب أهل النار بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم أجمل على آخرهم، فلا يزاد ولا ينقص منهم أبدا، قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم: ففيم إذن نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل سددوا وقاربوا، فإن صاحب الجنة يختم له بعمل الجنة وإن عمل أي عمل، وصاحب النار يختم له بعمل النار وإن عمل أي عمل، فرغ ربكم من العباد ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما, فرغ ربكم من الخلق، فريق في الجنة، وفريق في السعير, قالوا سبحان الله، فلم نعمل وننصب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمل إلى خواتمه[85].

* - سقر، قال الله تعالى, (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ)[86]، قوله تعالى (سَأُصْلِيهِ سَقَرَ)[87]. أي سأدخله وألزمه في الآخرة سقر بما فعل ، واستكبر عن قبول الحق ، وسقر اسم من

---

(81) ابن كثير, *تفسير القرآن العظيم*, 8/ 305.

(82) سورة الشعراء, (91/2.

(83) الرازي أبو حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (المتوفى: 327هـ)، *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*, المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة 1419 هـ, 8/ 2784.

(84) سورة الشورى, 7/42.

(85) الطبري, *جامع البيان في تأويل القرآن*., 21/ 504.

(86) سورة المدثر, 28/74.

(87) سورة المدثر, 26/74.

أسماء النار، وهي معرفة مؤنثة ، فلذلك لم تنصرف, قوله تعالى (ومآ أدراك ما سقر) تعظيم لأمرها، وإنما سميت بهذا الاسم لشدة إيلامها من قولهم : سقرته الشمس إذا آلمت دماغه, قوله تعالى (لا تبقي ولا تذر), أي لا تبقي لحما ولا تذر عظاما، وعن مجاهد (لا تبقي من فيها حيا ولا تذره ميتا)[88].

فلذا قال الله تعالى (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ* قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ*وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ*حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ)[89]. فإذا خرج الموحدون من النار، قال المؤمنون لمن فيها، وذلك أن الله أطلع أهل الجنة في الجنة حتى رأوا أهل النار وهم في النار، فسألوهم: ما سلككم أدخلكم في سقر اي نار جهنم[90].

*الحُطمة، الحطمة اسم من أسماء النار، تحطم كل ما ألقي فيها. قال الله سبحانه وتعالى (كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ)[91]. قوله تعالى, كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة وفسر الله تعالى ما هي الحطمة وفسرها بانها هي (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى*تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى*وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[92]. فإن لظى, هذه, نار الله الموقدة, أي, لا تخمد بأكل الجلد واللحم، حتى يصل حرها إلى القلوب. والنيران أربعة نار الشهوة ونار الشقاوة ونار القطيعة ونار المحبة, فنار الشهوة تحرق الطاعات، ونار الشقاوة تحرق التوحيد، ونار القطيعة تحرق القلوب، ونار المحبة تحرق النيران كلها[93].

*- لظى, قال تعالى (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى*تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى*وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[94].

اللظى, اللهب الخالص, وقال تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى*لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى)، التظاء النار, التهابها، وتلظيها, تلهبها،وقوله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى) أي تتوهج وتتوقد[95].

*الهاوية، قال الله تعالى (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ*فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ*نَارٌ حَامِيَةٌ)[96].

عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين فيقولون, روحوا أخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال, ويسألونه ما فعل فلان؟ فيقول, مات أو ما جاءكم؟ فيقولون, ذهب به إلى أمه الهاوية[97].

---

(88) الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، ثقة حافظ، معمر, (المتوفى: 360هـ), *تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني*, 9/ 98.

(89) سورة المدثر, 74/42-47.

(90) المقدسي الحنبلي, *فتح الرحمن في تفسير القرآن*, 7/ 213.

(91) سورة الهمزة, 104/4.

(92) سورة المعارج, 70/18.

(93) التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (المتوفى: 283هـ) *تفسير التستري*, جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون, دارالكتب العلمية, بيروت الطبعة: الأولى - 1423, ص 205.

(94) سورة المعارج, 70/18.

(95) عبدالله الطيار, أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار, *مباحث في العقيدة*, 21/ 16.

(96) سورة القارعة, 9-11.

2. منهج القرآن في عرض الجنة.

1.2. منهج القرآن في عرض الجنة وصفاتها وخصائصها ومكانها.

1.1.2. منهج القرآن في عرض الجنة.

2.1.2. طريق الجنة واحد لا ثاني له.

3.1.2. صفات الجنة.

4.1.2. خصائص الجنة.

5.1.2. أبواب الجنة وخزنتها.

6.2.1. أين تقع الجنة.

2.2. أسباب دخول الجنة والمسارعة إلى نعمها.

1.2.2. أسباب دخول الجنة.

2.2.2.عرض الله تعالى سلعته الجنة على عباده.

3.2.2. الإنتقال إما إلى الجنة وإما إلى النار.

3.2. درجات أرواح المؤمنين في الجنة

1.3.2. صفات الجنة وورثتها.

---

(97) حوى النعيمي, سعيد بن محمد ديب بن محمود, (المتوفى 1409 هـ 1989م) *الأساس في التفسير*, الناشر, دار السلام, القاهرة الطبعة: السادسة، 1424 هـ, 11/ 6653.

2. منهج القرآن في عرض الجنة

1.2. منهج القرآن في عرض الجنة وصفاتها وخصائصها ومكانها

1.1.2. منهج القرآن في عرض الجنة

لا شك أن القرآن يستعمل في منهجه المبارك القيم, الترغيب, والترهيب , ويحث المؤمنين على أعمال الصالحة التي تدخل صاحبها الجنة, والثبات على الكتاب والسنة, وبما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرون المفضلة, وطلب الغفران من رب العزة, والعفو عن الناس, وعدم الإنتقام من المسيئين, وجعل لأهل العفو شوقا ورغبة شديدة في دخول دار السلام, دار السعادة الدائم, ويخوفهم ويحذرهم من دار الشقاوة, والندامة, والحسرة, نار جهنم, التي لا صبر للصابرين عليها, وهي التي أعدها الله تعالى للعصاة, والكافرين بالكتاب والسنة, الذين أعرضوا عن دين الله الذي لا يقبل غيره, ويبشر بضدها, الصالحين, والمتقين, والكاظمين الغيظ, والعافين عن الناس, والمحسنين الى المسيئين, بجنة, مالا عين رأت, ولا أذن سمعت, ولا خطر على قلب بشر. التي عرضها السماوات والأرضين السبع, يعني سعتها كسعتهن, فهذه هي سعتها, فكيف بطوله, لا شك أن عرض كل شيئ إذا ذكر, أقل من طوله, يعني أن الطول دائما أكثر من العرض, كما قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ *الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[98].

وبادروا وسابقوا إلى فعل الخيرات، والتقرب إلى الله تعالى بأنواع العبادة والطاعات, لتنالوا مغفرة من الله عظيمة، وتدخلوا جنة عرضها السماوات والأرض، هيأها الله للمتقين من عباده, هم الذين يبذلون أموالهم في سبيل الله، في حال اليسر والعسر، والمانعون غضبهم مع القدرة على الانتقام، والمتجاوزون عمن ظلمهم، والله يحب المحسنين المتصفين بمثل هذه الأخلاق[99].

وقال الله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[100].

---

(98) سورة آل عمران, 133/3.

(99) جماعة من علماء التفسير, *المختصر في تفسير القرآن الكريم*, 1/ 67.

(100) سورة الحديد, 21/57.

لما ذكر تعالى المغفرة التي في الآخرة، ندب في هذه الآية إلى المسارعة إليها والمسابقة، وهذه الآية حجة عند جميع العلماء في الندب إلى الطاعات، وقد استدل بها بعضهم على أن أول أوقات الصلوات أفضل، لأنه يقتضي المسارعة والمسابقة، وقد ذكر بعضهم في تفسير هذه الآية أشياء هي على جهة المثال، فقال قوم من العلماء منهم ابن مسعود سابقوا إلى مغفرة من ربكم معناه, كونوا في أول صف في القتال. وقال آخرون، منهم أنس بن مالك معناه, اشهدوا تكبيرة الإحرام مع الإمام، وقال آخرون منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه, كن أول داخل في المسجد، وآخر خارج منه، وهذا كله على جهة المثال. وذكر العرض من الجنة، إذ المعهود أنه أقل من الطول، وقال قوم من أهل المعاني, عبر عن الساحة بالعرض ولم يقصد أن طولها أقل ولا أكثر, كما أن سقف الجنة, هو العرش, وأن السماوات السبع في الكرسي كالدرهم في الفلاة، وإن الكرسي في العرش كالدرهم في الفلاة [101]. هذا كلام ابن عطية لا يعتبر حديثا.

إذن أن الإسلام يحثنا على التسامح, والعفو عن المسيئ, حتى ولو كان المسيئ عدوا, فهذه قصة اسلام ثمامة الذي قتل بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بل كان يريد أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم, كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعامل معه حينما ربطه في المسجد, عن أبى هريرة رضي الله تعالى عنه قال, كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله حين عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرض له أن يمكنه الله منه وكان عرض له وهو مشرك فأراد قتله, فأقبل ثمامة معتمرا وهو على شركه حتى دخل المدينة، فتحير, فيها حتى أخذ وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأمر به فربط إلى عمود من عمد, المسجد، فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ثمام، هل أمكن الله, منك؟ قال وقد كان ذلك يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف, عن شاكر، وإن تسأل مالا تعطه. فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركه، حتى إذا كان, الغد مر به فقال, ما لك يا ثمام؟ فقال خيرا يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تعط منه. ثم انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة, فجعلنا المساكين نقول بيننا, ما يصنع بدم ثمامة؟ والله لأكلة, من جزور سمينة من فدائه أحب إلينا من دم ثمامة. فلما كان الغد مر به, رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال ماذا عندك ياثمامة؟ فقال خيرا يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالا تعط منه, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطلقوه، فقد عفوت عنك يا ثمام فخرج ثمامة حتى أتى حائطا من حيطان, المدينة، فاغتسل فيه وتطهر وطهر

---

(101) ابن عطية, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*, المحقق, عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ, 267/5.

ثيابه، ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى, المسجد فى أصحابه فقال يا محمد، والله لقد كنت وما وجه أبغض إلى من, وجهك، ولا دين أبغض إلى من دينك، ولا بلد أبغض إلى من بلدك، ثم لقد, أصبحت وما وجه أحب إلى من وجهك، ولا دين أحب إلى من, دينك، ولا بلد أحب إلى من بلدك، وإنى أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا, عبده ورسوله، يا رسول الله إنى كنت قد خرجت معتمرا وأنا على دين قومى فيسرنى صلى الله عليك فى عمرتى. فيسره, وعلمه، فخرج معتمرا، فلما,قدم مكة وسمعته قريش يتكلم بأمر محمد من الإسلام قالوا: صبأ ثمامة, فأغضبوه فقال إنى والله ما صبوت، ولكنى أسلمت وصدقت محمدا وآمنت به، وايم الذى نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة –وكانت ريف مكة, ما بقيت حتى يأذن فيها محمد صلى الله عليه وسلم وانصرف إلى بلده ومنع الحمل إلى مكة, حتى جهدت قريش، فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم أن يكتب, إلى ثمامة يخلى إليهم حمل الطعام، ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم [102].

فكان الصحابة يكرهونه قبل أن أسلم, لانه أدخل يده في دم بعض الصحابة, فلما أسلم كانوا يحبونه ويصفنه بالجبل, كما مرت قصة هذا الصحابي المبارك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه آنفا.

عن يزيد بن كميت قال: كان لأبي حنيفة جار سوء يكنى أبا حماد، وكان يلتقط البعر والشوك,ويبيعه، فربما شرب الخمر ويغنى, أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر فكان أبو حنيفة إذا سمعه يضحك منه، فأخذه الحرس ليلة سكرانا فسجنه، ففقد أبو حنيفة, صوته، فقال: ما فعل أبو حماد الذي كان يقول, أضاعوني وأي فتى أضاعوا ... قالوا: حبس، بسبب بعض الديون التي كانت عليه, قال, ما علمت بذلك، فلما أصبح اتجه إلى الوالي فأخرجه من السجن، فقام بسداد الديون التي عليه, ثم قال, يا أبا حماد لم, يضيعك جيرانك ووهب له مائة درهم[103].

فهذا هو منهج القرآن الكريم, في عرض الجنة على الناس, يجر النفس الى الجنة التي عرضها السماوات والأرض, بالأفعال والأشياء التي تفيد الإنسان في الدنيا والآخرة, ويحفظ مصلحته, دينيا ودنيويا, فهذا عرضها, كسعة السماوات والأرض إذن فكيف طولها, وسئل النبي صلى الله عليه وسلم, وقيل له, هذه الجنة عرضها السموات والأرض فأين النار؟ فقال, هذا النهار إذا جاء فأين

---

(102) البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحُسَين بن علي, (المتوفى – 458 هـ) *السنن الكبرى للبيهقي*, تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر, مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية, الطبعة: الأولى، 1432 هـ, 2011 م, كتاب القسم, باب ما يفعله بالرجال البالغين منهم, 18/ 223.

(103) ابن أبي العوام, أبوالقاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث السعدي المعروف بابن أبي العوام (335 هـ) *فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه*, المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي, الناشر, المكتبة الإمدادية, مكة المكرمة, الطبعة: الأولى 1431 هـ – 2010 م, ص133.

الليل؟ وقوله تعالى: الذين يُنفِقُونَ فِي السَّرَّآءِ والضرآء. هذه صفة المتقين الذين أعدت لهم الجنة ينفقون أموالهم في الله في حال السرور والمضايقة[104], فلذا ذكر الله تعالى الإتقاء من النار التي أعدها الله تعالى للكافرين، ثم إطاعة الله ورسوله، المبادرة الى الأعمال الصالحات التي تكون سببا لدخول الجنة، وترغيب الصالحين في الجنة وقال تعالى مرغبا عباده في الجنة ومشوقا لهم إليها وقال الله تعالى (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)[105], مهما كان الإنسان يتخيل في الجنة لا يستطيع ان يتصور فيها، يرى هذا الترغيب الرائع في منهج القرآن في عرض الجنة والنار في قول الله تعالى (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ * وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ *وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ *أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ) [106].

وقال تعالى, (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) [107].

ومن روائع منهج القرآن، في هذه الآية في عرض الجنة والنار، في تقديم ذكر النار على ذكر الجنة، لماذا؟ حتى يتقي المؤمن من النار، ثم ذكر الجنة، ويشوقه الى دخول الجنة، لأنه هنا، الأولى أن يقدم الترهيب على الترغيب،لأنه من تذكر له النار وعذابها، ثم الجنة ونعيمها، ويسهل عليه الإتجاه الى العمل الذي يوصله الى الجنة، لأنه قد يبقى ذكر الجنة في ذهنه ولا ينسى بسهولة، جاء في تفسير الكشاف: كان أبو حنيفة رحمه الله يقول في هذه الآية (واتقوا النار التي أعدت للكافرين, هي أخوف آية في القرآن حيث أوعد الله تعالى المؤمنين بالنار المعدة للكافرين إن لم يتقوه في اجتناب محارمه. وقد أمد ذلك بما أتبعه من تعليق رجاء المؤمنين لرحمته بتوفرهم على طاعته

---

(104) مكي بن أبي طالب، أبو محمد حموش بن محمد بن مختار القيسي ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ), *الهداية إلى بلوغ النهاية، في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه*, المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ, د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية, جامعة الشارقة, الطبعة الألى, 1429 هـ – 2008، 1127/2.

(105) سورة البقرة، 221/2.

(106) سورة آل عمران، 131/3 – 136.

(107) سورة الحديد، 21/58.

وطاعة رسوله. ومن تأمل هذه الآية وأمثالها لم يحدث نفسه بالأطماع الفارغة والتمني على الله تعالى[108].

تكلم القرآن كثيرا عن الجنة وما فيها من النعيم التي أعدت للذين اتقوا والذين آمنوا، وعند ما أراد أن يقرب إلى أذهاننا سعة هذه الجنة وضخامتها التي لا يتصورها أحد منا، قال الله تعالى: (وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[109], ولما كان العرض عادة أضيق من الطول ترك للخيال أمر تصور طول يكون عرضه السموات والأرض؛ فكيف بطولها؟ وقد أعد في هذه الجنة مساكن وصفها القرآن بأنها طيّبة، تطيب فيها الحياة، ويسعد فيها المقيم.

ويعرض القرآن الجنة وهو يتحدث عن الجنة بأن الأنهار تجرى من تحتها، فكثيرا ما تسمع فيه هذا الوصف الذى ورد في قوله سبحانه (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[110]. ولا ريب أن للأنهار منظرا جميلا، يروق العين، ويثلج النفس، ويهيج القلب، ولها صوت يريح الآذان، فضلا عن أن الماء يوحى بمعنى الحياة والاطمئنان إليها، وليست هذه الأنهار الجارية مياها متدفقة فحسب، ولكنها أنهار متنوعة بين ماء عذب حلو، ولبن سائغ لذيذ ، وخمر شهى، وعسل صاف، كما قال الله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيها أَنْهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)[111].

ومن هذه الأنهار يعب الشاربون كما يشاءون. ولا يكتفي القرآن بذكر هذه الأنهار الجارية فيها فقط، بل يحدثنا عن العيون المتفجرة فيها، ولتفجر العيون في النفس ويؤثر فينا.

ويعيش أهل الجنة في جو لا يؤذيه حر الشمس ولا قوة البرد،كما قال الله تعالى (لا يَرَوْنَ فِيها شَمْساً وَلا زَمْهَرِيراً)[112], ولكن قد أكثر القرآن من الحديث عن ظلّ الجنة، فقال مرة,, (وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)[113], وقال (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلالٍ وَعُيُونٍ)[114], وقال: (أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها)[115] وقال:(وَدانِيَةً

---

(108) الزمخشري, أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (المتوفى: 538هـ) *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, الناشر, دار الكتاب العربي – بيروت, الطبعة الثالثة – 1407 هـ, 1 /414.

(109) سورة آل عمران،133/3.

(110) سورة التوبة، 9/ 89.

(111) سورة محمد، 47/ 15.

(112) سورة الإنسان، 76/ 13.

(113) سورة النساء، 4/ 57.

(114) سورة المرسلات، 77/ 41.

(115) سورة الرعد، 13/ 35.

عَلَيْهِمْ ظِلالُها)[116], وقال (هُمْ وَأَزْواجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الْأَرائِكِ مُتَّكِؤُنَ)[117]. والظل مما تجد النفس عنده الطمأنينة، وتشعر لديه بالهدوء والغبطة يلجأ إليه السائر في حرّ الظهيرة، فيجد راحة نفسه وهدوء قلبه، وكأن القرآن بهذا الوصف يعقد مباينة تامة بين النار الملتهبة لا يجد فيها الإنسان مأوى من لظاها، وبين الجنة ذات الظل الوافر الظليل.

وأجمل القرآن مرة ما في الجنة من نعيم الطعام والشراب حين قال الله تعالى (يُطافُ عَلَيْهِمْ بِصِحافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوابٍ وَفِيها ما تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ)[118], وقال الله تعالى (أُولئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ

مَعْلُومٌ *فَواكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ *فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ)[119].

وقال (وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوها بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ *لَكُمْ فِيها فاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْها تَأْكُلُونَ)[120].

وقال في آيات أخرى (وَلِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *ذَواتا أَفْنانٍ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ* مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَالْمَرْجانُ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *وَمِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *مُدْهامَّتانِ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ* فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ *فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ *فِيهِما فاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ)[121].

وقال تعالى (وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ * جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوابُ* مُتَّكِئِينَ فِيها يَدْعُونَ فِيها بِفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرابٍ)[122]. وقال (وَأَصْحابُ الْيَمِينِ ما أَصْحابُ الْيَمِينِ* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ *وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ *وَظِلٍّ مَمْدُودٍ *وَماءٍ مَسْكُوبٍ *وَفاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ *لا مَقْطُوعَةٍ وَلا مَمْنُوعَةٍ)[123]. وقال (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفازاً *حَدائِقَ وَأَعْناباً)[124].

وأشار إلى اللحم بعامة، ثم الى لحم الطيور بخاصة في موضعين من القرآن. ولعل العناية بذكر الفاكهة، مع أن القرآن قد أشار إلى أن في الجنة من كل الثمرات، وبذكر اللحم تشير إلى ما

---

(116) سورة الإنسان، 76/ 14.
(117) سورة يس، 36/ 56.
(118) سورة الزخرف، 43/ 71.
(119) سورة الصافات، 37/ 41 – 43.
(120) سورة الزخرف، 43/ 72 – 73.
(121) سورة الرحمن، 55/ 45 – 68.
(122) سورة ص، 38/ 49 – 51.
(123) سورة الواقعة، 56/ 27 – 33.
(124) سورة النأ، 78/ 31– 32.

فيه أهل الجنة من النعيم الذي لا مقطوعة ولا ممنوعة، فإن هذين النوعين من الطعام يسعد بغزارتهما الأغنياء افي الدنيا .

وتحدث القرآن بأنواع الشراب من الماء واللبن والخمر والعسل، ويتحدث كثيرا عن خمر الجنة وما تمتاز به من خمر هذه الحياة، فهى خمر خالصة للذة لا تعتدى على العقل، ولا تنتهب قواه، قال الله تعالى (يُطافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ *بَيْضاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ *لا فِيها غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْها يُنْزَفُونَ)[125].

وإذا كانت الخمر يجمل شربها من يد ساق جميل، فقد أعد في الجنة هؤلاء السقاة قال الله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ)[126].

ويقدم الطعام والشراب في صحاف وأكواب صنعت من الذهب والفضة قال الله تعالى (وَيُطافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوابٍ كانَتْ قَوارِيرَا *قَوارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوها تَقْدِيراً)[127].

أما ملابسهم فمن الحرير والإستبرق قال الله تعالى (يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ)[128]، يتحدثون، وقد بدت على وجوههم البهجة والسرور والفرح، (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ)[129]، قد اطمأنت نفوسهم إلى هذا النعيم المقيم، وملأ الرضا نفوسهم فلا غلّ فيها ولا بغض، قال الله تعالى (وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ)[130], وقال (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ وَقالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا وَما كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدانَا اللَّهُ لَقَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ)[131].

وكيف مجالس أهل الجنة؟ يصفها القرآن في قوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ *لِسَعْيِها راضِيَةٌ *فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ * لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً * فِيها عَيْنٌ جارِيَةٌ*فِيها سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ*وَأَكْوابٌ مَوْضُوعَةٌ *وَنَمارِقُ * مَصْفُوفَةٌ *وَزَرابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)[132]، ويصف مجلسا آخر من مجالسها, هذه الآيات تريح القلوب، قال تعالى (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ *أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ*فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ*وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ* عَلى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ*مُتَّكِئِينَ عَلَيْها مُتَقابِلِينَ* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ مُخَلَّدُونَ *بِأَكْوابٍ وَأَبارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ*لا يُصَدَّعُونَ عَنْها وَلا يُنْزِفُونَ* وَفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا

---

(125) سورة الصافات، 37/ 45 – 47.
(126) سورة الطور، 52/ 24.
(127) سورة الإنسان، 76/ 15– 16.
(128) سورة (الكهف، 18/ 31.
(129) سورة المطففين، 83/ 24.
(130) سورة الحجر، 15/ 47.
(131) سورة الأعراف، 7/ 43.
(132) سورة الغاشية، 88/ 8 – 16.

يَشْتَهُونَ *وَحُورٌ عِينٌ* كَأَمْثالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ*جَزاءً بِما كانُوا يَعْمَلُونَ*لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً *إِلَّا قِيلًا سَلاماً سَلاماً) [133].

ويتحدثون بالأحاديث التي جرت بينهم في الدنيا وأسعدها، وأولاها في المجلس الذي قد ضمهم في الجنة، قال الله تعالى (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ*قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كانَ لِي قَرِينٌ*يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ*أَإِذا مِتْنا وَكُنَّا تُراباً وَعِظاماً أَإِنَّا لَمَدِينُونَ*قالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ*قالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ*وَلَوْلا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ*أَفَما نَحْنُ بِمَيِّتِينَ *إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولى وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ*إِنَّ هذا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[134]، وفي مجلس آخر يتقابل بعضهم بعضا ومشفقون لأهليهم في الدنيا، وهذه الآيات تحرك النفوس تشوق القلوب الى الجنة، قال الله تعالى (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ*قالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنا مُشْفِقِينَ*فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا وَوَقانا عَذابَ السَّمُومِ*إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[135].

أما اذا تصرف ابصار أهل الجنة تلقاء أهل النار، ماذا يطلبون من الله تعالى؟ قال الله تعالى (وَإِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[136].

انظروا إلى هذا التعبير القرآني في هذا العرض, كما قال الله تعالى, وإذا صرفت أبصارهم, لأنهم لم يلتفتوا الى أهل النار بإختيارهم, بل يجيرون على ذلك, لأن الإلتفات اليهم ليست اختيارية, لأن الإنسان في طبعته لا يريد أن ينظر الى منظر قبيح لاسيما إذا كان المنظر في العذاب و يكرهون أن يلتفتوا الى هذا العذاب الذي يحرق ويشوي الوجوه ، وكأن في قول الله تعالى, وإذا صرفت أبصارهم, فيه نوع من التوبيخ لأهل النار. فلذا قالوا, ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين, حينما يرون بشاعة العذاب طلبوا من الله تعالى أن لا يجعلهم معهم. أوليس في هذا العرض المخيف ما يدفعنا إلى التفكير العميق حذرا من الكارثة المقبلة اجارنا الله جميعا منها.

كأنما يعرض القرآن هذه الجنة ويصورها صورة حقيقية امام عيوننا ونحن نشاهدها، كما رسمها القرآن، نعيم مقيم، ولذة دائمة، وقد يقال إن القرآن قد أكثر من ذكر اللذائذ الجسمية، والجسدية، ولكن يجب ألا ننسى أن الإنسان الطبيعى الكامل جسما وعقلا تسره هذه اللذائذ ويهش لها الإنسان، ويتمنى أن يعيش في تلك الحياة السعيدة المنعمة، فهذا معروف في الدنيا كلها، أنه ليس في الطبيعة البشرية السليمة زهد فى اللذائذ التي تريدها النفس السليمة، ولا كراهة لها، فلا جرم كان الوعد بالحصول عليها جزاء العمل الطيب، مغريا بهذا العمل وحاثا عليه، ولم يعمل الناس ويجاهدون؟ إنهم يعملون للحصول على مستوى رفيع في هذه الحياة، يمكنهم من الحصول على السعادة الجسمية والروحية،

---

(133) سورة الواقعة، 56/ 10 – 26.
(134) سورة الصافات، 37/ 50 – 60.
(135) سورة الطور، 52/ 25 – 28.
(136) سورة الأعراف، 7/ 47.

ومن يزعم أن الطبيعة البشرية المثالية تتجه إلى الزهد أو تميل إليه فهو مريض في العقل والجسم، بل الناس في هذه الحياة يحاولون بكل قوتهم، ليصلوا بحياتهم المادية إلى مستوى سام عالي، ويحصلوا على أكثر ما يستطيعون الحصول عليه من هذه السعادة المؤقتة، لها يحاولون الناس، ومن أجلها تقتتل الأمم، وكان لذلك وصف النعيم مثيرا في النفس رغبة العمل لنيله والحصول عليه، وكان وصف لذائذ الجنة المادية مما يتفق مع طبيعة الإنسان، والقرآن بهذا يعرض حياة الإنسان التي تستمر فيها لا نهاية لها، ولم ينس القرآن اللذة الروحية في وصف نعيم الجنة، فهذا الرضا النفسى عن نتيجة الأعمال التى قدمها المرء في هذه الحياة، واوالفرح برضوان الله، لكل هذه لذة روحية إلى أن هذا الرضوان من الله أكبر من هذه اللذائذ حين قال قال الله تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَمَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم)[137], وهذا منهج القرآن في عرض الجنة، ويعرض الجنة ويجعل القضية كأنها صورة حقيقية أمام عيوننا.

وأيضا أن القرآن لم يغفل عن الجانب الروحى فى الإنسان، جانب السرور بمغفرة الله ورضوانه، وأنه لم يغفل غرائز الإنسان التى تندفع إلى طلب اللذائذ واجدة في هذه الملذات سعادتها ومعيشتها الطيبة، ولو أن القرآن اقتصر على وصف اللذة الروحية، لكان يقولون أعداء هذا الدين يوجد في القرآن نقص، أو انحرف القرآن عن الطريق الطبيعى الذى تسير فيه الطبيعة الإنسانية السليمة، لكن القرآن كلام الله بعيد عن كل نقص وانحراف.

هذا منهج القرآن في عرض الجنة، يعرضها علينا كأنما نحن نشاهد الجنة بأعيننا، من كان له شيئ من الرغبة فيها لابد أن يحاول ويجتهد في عبادة الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يرثون الفردوس الأعلى .

2.1.2. طريق الجنة واحد لا ثاني له

لا شك أن طريق الجنة, طريق واحد, لا ثاني له, كما قال الله تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)[138].

وذكر الله تعالى طريق الجنة بصيغة المفرد, فهذا هو طريق الجنة الذي ذكر في الكتاب والسنة, وهو الإقبال الى العمل الصالح, وهو اتباع الكتاب والسنة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرون المفضلة وسلف هذه الامة فيما لا يراد بذلك الا وجه الله ودخول الجنة, التي حاولوا لها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأفنوا عمرهم في حصولها, ولم تكن لهم رغبة في غير

(137) سورة التوبة، 9/ 72.

(138) سورة يوسف, 108/12.

ذلك الا شيئا قليلا لدنياهم, وهم أخذوا طريقا واحدا, وهو رضى الله تعالى, يسبب دخول الجنة, وهم الفرقة الناجية التي كانت على منهج الرسول من القرون المفضلة, كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد افترقت بنو إسرائيل اليهود منهم على إحدى و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة و افترقت النصارى على اثنتين و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قيل يا رسول الله من هذه الواحدة قال السواد الأعظم[139].

وذكر الله تعالى طريقه بصيغة المفرد في القرآن وذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيغة المفرد, إذن فمدح الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم الطريق بصيغة المفرد, حتي يعرف أن الوصول الى رضاء الله تعالى والحصول على جنته لا يكون الا بطريقة واحدة ألا وهو إرضاء الله تعالى, وهذا يفهم من كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم. ولكن أن طريق الجنة يحتاج الى تعب وصبر ومشقة وإرهاق, لأن هذه الطريقة التي تدخلنا الجنة ليست مفروشة بالورود, والشهوات, والملذاة, ولكنها ملفوفة بالمكاره, التي يهرب منها أصحاب الشهوات والملذاة, الذين لا يعرفون قدر لقاء الله والجنة, عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال: يا جبريل إذهب فانظر إليها فذهب فنظر, فقال يا رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها فحفها بالمكاره, ثم قال: اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها, فقال: يا رب لقد خشيت أن لا يدخلها أحد, فلما خلق الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال, يا رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها, فحفها بالشهوات ثم قال, اذهب فانظر إليها فذهب فنظر إليها فقال, يا رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها [140].

فهذه أمنية كل انسان ذاق ماء الإسلام, وعرف طعمه, ويرغب أن يسكن في هذه الجنة التي عرضها السماوات, التي لا يستطيع الإنسان أن يصفها ولو أتعب نفسه في ذلك, لأنها هي التي لم يرها البصر ولا تسمعها أذن ولا خطر على قلب بشر, فإذا دخلها الإنسان سيرتاح من المشاكل والمتاعب التي تواجه الإنسان في هذه الدنيا الفانية, لأنه هي لبنها من ذهب وملاطها المسك وحصاتها اللؤلؤ والياقوت, وترابها الزعفران, ومفتاحها هو كلمة لااله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم, أسنانه هي الاعمال الصالحة التي تسبب دخولها, وهي اطاعة الله ورسوله صلى الله

---

(139) الترمذي, محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله الحكيم (المتوفى: نحو 320هـ) *نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم*, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, دار النشر: دار الجيل, مكان النشر: بيروت, سنة النشر: 1992م, رقم الحديث 2640 2 / 248.

(140) ابن حبان, محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ) *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*, ترتيب, الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ), حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة: الأولى، 1408 هـ, 1988 م, كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم..., باب وصف الجنة وأهلها, رقم الحديث 7394, 16/ 406.

عليه وسلم كما جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله, وأقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت ومات لا يشرك بالله شيئا كان حقا على الله أن يدخله الجنة, وفي رواية, كان حقا على الله أن يغفر له[141].

وعن أنس رضي الله عنه قال ذكر لي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ من لقي الله لا يشرك به شيئا، دخل الجنة، قال ألا أبشر الناس، قال لا، إني أخاف أن يتكلوا[142].

الإجتناب عن الكبر والغلول والدين طريق من طرق الجنة, وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وهو بريء من ثلاث: الكبر, والغلول, والدين, دخل الجنة[143].

الصدق مع الله, ومع النفس يضمن الجنة, عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالصدق؟ فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب, فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا[144].

أن الإسلام يحفظ جميع حقوق الناس في العفة والإبتعاد عن الفاحشة والظلم والعدوان على الغير,, عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضمن لي ما بين لحييه , وما بين رجليه , أضمن له الجنة[145].

التقرب الى الله تعالى بالتطوع في العمل الصالح, عن عقبة بن عامر قال: كانت علينا رعاية الإبل، فكانت نوبتى، فروحتها بعشى، فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس، فأدركت من قوله: ما من مسلم يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يقوم فيصلى ركعتين يقبل عليهما بقلبه ووجهه، إلا وجبت له الجنة, فقلت, ما أجود هذه, فإذا قائل بين يدى يقول, التى قبلها أجود, فنظرت فإذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال, إنى قد رأيتك جئت آنفا. قال ما منكم من أحد يتوضأ، ثم يقول, أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء[146].

---

(141) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 1/ 35.

(142) القرطبي, *اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه*, كتاب العلم, باب التحدث بما يناسب كل قوم, رقم الحديث 68, 1/ 75.

(143) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 28/ 323.

(144) البيهقي, *السنن الكبرى*, كتاب الشهادات, باب من عضه غيره..., رقم الحديث 21200, 21/ 45.

(145) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 9/ 269.

(146) البيهقي, *السنن الكبرى*, كتاب الطهارة, باب مايقال بعد الفراغ من الوضوء, رقم الحديث 369, 4/ 362.

وهناك أعمال أخرى تسبب دخول الجنة, يمكن للمسلم أن يقوم بها وهذه الأعمال سهلة للغاية, كإطعام الطعام وافشاء السلام وقيام الليل وغير ذلك من الأعمال التي تسبب دخول الجنة, عن عبد الله بن سلام قال, لما أنقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وانجفل الناس قبله، فقالوا: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت في الناس لأنظر إلى وجهه، فلما أن رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعت منه أن قال يا أيها الناس، أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام [147].

وهناك أعمال قد لا تذكر خشية من الإطالة, كزيارة المريض, كفالة اليتيم, وطلب العلم الذي يبتغى به وجه الله, وغير ذلك من الأعمال التي تدخل صاحبها الجنة, ونسأل الله تعالى أن يرزقنا هذه الجنة التي عرضها السماوات الأرض في الفردوس الأعلى.

أما إذا ذكرت الطرقة بصغة الجمع فهي مذمومة, كما ذمها القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بصيغة الجمع, عن جابر بن عبد الله، قال كنا عند رسول الله–صلى الله عليه وسلم –فخط خطا مستقيما، وخط خطين عن يمينه، وخط خطين عن يساره، ثم وضع يده في الخط الأوسط، فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية, وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله[148].

3.1.2. صفات الجنة

قد بين الله تعالى صفات هذه الدار, وهي الجنة التي بيت المسلم الدائم يخلد فيها ونعمها التي لا يملل منها المسلمون المؤمنون, ويفرحون بما أحل الله تعالى لهم من هذه النعم التي لا توصف, لا يستطيع الإنسان أن يدرك حقيقتها, مهما أتعب الإنسان نفسه لكي يصل الى حقيقتها ووصفها, لا يستطيع الوصول إلى ذلك, وأن سكانها يتمتعون بنعمها الغزيرة التي لا تنقطع ولا تنتهي, بل تزيد بتزييد الرغبة فيها, فهذا كلها بفضل الله وكرمه وإحسانه الى المستحقين لها.

والآيات التي ترد في وصف الجنة في القرآن الكريم كثيرة, وتذكر بعض الأدلة من الكتاب والسنة بشكل اختصار.

*** سعة الجنة**

---

(147) المصدر نفسه, كتاب الصلاة, باب الترغيب في قيام الليل, رقم الحديث 4709, 5/ 345.

(148) ابن ماجة, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) *سنن ابن ماجه*, المحقق: شعيب الأرنؤوط, عادل مرشد, محمد كامل قره بللي, عبد اللطيف حرز الله, الناشر: دار الرسالة العالمية, الطبعة: الأولى، 1430 هـ, 2009 م, باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم, رقم الحديث,11, 1/ 8.

وصف الله تعالى الجنة بإن عرضها, كعرض السماوات والارض, اذن فكيف بطولها, لأن عرض كل شيئ أقل من طوله, فلذا ذكر لله تعالى عرضها ولم يذكر طولها, وقد وردت في سعتها آيتان تدلان على سعة الجنة, قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[149].

وقال الله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[150]. والأدلة في ذلك كثيرة ويكتفى بهذا القدر الذي ذكر.

*** أنهار الجنة**

هي من أجمل وأهم أنواع النعم التي أعدها الله تعالى للمؤمنين في الجنة, كما يرى أن هناك بيت من بيوت هذه الدنيا, وأنه على أنهار وأشجار, تجري من تحته الأنهار, على أجمل المناظر التي يسر بها الناظر, فهذه الدنيا, فكيف بالجنة التي لم تمر بالعيون ولا أذن تسمع بها ولا خطر على قلب بشر, وقد ذكر الله تعالى أنهار الجنة في القرآن الكريم في أربع وثلاثين موضعا, منها سورة البقرة الآية 25–266,سورة آل عمران الآية 15–136–195–198, سورة النساء 13–57–122, سورة المائدة 12–85–119, سورة الأنعام 6, سورة الأعراف 43 سورة التوبة 72–89, سو رة الرعد 35, سورة إبراهيم 23, سورة النحل 31, سورة مريم 24, سورة طـه 76, سورة يونس 9, سورة إبراهيم 23, سورة الإسراء 91, سورة الكهف 31, سورة الحج 14, 23, سورة الفرقان 10, سورة العنكبوت 58', سورة الزمر 20, سورة الزخرف 51, سورة محمد 12, سورة الفتح 5, 17, الحديد 12, سورة المجادلة 22, سورة الصف 12, سورة التغابن 9, سورة الطلاق 11, سورة التحريم 8, سورة البروج 11, سورة البينة 8.

هذه المواضيع التي ذكرت فيها كلمة (الأنهار) في القرآن الكريم, لا أذكر هذه الآيات كلها, ولكن أذكر آية واحدة خشية من الإطالة.

قال الله تعالى (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ)[151], (لكن الذين اتقوا ربهم) أي جعلوا بينهم وبين سخط المحسن إليهم وقاية في كل حركة وسكنة، فلم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بنظر يدلهم على رضاه (لهم غرف) أي علالي من الجنة يسكنونها في نظير ظلل الكفار. ولما كانت الغرف في قرار تقر به العيون لم يقل (من فوقهم) كما قال في أهل النار وقال (من فوقها غرف) أي شديدة العلو, ولما كان ربما ظن أن

(149) سورة آل عمران, 133/3.

(150) سورة الحديد, 21/57.

(151) سورة الزمر, 20/39.

الطبقة الثانية السماء، لأن الغرفة أصلها العالي، ولذلك سميت السماء السابعة غرفة، وأن تكون الغرفة مثل ظلل النار ليس لها قرار، قال تحقيقا للحقيقة مفردا كما هو المطرد في وصف جمع الكثرة لما يعقل (مبنية) ولما كانت المنازل لا تطيب إلا بالماء، وكان الجاري أشرف وأحسن قال (تجري من تحتها) أي الغرف من الطبقة السفلى والطبقة العليا من غير تفاوت بين العلو والسفل، لأن القدرة صالحة لأكثر من ذلك {الأنهار فلذا ذكر الله يوم القيامة وما يكون فيه، بين أنه أمر لا بد منه بقوله، رادا السياق إلى الاسم الأعظم الذي لا يتصور مع استحضار ما له من الجلال إخلاف (وعد الله) مؤكدا لمضمون الجملة بصيغة المصدر[152], قوله, لكن الذين اتقوا, استدراك بين شيئين نقيضين أو ضدين، وهما المؤمنون والكافرون[153].

*** ثمار الجنة**

فحينما رأى الإنسان ثمار, وفواكه هذه الدنيا بأنواعها المختلفة اللذيذة ومظاهرها الجميلة يفرح بمظاهرها قبل أن يذوقها, فإن النفس تشتهيها والرئية اليها, لأن الإنسان دائما يحب المظاهر الجميلة من البساتين الجميلة ذات الفواكهة المختلفة التي تفرح العيون والقلوب بأنواعها المتلونة التي تسحب النفوس, كما أن الأغنياء غالبا يصرفون أموالا كثيرا على أن يحصلوا على البساتين الجميلة لأجل السفرة والسياحة والإستراحة فيها, فهذه هي الدنيا, فكيف بثمار الجنة وبساتينها التي خلق الله تعالى لعباده الصالحين الذين يحاولون ويتعبون أنفسهم حتى يحصلوا على صفات ونعيم هذه الجنة, كما قال الله تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ)[154].

وقال الله تعالى (وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)[155].

وقال الله تعالى (يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)[156].

---

(152) البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: 885هـ) *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*, الناشر, دار الكتاب الإسلامي، القاهرة, 16/ 482.

(153) السمين الحلبي, أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (المتوفى, 756هـ) *الدر المصون في علوم الكتاب المكنون*, المحقق, الدكتور أحمد محمد الخراط, الناشر, دار القلم، دمشق, 9/ 420.

(154) سور ة الأنعام, 141/6.

(155) سورة الرعد, (4/1.

وقال الله تعالى (فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ)[157].

فهذه بعض ثمار الجنة التي ذكرت في القرآن, مثل النخل, والزيتون, والرمان, والعنب, هذه قطرة من ماء البحر بنسبة ثمار الجنة, نسأل الله تعالى أن يرزقنا اياها.

*** قصور الجنة وخيامها**

لا شك أن كل انسان يود أن تكون له من القصور والغرف المجهورة في البساتين التي ذات أشجار وأنهار ومظاهر جميلة التي يحب كل انسان النظر اليها والجلوس فيها, فهذه الدنيا, فكيف بالجنة التي أعدها الله تعالى لعباده الصالحين التي يعجز الإنسان أن يصفها مهما أتعب نفسه, كما قال الله تعالى (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ *أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ)[158]

هذه غرف الجنة وقصورها الشاهقة عند الذي يطالبها ويرجوها, لأن الله تعالى يبني لطالبها مساكن طيبة حسنة جميلة لا تدركها الأبصار الا عند الحصول عليها, كما قال الله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[159].

وهم آمنون في هذه الغرف لا خوف عليهم ولاهم يحزنون, كما قال الله تعالى (لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ ...)[160].

فهذه غرف الجنة التي لا يستطيع الإنسان الى حقيقة وصفها, لأن الإنسان لم يرها, لأن الشيئ الذي لا يرى لا يصف, كما قال رسو ل الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام)[161].

بل الإنسان لا يستطيع أن يصف حتى خيام الجنة وقد دلت النصوص على تلك الخيام منها, كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن النبى صلى

---

(156) سورة النحل, 11/16.

(157) سورة المؤمنين, 19/23.

(158) سورة الزمر, 20/39.

(159) سورة التوبة, 72/9.

(160) سورة الزمر, 20/39.

(161) البيهقي, *السنن الكبرى*, كتاب الصوم, باب من ير بسرد الصوم بأسا..., رقم الحديث 8555, 9/ 125.

الله عليه وسلم قال إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا [162].

البلاغة

قوله تعالى (الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) السراء والضراء إشارة إلى حالي السعة والضيق، كاليسر, والعسر، وإلى حالي السرور, والاغتمام، وقد فسر بهما واللفظ يتناولهما، فإن السراء يقابلها الغم، والضراء يقابلها, النفع، فأخذ اللفظان المختلفا التقابل ليدل كل واحد على مقابله، وهذا من دقائق إيجازات البلاغة، فمن نظر إلى معنى السراء قال السرور والغم، ومن نظر إلى معنى الضراء قال النفع والضر، ولما كان الناس في الإنفاق أربعة أضرب ضرب لا ينفق في حالي السعة والضيق، وهو اللئيم على الإطلاق, وضرب ينفق في حالي الضيق دون السعة، وكظم الغيظ: هو الحلم، فقد قيل: الحلم: كظم الغيظ، وهو والعفو منزلتان شريفتان، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم الغيظ وهو يقدر أن ينفذه خيره الله في أي الحور شاء وقال تعالى (وليعفوا وليصفحوا)، وقال (وأن تعفوا أقرب للتقوى)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة مناد: من كان له أجر على الله فليقم، فيقوم العافون عن الناس "، ثم تلا هذه الآية, والفرق بين الحلم والعفو، أن الحلم راجع إلى حال الإنسان في نفسه، والعفو إلى ما بينه وبين غيره، وإن كان قلما ينفك أحدهما عن الآخر، ووجه الآية أن الله حث في الآية الأولى على طلب الجنة المعدة للمتقين، ثم بين حالهم وأفعالهم، فذكر ما دل على جميع مكارم الأخلاق، وهو السخاء في حالي السراء والضراء والحلم والعفو، وهذا من أدق إجازات البلاغة [163] .

وأن القصر والإيجاز والحذف معروفة في العلوم البلاغية, لأن الكلام مهما قل ودل فهو أبلغ في المعنى وأبلغ وأسرع الى الذهن, كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (خير الكلام ما قل ودل), بل الكلام يعبر كالأدوية ان استعمل المريض اكثر مما هو يحتاجه ستكون مفسدتها أكثر من منفعتها, منها الحذف كما قاله تعالى في سورة يوسف (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ)[164]. حذفت حرف النداء حتى يكون الكلام أبلغ في الذهن والمعنى, وفي الأصل (يا يوسف) وأيضا ذكر الله تعالى عرض الجنة ولم يذكر طولها كما في تفسير الكشاف, (عرضها

---

(162) مسلم, أبو الحسين بن الحجاج بن القشيري النيسابوري, (المتوفى 261هـ)، *صحيح مسلم*, الناشر, دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة, بيروت, كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها, باب في صفة خيام الجنة..., رقم الحديث 2838, 8/ 148.

(163) راغب الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد, المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ)، *تفسير الراغب الأصفهاني*، تحقيق: ودراسة, د. عادل بن علي الشدي, دار النشر, دار الوطن, الرياض, الطبعة الأولى, 1424 هـ - 2003 م، 3/ 862.

(164) سورة يوسف, 29/12.

كعرض السماء والأرض) والمراد وصفها بالسعة والبسطة، فشبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسط هو وخص العرض، لأن العرض في العادة أدنى من الطول للمبالغة أسرع الى الذهن، كقوله (بطائنها من إستبرق) وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر، لا يخلون بأن ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من كثيرأو قليل، كما حكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق ببصلة أو أقل من ذلك[165].

وأيضا جاء في هذه الآيات الكريمة أنها تضمنت وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي, (عرضها السماوات والأرض) أي كعرض السماوات والأرض حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه يسمى هذا «التشبيه البليغ .(وسارعوا إلى مغفرة) من باب تسمية الشيء باسم سببه أي إلى موجبات المغفرة. (السرآء والضرآء) فيه الطباق وهو من المحسنات البديعية[166].

اشتملت هذه الآية على فن جليل القدر وهو التنكيت في التشبيه، وحده أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة، وإذا وقع في التشبيه فقد بلغ الغاية، وهو هنا في قوله تعالى: «عرضها السموات والأرض»، فقد أراد وصفها بالسعة فخص عرضها بالذكر دون الطول، وإنما عدل عن ذكر الطول لأن المستقر في البداءة والأذهان أن الطول أدل وأوسع على السعة فإذا كان عرضها مما يسع السموات والأرض فما بالك بطولها [167].

وهو هنا في قوله تعالى (عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ), والمراد كعرض السموات والأرض والعرض أقصر الامتدادين، وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة جميلة شديدة بليغة في المعنى للغاية، بل زاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف[168].

وقال ابن عاشور التونسي في قوله تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) تتنزل في جملة سارعوا. منزلة البيان والبديع, والمجاز، والتشبيه البليغ السريع والتعظيم الى الذهن, أو بدل الاشتمال، لجملة وأطيعوا الله والرسول لأن طاعة الله والرسول مسارعة إلى المغفرة والجنة فلذلك فصلت, ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة جاز عطف الجملة على الجملة الأمر بالطاعة، وفي هذه الآية ما ينبئنا

---

(165) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 1/ 415.

(166) الصابوني, محمد علي, *صفوة التفاسير*, الناشر, دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م, 1/ 213.

(167) درويش, محيي الدين بن أحمد مصطفى (المتوفى : 1403هـ) *إعراب القرآن وبيانه*, الناشر, دار الإرشاد للشئون الجامعية, حمص سورية، دار اليمامة – دمشق – بيروت، دار ابن كثير – دمشق – بيروت, الطبعة: الرابعة ، 1415 هـ, 2/ 55.

(168) صافي, محمود بن عبد الرحيم (المتوفى 1376هـ) *الجدول في إعراب القرآن الكريم*, الناشر, دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت, الطبعة, الرابعة، 1418 هـ, 4/ 310.

بأنه يجوز الفصل والوصل في بعض الجمل باعتبارين. والسرعة المشتق منها سارعوا مجاز في الحرص والمنافسة والفور إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، ويجوز أن تكون السرعة حقيقية ومجازية، وهي سرعة الخروج إلى الجهاد عند النفير كقوله, في الحديث كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا استنفرتم فانفروا, والمسارعة، على التقادير كلها تتعلق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة، فتعليقها بذات المغفرة والجنة من تعليق الأحكام بالذوات على إرادة أحوالها عند ظهور عدم الفائدة في التعلق بالذات. وجيء بصيغة المفاعلة، مجردة عن معنى حصول الفعل من جانبين، قصد المبالغة في طلب الإسراع، والعرب تأتي بما يدل في الوضع على تكرر الفعل وهم يريدون التأكيد والمبالغة دون التكرير، ونظيره التثنية في قولهم, لبيك وسعديك، وقوله تعالى, ثم ارجع البصر كرتين, وتنكير (مغفرة) ووصلها بقوله, من ربكم مع تأتي الإضافة بأن يقال إلى مغفرة ربكم، لقصد الدلالة على التعظيم، ووصف الجنة بأن عرضها السماوات والأرض على طريقة التشبيه البليغ، بدليل التصريح بحرف التشبيه في نظيرتها في آية سورة الحديد. والعرض في كلام العرب يطلق على ما يقابل الطول، وليس هو المراد هنا، ويطلق على الاتساع لأن الشيء العريض هو الواسع في العرف بخلاف الطويل غير العريض فهو ضيق، وهذا كقول العديل, ودون يد الحجاج من أن تنالني ... بساط بأيدي الناعجات عريض وذكر السماوات والأرض جار على طريقة العرب في تمثيل شدة الاتساع, وليس المراد حقيقة عرض السماوات والأرض ليوافق قول الجمهور من علمائنا بأن الجنة مخلوقة الآن، وأنها في السماء، وقيل هو عرضها حقيقة، وهي مخلوقة الآن لكنها أكبر من السماوات وهي فوق السماوات تحت العرش،[169].

وجاء في تفسير المنير للزحيلي, أن قوله تعالى (عرضها السماوات والأرض) تشبيه بليغ حذف منه أداة الشبه، أي كعرض السموات والأرض, وقال أن في (سارعوا إلى مغفرة) أي إلى موجب مغفرة، تسمية للشيء باسم سببه, وفي السراء والضراء فيه طباق, ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام يقصد منه النفي أي لا يغفر. أولئك جزاؤهم مغفرة الإشارة بالبعيد للدلالة على علو منزلتهم, ونعم أجر العاملين حذف منه المخصوص بالمدح أي ونعم أجر العاملين الجنة[170].

وقوله تعالى ولا شك أن طولها أزيد من عرضها، فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك، ورابعها, أن هذا تمثيل للعبادة بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم، وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض وهذا قول الزجاج، وخامسها, وهو اختيار ابن عباس أن الجنان أربعة، قال

---

(169) ابن عاشور التونسي, *التحرير والتنوير*, 4/ 89.

(170) الزحيلي, د, وهبة بن مصطفى, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, الناشر, دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة, الثانية ، 1418 هـ, 4/ 81.

تعالى, (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[171], وقال, (وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)[172], فالمراد هاهنا تشبيه واحدة من تلك الجنان في العرض بالسموات السبع والأرضين السبع[173].

من باب التمثيل والتشبيه البليغ، في قوله تعالى (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) استدل أن الجنة عرضها كعرض السماء والأرض أي كعرضهما جميعا لو ألصق أحدهما بالآخر وإذا كان العرض وهو أقصر الامتدادين موصوفا بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه، وقيل: المراد بالعرض البسطة ولذا وصف به الدعاء ونحوه مما ليس من ذوي الابعاد وتقدم قول آخر في تفسير نظير الآية من سورة آل عمران وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية, كما قال الله تعالى , أعدت للذين آمنوا بالله ورسله أي هيئت لهم، واستدل بذلك عن أن الجنة موجودة الآن لقوله تعالى, أعدت بصيغة الماضي والتأويل خلاف الظاهر، وقد صرح بخلافه في الأحاديث الصحيحة وتمام الكلام في علم الكلام، وعلى أن الإيمان وحده كاف في استحقاق الجنة لذكره وحده فيما في حيز ما يشعر بعلة الإعداد وإدخال العمل في الإيمان المعدى بالباء غير مسلم كذا قالوا، ومتى أريد بالذين آمنوا المذكورين من لهم درجة في الايمان يعتد بها، وقيل: بأنها لا تحصل بدون الأعمال الصالحة فهذا هوالصحيح على ما سمعته منا قريبا انخدش الاستدلال الثاني في الجملة كما لا يخفى، وذكر النيسابوري في وجه التعبير هنا بسابقوا, وفي آية آل عمران– بسارعوا, وبالسماء هنا، والسماوات هناك, وبكعرض, هنا, وبعرض, بدون أداة تشبيه ثم كلاما مبنيا على أن المراد بالمتقين هناك السابقون المقربون، وبالذين آمنوا هنا من هم دون أولئك حالا فتأمل ذلك أي الذي وعد من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه الغير الواجب عليه يؤتيه من يشاء إيتاءه والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه عز وجل التفضل بذلك على من يشاء وإن عظم قدره، فالجملة تذييل لإثبات ما ذيل بها [174].

كما ذكر الكوراني في تفسيره, (سابقوا إلى مغفرة من ربكم..., مسابقة الفرسان إلى إحراز قصب السبق, (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) إنما ذكر العرض؛ لأنه أقصر الامتدادين، فإذا كان

---

(171) سورة الرحمان 46/55.

(172) سورة الرحمان 63/55.

(173) فخر الدين الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي, الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) *مفاتيح الغيب, التفسير الكبير,* و الناشر, دار إحياء التراث العربي , بيروت, الطبعة: الثالثة 1420 هـ, 29/ 465.

(174) الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني, (المتوفى 1270هـ, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني,* المحقق: علي عبد الباري عطية, الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة: الأولى، 1415 هـ , 14/ 186.

حاله كذلك فما ظنك بالطول؟ والمراد جنس السماء، لقوله (عرضها السماوات والأرض). فإن قلت, أيهما أبلغ؟ قلت الثاني, لحذف أداة التشبيه، والتصريح بما يدل على العدد, فإن قلت, لم اختص بموقعه؟ قلت, لأن الثاني في آل عمران، وهو متأخر نزولا، فلو عكس لم يبق فائدة في ذكره والله أعلم[175].

وقال محمد محمود الحجازي في قوله تعالى, سابقوا, فيه مجاز مرسل علاقته السببية, اي سابقوا أيها العقلاء إلى ما يكون سببا للمغفرة والرضوان من ربكم، وسارعوا مسارعة السابقين إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله[176].

وفي قوله تعالى (لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ), فيها وجوها من البلاغة, منها الجمال والطباق والمساومة والمقارنة والمماثلة والمشابهة بين أنواع عذاب نار جهنم وبين أنواع نعم وملذات الجنة كما قال الله تعالى, لهم من فوقهم ظلل من نار, وبين ملذات الجنة ونعمها كما قال الله تعالى , لهم غرف من فوقها قرف مبنية, وفي كلتي الآيتين في, فوقهم وتحتهم بينهما طباق, ولهم من فوقهم ظلل من النار أسلوب تهكمي، لأن إطلاق الظلة على النار المحرقة تهكم.

فبشر عباد الذين يستمعون القول.. وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا للدلالة على مبدأ اجتنابهم والتمييز بين الحق والباطل. من في النار وضع فيه الظاهر موضع الضمير، للدلالة على أنه واقع في العذاب. لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل لهم غرف من فوقها غرف مبنية مقابلة بين حال أهل النار وحال أهل الجنة أفأنت تنقذ من في النار مجاز مرسل، أطلق المسبب دخول جهنم وأراد السبب الكفر والضلال، لأن الضلال سبب لدخول النار[177].

ونوع من أنواع البلاغة الإنشاء البليغ المبدع الباهر في المعنى, منها الإمتنان بذكر شيئ يدل معان عديدة شتى في نوعها كما قال الله تعالى (وَهُوَ الذي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ والنخل والزرع مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ والزيتون والرمان مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِ إِذَآ أَثْمَرَ وَآتُواْ حَقَّهُ

---

(175) الكوراني, أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (المتوفى, 893هـ) *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني*, من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس, دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكص, رسالة دكتوراه, الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية تركياو عام النشر: 1428 هـ, 2007 م ص 97.

(176) الحجازي، محمد محمود, *التفسير الواضح*, الناشر, دار الجيل الجديد, بيروت, الطبعة العاشرة 1413 هـ, 3/ 620.

(177) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 2/ 262.

يَوْمَ حَصَادِهِ وَلاَ تسرفوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ المسرفين)[178], ففي الأمر بعبارة (كلوا) امتنان من الله على عباده[179].

كما قال الله تعالى (وَنَخِيلٌ صِنْوانٌ وَغَيْرُ صِنْوانٍ)[180], أي يكون أصله واحدا وفرعه متفرق، وواحده صنو والاثنان صنوان النون مجرورة فى موضع الرفع والنصب والجر كنون الاثنين، فإذا جمعته قلت, صنوان كثير، والإعراب فى نونه, يدخله النصب والرفع والجر ولم نجد جمعا يجرى مجراه غير قنو وقنوان [والجميع قنوان ، وَغَيْرُ صِنْوانٍ, مجازه, أن يكون الأصل والفرع واحدا، لا يتشعب من أعلاه آخر يحمل, يُسْقى بِماءٍ واحِدٍ, لأنه يشرب من أسفله فيصل الماء إلى فروعه المتشعبة من أعلاه[181].

4.1.2. خصائص الجنة

هناك آيات واحاديث كثيرة تتحدث عن وخواص الجنة, وأصحابها, والنعم الموجودة التي لا زوال لها, وهي غاية وتمنية المؤمنين, ولها يعملون ليلا ونهارا, اذ لا نعيم يدانيها ويقارنها بل كل نعيم دونها محقور, من الأنهار والأطعمة والعيون والأشربة والخدم والإحترام والإكرام والمنظر والمواهب والجاه والمال وغير ذلك, لأن الجنة من الأمور الغيبية التي لا يراها احدو ولا توصف كما هي تستحق الوصف الا بعد التأهل لها والإنتقال اليها, حتى أن الله تعالى لا يصف الجنة لعباده بما هي تستحق, وانما يصفها على سبيل التقريب والتمثيل, لأنها هي مرحلة نهائية, فمن فاز بها لا فوز أعظم بعدها, كما قاله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ)[182].

وقوله سبحانه تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ*وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ*أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ*مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ

---

(178) سورة الأنعام, 114/6.

(179) عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) *البلاغة العربية*, الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت, الطبعة, الأولى، 1416 هـ, 1996 م, 1/ 237.

(180) سورة الرعد, 6/13.

(181) أبوعبيدة, معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ) *مجاز القرآن*, المحقق: محمد فواد سزكين, الناشر, مكتبة الخانجى القاهرة, 1/ 322.

(182) سورة الرعد, 35/13.

طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)[183].

أن الله سبحانه وتعالى يضرب لنا المثل بالأشياء التي نراها وموجودة امام أعيننا من الأشياء التي نتمتع بها في هذه الدنيا من المناظر الجميلة كالأنهار التي تجري في الأشجار والجبال والأكل والشرب وغير ذلك.

ومن خصائص الجنة التي أنها لا تفنى ولا تزال كما دلت النصوص على ذلك من الكتاب والسنة, منها، قوله تعالى (إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ)[184].

وقوله تهعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا...)[185].

وقوله سبحانه تعالى (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ*فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ*خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ*وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ)[186].

وقوله تعالى (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ*وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ*فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ*وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ*عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ*مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ*يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ*بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ*لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ*وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ*وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ*وَحُورٌ عِينٌ*كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ*جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا*وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ *فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ*وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ*وَظِلٍّ مَمْدُودٍ*وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ*وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ*لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ*وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ*إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً*فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا*عُرُبًا أَتْرَابًا*لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ)[187].

فهذه الجنة التي لا تزال إقامتها الدائمة ولا تنتهي فإن خاصيتها هي ليست كجنان الدنيا الفانية, لو أن واحدا يستمتع ويتمتع بالدنيا وقصورها ودورها وحدائقها وبساتينها التي تعتبر جنان الدنيا وملذاتها فهل هي تدوم له؟ الجواب لا, لأن الدنيا مهما عظمت نعمها لا بد من الإفتراق منها, مع أن لا بد من الشقاوة والحزن والسقام والبيلاء والمصيبة وغير ذلك من الأشياء التي تزعج الناس وفي الجنة تعكسها من النعم الباهرة التي لا تحصى.

---

(183) سورة محمد, 4/ 12-15.

(184) سورة ص, 54/38.

(185) سورة الرعد, 35/13.

(186) سورة هود, 1/ 105-108.

(187)سورةالواقعة، 8/56-38.

البلاغة

لا ريب أن البلاغة في الآيات التي تدل على خصائص الجنة تجعل العلماء محيرين في معناها الباهرة, ونوع من أنواع البلاغة هو مجاز, كما قال الله تعالى (لِلَّذِينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى) أي الجنة, والجنة اسم عام يشمل جميع ما في الجنة, ثم قال الله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ وَظِلُّها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ) ونوع البلاغة في الهاتين الآيتين هي مجاز, ومجازها هو مجاز المكفوف عن خبره[188].

ما أجمل من هذا القصر والإيجازفي قوله تعالى (إِنَّ هذا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ) قال القيرواني أي إن ما تقدم ذكره لرزق الله عز وجل المتقين كرامة لهم ليس له من فراغ ولا انقطاع، وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة عادت مكانتها أخرى[189].

قال الزحيلي من خصائص الجنة أن نعيمها مستمرة لا نهاية لها, هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب بينها وبين ما يأتي في المقطع الذي بعده مقابلة وهي هذا وإن للطاغين لشر مآب، جهنم يصلونها فبئس المهاد, هذا ما توعدون التفات من الغيبة إلى الخطاب للعناية بهم[190].

وفي هذه الآية المباركة الباهرة البليغة العجيبة في المعنى, التشبيه, التمثيل, الحذف, التاكيد, قال الشوكاني في تفسيره بعدما ذكر الله تعالى ما أعده للمؤمنين، فَقَالَ (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ) فقال, مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أي صفتها العجيبة الشأن التي هي في الغرابة كالمثل، قال ابن قتيبة, المثل الشبه في أصل اللغة، ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته، يقال, مثلت لك كذا، أي صورته ووصفته، فأراد هنا بمثل الجنة صورتها وصفتها، ثم ذكرها، فقال, تجري من تحتها الأنهار وهو كالتفسير للمثل. وقال قال سيبويه, وتقديره فيما قصصنا عليك مثل الجنة, وقال الخليل وغيره, إن مثل الجنة مبتدأ والخبر تجري, وقال الزجاج, إنه تمثيل للغائب بالشاهد، ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار وقيل إن فائدة الخبر المحذوف ترجع إلى أكلها دائم أي لا ينقطع، ومثله قوله سبحانه, (لا مقطوعة ولا ممنوعة) وقال المثل مقحم للتأكيد، والمعنى, الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار، والعرب تفعل ذلك كثيرا وظلها أي, كذلك دائم لا يتقلص ولا تنسخه الشمس، والإشارة بقوله, تلك إلى الجنة

---

(188) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 1/ 333.

(189) مكي بن أبي طالب, *الهداية الى بلوغ النهاية*, 10/ 6273.

(190) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 23/ 213.

الموصوفة بالصفات المتقدمة، وهو مبتدأ خبره عقبى الذين اتقوا أي, عاقبة الذين اتقوا المعاصي، ومنتهى أمرهم وعقبى الكافرين النار ليس لهم عاقبة ولا منتهى إلا ذلك[191].

وجاء في التحرير والتنوير في قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار)[192], استئناف ابتدائي يرتبط بقوله, الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم, سورة الرعد, 29, ذكر هنا بمناسبة ذكر ضده في قوله, ولعذاب الآخرة أشق, الرعد, 34 .

والمثل, هنا الصفة العجيبة، قيل, هو حقيقة من معاني المثل، كقوله تعالى: ولله المثل الأعلى في سورة النحل، وقيل, هو مستعار من المثل الذي هو الشبيه في حالة عجيبة أطلق على الحالة العجيبة غير الشبيهة لأنها جديرة بالتشبيه بها. وجملة تجري من تحتها الأنهار خبر عن مثل باعتبار أنها من أحوال المضاف إليه، فهي من أحوال المضاف لشدة الملابسة بين المتضايفين، كما يقال: صفة زيد أسمر. ودوام الظل كناية عن التفاف الأشجار بحيث لا فراغ بينها تنفذ منه الشمس، كما قال تعالى: وجنات ألفافا, سورة النبأ, 16 ، وذلك من محامد الجنات وملاذها. والإشارة إلى الجنة بصفاتها بحيث صارت كالمشاهدة التي تراها الأعين، والمعنى, تلك هي التي سمعتم أنها عقبى الدار للذين يوفون بعهد الله إلى قوله: ويدرؤن بالحسنة السيئة– إلى قوله– فنعم عقبى الدار, سورة الرعد, 24, هي الجنة التي وعد المتقون. وقد علم أن الذين اتقوا هم المؤمنون الصالحون كما تقدم. وأول مراتب التقوى الإيمان. وجملة وعقبى الكافرين النار مستأنفة للمناسبة بالمضادة. وهي كالبيان لجملة ولهم سوء الدار[193].

وجاء في تفسير المنير للزحيلي, أن قوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ[194].

أن البلاغة في قوله تعالى, فيها أنهار من ماء, وأنهار من لبن.. وأنهار من خمر إطناب بتكرار لفظ أنهار، تشويقا لنعيم الجنة[195].

قال الصابوني في تفسيره في هذه الآية المباركة العظيمة الباهرة في المعنى، أنها تتضمن وجوها من البلاغة منها الإطناب بتكرار ذكر الأنهار والتشويق للجنة كما قال الله تعالى (فيهآ أنهار

---

(191) الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى, 1250هـ) *فتح القدير*, الناشر, دار ابن كثير، دار الكلم الطيب, دمشق، بيروتو الطبعة, الأولى – 1414 هـ, 3/ 103.

(192) سورة الرعد, 35/13.

(193) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 13/ 155.

(194) سورة محمد, 10/47.

(195) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 26/ 100.

من مآء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين...، وذلك لزيادة التشويق إلى نعيم الجنة[196].

ومن أشد أنواع البلاغة في هذه الآية المباركة أنها ذكرت أغلى اشياء التي يتلذذ بها بها في الدنيا,مثل العسل,واللبن, والخمر,وتمثلها بالأنهار لم تذكرها بصيغة المفرد, بل ذكرتها بصيغة الجمع.

ما أجمل وأروع وأسجع وأبلغ من هذا الترتيب الجميل الرائع الذي ورد في هذه الآيات الجميلة المرتبة البليغة, في خصاص الجنة التي تعجز عنه العقول العبقريين الذين لا يبدلون عقولهم بعقل أذكى الناس في العالم, كما قال الله تعالى (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ*وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ *وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ*أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ*فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ*ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ*وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ*عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ*مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ*يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ*بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ*لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ*وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ*وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ*وَحُورٌ عِينٌ*كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ*جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا*وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ *فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ*وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ*وَظِلٍّ مَمْدُودٍ*وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ*وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ*لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ*وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ*إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً*فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا*عُرُبًا أَتْرَابًا*لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ)[197].

التشبيه المرسل المجمل, في قوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون, حيث شبههم سبحانه وتعالى باللؤلؤ، أي في الصفاء، وقيد بالمكنون, أي المستور, لأنه أصفي وأبعد من التغير. وفي الحديث صفاؤهن كصفاء الدر الذي لا تمسه الأيدي[198].

وقال المثنى التيمي في قوله تعالى (لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً وَلا تَأْثِيماً) مجازه مجاز, أكلت خبزا ولبنا, واللبن لا يوكل فجاز إذا كان معها شيء يوكل، والتأثيم لا يسمع إنما يسمع اللغو[199].

فإن التكرار في البلاغة يدل على عظمة الشيئ المذكور, إما يدل عظمته وقدره فوق ما يتصور, وإما يدل على شدة عقابه وهوله فوق ما يتصور, لأن التكرار في البلاغة إما يخوف وإما يرغب في المذكور, إما في الترغيب والتشويق, وإما في الترهيب والتهديد والتخويف, كما جاء في صفوة التفاسيرأن التكرير في (مآ أصحاب الميمنة) و (مآ أصحاب المشأمة) للتفخيم والتعجيب كقوله (الحاقة ما الحآقة) الحاقة 12, وقوله (القارعة ما القارعة) القارعة, 12 والمقصود التفخيم في الأول، والتفظيع في الثاني، وتعجيب السامع من شأن الفريقين في الفخامة والفطاعة كأنه قيل فأصحاب الميمنة في غاية حسن الحال، وأصحاب المشأمة في غاية سوء الحال (والسابقون السابقون) هذا هو الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة أي والسابقون إلى الخيرات والحسنات، هم السابقون إلى النعيم

---

(196) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 199.

(197) سورة الواقعة, 56/8-38.

(198) صافي, *الجدول في إعراب القرآن الكريم*, 27/ 114.

(199) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 2/ 249.

والجنات، ثم أثنى عليهم بقوله (أولئك المقربون) أي أولئك هم المقربون من الله، في جواره، وفي ظل عرشه، ودار كرامته (في جنات النعيم) أي هم في جنات الخلد يتنعمون فيها قال الخازن, فإن قلت, لم أخر ذكر السابقين وكانوا أولى بالتقديم على أصحاب اليمين؟ قلت, فيه لطيفة وذلك أن الله ذكر في أول السورة الأمور الهائلة عند قيام الساعة تخويفا لعباده، فإما محسن فتزداد رغبة في الثواب، وإما مسيء فيرجع عن إساءته خوفا من العقاب، فلذلك قدم أصحاب اليمين ليسمعوا ويرغبوا، ثم ذكر أصحاب الشمال ليرهبوا، ثم ذكر السابقين وهم الذين لا يحزنهم الفزع الأكبر ليجدوا ويجتهدوا[200].

قال الزحيلي في قوله تعالى الميمنة..... والمشئمة بينهما طباق، وكذا بين خافضة رافعة وإسناد الخفض والرفع إلى القيامة مجاز عقلي، لأن الخافض الرافع على الحقيقة هو الله وحده، ونسب إلى القيامة مجازا، مثل نهاره صائم[201].

5.1.2. أبواب الجنة وخزنتها

الجنة هي أمنية وطموح وهدف المؤمنين الذين الطائعين الموحدين الصابرين الخاضعين له, والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر, لأجل الحصول على تلك اللحظة المفرحة التي يدخلونها في هذه الأبواب الثمانية, التي ذكرت في القرآن بصيغة الجمع عددا غير محدد وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم بأسماء وعدد معين.

عدد أبواب الجنة الثمانية, مذكورة في القرآن عددا غير محدد, وفي السنة أسماء, ولكل باب أهل خاص, وصفة خاصة, سيدخل كل باب من هذه الأباب أهلها من كان اهلا لها ويستحقها, ومن عدل الله تعالى ورحمته بعباده الطائعين الصالحين بأن الله سبحانه وتعالى خلق لهم الجنة, وأخبرهم بها وأرغبهم فيها , وأن لها أبواب تفتح حينما يقترب منها المؤمنون وهنالك تستقبلهم الملائكة كما قال الله تعالى وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[202].

أن ابواب الجنة ثمانية ، باب منها يسمى الريان، لا يدخله إلا الصائمون، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل غيرهم وهناك باب للمكثرين من الصلاة، وباب للمتصدقين، وباب للمجاهدين، بالإضافة إلى باب الصائمين المسمى بالريان، وباب من أنفق زوجين في سبيل الله من ماله، دُعي من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهلالصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل

---

(200) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 289.

(201) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 27/ 241.

(202) سورة الزمر, 73,74/39.

الصيام دعي من باب الصيام ". فقال أبو بكر: والله ما على أحد من ضرر دعي من أيها دعي، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله؟ قال: نعم، وأرجو أن تكون منهم[203].

وهذه الأبواب الثمانية التي ذكرت في الكتاب عددا وفي السنة أسماء, منها,

- باب لا حول ولا قوة الا بالله وعن قيس بن سعد بن عبادةب أن أباه دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يخدمه، فأتى علي النبي صلى الله عليه وسلم وقد صليت ركعتين, قال, فضربني برجله وقال, ألا أدلك على باب من أبواب الجنة, قلت بلى , قال لا حول ولا قوة إلا بالله[204].
- باب الوالدين, للذين يبرون والديهم, لأن بر الوالدين من أحب أنواع العبادة التي يتقرب بها العبد الى الله تعالى بعد حق الله تعالى كالصلاة وعدم الشرك بالله, وقدم النبي بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله لأن باب بر الوالدين باب واسع من أبواب الجنة يدل عل قدر والدين وعظم شأنهما عند الله تعالى، وكما وصانا الله عزوجل و صلى الله عليه وسلم رسوله صلى الله عليه وسلم بالإحترام والطاعة واظهار الحب والتقدير والتوقير لهما والإنصات اليهما حينما أنهما يتحدثان ومساعدتهما بكل وسيلة, ويكون القصد من ذلك كله رضاء الله تعالى, لأنهما أتعبا أنفسهما, بل ضحيا أنفسهما لأجل أن يحصلا لنا حياة طيبة, بل سهرت الام ومنعت من النوم والطعام والشراب لأجلنا وقضت ليالها الطويلة شديد البرد أم الحرارة وهي تحب راحتنا, والأب ايضا يشقي ويذوق مر الحياة لأجل كسب رزقنا وكسوتنا وتحقيق احلامنا أكثر مما هم يتمنون لأنفسهم, بل يريدون ويحاولون أن يضحوا أنفسهم لأجل بقائنا وراحتنا, فلأجل هذا أن الولدين يعتبران باب واسع من أبواب الجنة, بل يحث دين الإسلام أن بر الوالدين أفضل أنواع العبادة التي تدخل صاحبها الجنة, وحثنا الإسلام بالبر معهما, بل أنهما يعتبران أوسط أبواب الجنة كما دلت النصوص على ذلك عن أبي عبد الرحمن، أن رجلا أمره أبوه أو أمه شك شعبة أن يطلق امرأته، فجعل عليه مائة محرر، فأتى أبا الدرداء، فإذا هو يصلي الضحى ويطيلها، وصلى ما بين الظهر والعصر، فسأله، فقال أبو الدرداء أوف بنذرك، وبروالديك وقال أبو الدرداء, سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول, الوالد أوسط أبواب الجنة، فحافظ على والديك أو اترك[205].

---

(203) العتيبي, *الجنة والنار*, ص, 151.

(204) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 32/ 469.

(205) ابن ماجه, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) *سنن ابن ماجه*, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي, كتاب الطلاق, باب الرجل يأمره أبوه بطلاق امرأته, رقم الحديث 2089, 1/ 675.

و قال الله تعالى (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[206].

وقال أيضا (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا*وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)[207].

وقاله تعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)[208].

وقوله سبحانه وتعالى (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)[209].

كما جاء في السنة النبي صلى الله عليه وسلم أنه قدم بر الوالدين على الجهاد في سبيل الله بعد حق الله تعالى كاصلاة وغيرها, عن عبد الله –هو ابن مسعود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أحب إلى الله عز وجل؟ قال الصلاة على وقتها قال: ثم أي؟ قال بر الوالدين قال ثم أي؟ قال الجهاد في سبيل الله قال: حدثني بهن، ولو استزدته لزادني [210].

بل لا بد أن يبذل الجهد في صحبتهما بالرفق واللين وحسن التعامل معهما, عن أبي هريرة قال: قالوا يا رسول الله، من أبر؟، قال: أمك قال ثم من؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أباك قال ثم من؟ قال الأدنى فالأدنى[211].

عبد الله بن عمرو بن العاص قال, أقبل رجل إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال أبايعك على الهجرة والجهاد، وأبتغي الأجر من الله، قال فهل من والديك أحد حي؟ قال نعم، بل كلاهما، قال, تبتغي الأجر من الله؟ قال نعم، قال, ارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما[212].

---

(206) سورة النساء, 36/4.

(207) سورة الإسراء, 23,24/17.

(208) سورة الأحقاف, 15/46.

(209) سورة لقمان, 14/31.

(210) القرطبي, *اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه*, كتاب المواقيت, باب مواقيت الصلاة..., رقم الحديث 292, 1/ 140.

(211) ابن ماجه, *سنن ابن ماجه*, كتاب الأدب, باب بر الوالدين, رقم الحديث 3658, 2/ 1207.

حتى ولو كانا مشركين لابد من الإحسان اليهما عن أسماء بنت ابي بكر قالت قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذ عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم مع أبيها فاستفتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها قال نعم صلي أمك(213).

- باب الريان, عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة بابا يقال له الريان، يدخل منها الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم غيرهم يقال أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم أغلق فلم يدخل معهم أحد(214).
- باب المتصدقين, فهذا الباب باب سهل لمن يريد أن يدخل الجنة, حتى ولو انفق على أهله, وينوي بذلك رضاء الله تعالى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان فقال أبو بكر بأبي أنت وأمي ما على من دعي من هذه الأبواب من ضرورة فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها ؟ قال نعم وأرجو أن تكون منهم(215).
- باب صلاة الضحى, لا شك أن صلاة الضحى مهمة جدا في حياة المسلم من يعرف قدرها ويداومها, ولها فوائد كثيرة, ولها شأن عظيم عند الله تعالى كما أنها تدخل صاحبها الجنة في باب خاص كما دلت على ذلك السنة, عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال, إن

---

(212) أبو بكر البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) *شعب الإيمان*, حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه, مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي, الهند, الناشر, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة الأولى، 1423 هـ - 2003 م, فصل في حجاب النساء..., رقم الحديث 7443, 10/ 245.

(213) القرطبي, *اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه*, كتاب الأدب, باب صلة الأم والأخ المشركين, رقم الحديث 2649, 8/ 5.

(214) البيهقي, *السنن الكبرى للبيهقي*, كتاب الصوم..., باب فضل شهر رمضان..., رقم الحديث 8586, 9/ 141.

(215) الترمذي, *الجامع الكبير سنن الترمذي*, باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه, رقم الحديث 3674, 5/ 614.

في الجنة بابا يقال له الضحى، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد, أين الذين كانوا يديمون على صلاة الضحى؟ هذا بابكم فادخلوه برحمة الله[216].

ولو هناك ملحوظة على صحة هذا الحديث ولكن قد يكون صحيحا في المعنى والله أعلم.

- باب صلة الرحم, عن يوسف بن حباب، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب منها باب المصلين، ومنها باب الصائمين، ومنها باب المجاهدين، ومنها باب المتصدقين، ومنها باب الواصلين فليس أسعد من هذه الخمسة يمر بخزنة الجنة كلهم يدعوه هلم إلينا يا عبد الله, قال أبو بكر ما ترى من صاحب هؤلاء يا رسول الله؟ قال أنت هو[217].
- باب الحج والعمرة, قال قال ابن حجر العسقلاني في فضائل أبي بكر في حديث, من أنفق زوجين في شيء من الأشياء في سبيل الله دعي من أبواب الجنة الحديث تقدم في أبواب الجهاد أن أبواب الجنة ثمانية، وبقي من أركان الحج فله باب بلا شك، وأما الثلاثة الأخر فمنها باب الكاظمين الغيظ أخرجه أحمد من مرسل الحسن[218].
- باب الأيمن, الشفاعة, وهي باب شفاعة العظمى التي تسمى الشفاعة الخاصة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من بين سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وهي المقام المحمود، وأدلة هذه الشفاعة كثيرة في القرآن الكريم والأحاديث المتواترة، فمن القرآن قول الله – عز وجل (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) الإسراء 79 قال النبي صلى الله عليه وسلم حينما سئل عن هذه الآية هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور طويل، وفيه ذهاب الناس للأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم السلام، فيعتذرون بأعذار إلى أن ينتهوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ... فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه، فأنطلق فآتي تحت العرش، فأقع ساجدا لربي عز وجل ، ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه، واشفع تشفع فأرفع رأسي، فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب، أمتي يا رب، فيقال, يا

---

(216) الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم, (المتوفى: 360هـ) *المعجم الأوسط*, المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة, باب الميم, رقم الحديث, 5060, 5/ 195.

(217) ابن أبي الدنيا, *صفة الجنة لابن أبي الدنيا* , باب أبواب الجنة, رقم الحديث 227, ص 169.

(218) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر , (المتوفى: 852هـ) *انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري*, المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, صبحي بن جاسم السامرائي, الناشر, مكتبة الرشد، الرياض, المملكة العربية السعودية, الطبعة, الأولى، 1413 هـ , 1993م, 2/ 284.

محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب[219].

- باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس, لا شك أن لهذا الباب شأن عظيم عندالله تعالى وقد يصعب العفو على اكثر الناس, الا لمن كان همه ومحبته وأمنيته الجنة فقط لا غيرها, ويسارعون الى جنة عرضها السماوات الأرض أعدت للمتقين, ذكر ابن البراء في كتاب الروضة عن أحمد بن حنبل، حدثنا روح، ثنا أشعث، عن الحسن قال إن لله بابا في الجنة لا يدخله إلا من عفا عن مظلمة، فقال لابنه, يا بني ما خرجت من دار أبي إسحاق حتى أحللته ومن معه إلا رجلين، ابن أبي دواد، وعبد الرحمن بن إسحاق، فإنهما طلبا دمي وأنا أهون على الله من أن يعذب في أحد، أشهدك أنهما في حل.

وذكره ابن بطال حيث قال, أبواب الجنة ثمانية، وذكر منها في الحديث باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، ثم ساق حديث الحسن, وباب التوبة, ويمكن أن يكون هناك أبواب أخرى مثل, باب المتوكلين الذين يدخلون الجنة في سبعين ألفا من باب واحد، لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم، ووجوههم كالبدر الذين لا يسترقون، ولا يكتوون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون[220].

- باب الذكر, فإن الذكر يروي القلوب العاطشة وينبت الإيمان ويبدل اليابس بالخضراء أن بابا من أواب الجنة هو باب الذكر ومنها باب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس رواه أحمد بن حنبل عن روح بن عبادة عن أشعث عن الحسن مرسلا إن لله بابا في الجنة لايدخله إلا من عفا عن مظلمة ومنها الباب الأيمن وهو باب المتوكلين الذي يدخل منه من لا حساب عليه ولا عذاب وأما الثالث فلعله باب الذكر[221].

البلاغة

قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ

---

(219) الترمذي, *الجامع الكبير سنن الترمذي*, باب ما جاء في الشفاعة, رقم الحديث 2434, 303/5.

(220) ابن الملقن, سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*, المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الناشر, دار النوادر، دمشق, سوريا, الطبعة, الأولى، 1429 هـ - 2008 م كتاب الطب, باب من اكتوى أو..., رقم الحديث 5705, 13/ 42.

(221) العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل, الشافعي, (المتوفى: 852هـ) *فتح الباري شرح صحيح البخاري*, الناشر, دارالمعرفة, بيروت، وكتب أبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه, محب الدين الخطيب, عليه تعليقات العلامة, عبد العزيز بن عبد الله بن باز, كتاب الجهاد, باب قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا..., رقم الحديث 3666, 7/ 28.

الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ*وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ[222].

تضمنت هذه الآيات الكريمة وجوها من البلاغة منها الطباق والحذف والمقابلة وغيرها قال الله تعالى سيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا نصب على الحال, حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها جواب إذا, وفي قصة أهل الجنة, وفتحت بالواو, هاهنا الجواب محذوف قال محمد بن يزيد, أي سعدوا, وحذف الجواب بليغ في كلام العرب كما يقال , فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا, فحذف جواب لو ، والتقدير لكان أروح. فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول, فهذا أيضا بشرى في حق اهل الجنة تسرهم بها, وفي حق اهل النار عقاب اليم قبل أن يدخل النارو فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقال، وهو أنه قال, لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها. والله جل وعز أعلم وفيها طباق بين حال أهل الجنة وبين حال أهل النار[223].

جاء في تفسير الكشاف في هذه الآيتين الكريمتين الحذف, لأن الحذف في البلاغة أبلغ من أن يذكر, حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، لأن أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل, حتى إذا جاؤها، جاؤها وفتحت أبوابها، أى مع فتح أبوابها. وقيل, أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها, لأن أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل, حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها[224].

قال الزحيلي, أن قوله تعالى, وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء, والمقابلة كما تقدم, أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. حقت كلمة العذاب على الكافرين وضع الظاهر فيه

---

(222) سورة الزمر, 73/39.

(223) االنحاس, أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) *إعراب القرآن للنحاس*، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم, الناشر, منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421, 4/ 17.

(224) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 147.

موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة, وأورثنا الأرض استعارة، تشبيها بحال الوارث وتصرفه في إرثه [225].

قال الزحيلي, أما البلاغة في قوله تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ* مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ*وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ*هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ*إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ*هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ*جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ*هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)[226].

قال, هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب، جنات عدن مفتحة لهم الأبواب بينها وبين ما يأتي في المقطع الآتي مقابلة وهي هذا وإن للطاغين لشر مآب، جهنم يصلونها فبئس المهاد, هذا ما توعدون التفات من الغيبة إلى الخطاب للعناية بهم, والأشرار الأبصار أهل النار فيها مراعاة الفواصل من المحسنات البديعية, فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم [227].

قلل الصابوني في قوله تعالى (جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ* مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ*وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ*هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ*إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ*هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ *جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ*هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ)**[228]**. تضمنت الآيات الكريمة وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي, المقابلة بين المؤمنين والمفسدين، وبين المتقين والفجار (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) (ص 28) وهذا من ألطف أنواع البديع' فلذا أن هذه المقابلة مقابلة رائعة في قوله تعالى(هذا ذكر وإن للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) ثم قابل ذلك بقوله (هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد) وياله من تصوير رائع جميل يسحب النفوس اليها [229].

6.2.1. أين تقع الجنة

تقع هذه الجنة التي اعدها الله تعالى مكانا ثابتا لإقامة عباده المؤمني الصالحين الذين يقومون بأوامره ويبتعدون عن نواهيه, ويرجون لقائه, ويرغبون جنته التي هي فوق السماوات كما قال الله تعالى في سورة النجم (أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى*وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى*عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى[230].

---

(225) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 59.

(226) سورة, ص 38/50-57.

(227) *الزحيلي, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 23/ 219.

(228) سورة ص, 38/50-57.

(229) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 61.

(230) سورة النجم, 53/12-15.

قال أبو الحسن النيسابوري في قوله تعالى (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء, وروى عكرمة عن ابن عباس عن كعب قال, جنة المأوى فيها طير خضر ترتع فيها أرواح الشهداء, وهذا قول أكثر المفسرين, وقالت عائشة رضي الله عنها هي جنة من الجنان, وهو قول زر بن حبيش[231].

قال ابن جزي في تفسيره في قولاه تعالى (أَفَتُمَارُونَهُ على مَا يرى } هذا خطاب لقريش) والمعنى أتجادلونه على ما يرى، وكانت قريش قد كذبت لما قال إنه رأى ما رأى (وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أخرى) أي لقد رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام مرة أخرى وهو ليلة الإسراء، وقيل, ضمير المفعول لله تعالى، وأنكرت ذلك عائشة، وقالت من زعم أن محمدا رأى ربه ليلة الإسراء فقد أعظم الفرية على الله تعالى, (عِندَ سِدْرَةِ المنتهى) هي شجرة في السماء السابعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرتها كالقلال وورقها كآذان الفيلة، وسميت سدرة المنتهى, لأن إليها ينتهي علم كل عالم، ولا يعلم ما وراءها إلا الله تعالى . وقيل, سميت بذلك لأن ما نزل من أمر الله يلتقي عندها، فلا يتجاوزها ملائكة العلو إلى أسفل، ولا يتجاوزها ملائكة السفل إلى أعلى (عِندَهَا جَنَّةُ المأوى) يعني أن الجنة التي وعدها الله عباده هي سدة المنتهى، وقيل هي جنة أخرى تأوي إليها أرواح الشهداء، والأول أظهر وأشهر [232].

قال أسعد حومد في تفسيره في قوله تعالى (عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى) وسدرة المنتهى هذه تقع عند الجنة التي يأوي إليها المتقون يوم القيامة[233].

اختلف أهل العلم في تعيين أرض الجنة, هل هي التي اخرج منها آدم عليه السلام, أم جنة أخرى لقد ختلف في هذه المسالة اختلافا شديدا, ولكن بحسب الأدلة التي وردت في ذلك قد يصحح أن الجنة في السماء والله أعلم, ومن الأدلة التي يسدل بها أهل العلم انها في السماء, منها, عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة

وأعلى الجنة, ومنه تنفجر أنهار الجنة , وفوقه عرش الرحمن عز وجل[234].

وبقوله تعالى (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ *كِتَابٌ مَرْقُومٌ *يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ *إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ *عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ *تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ *يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ)[235].

---

(231) الواحدي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) *التفسير البسيط* المحقق, أصل تحقيقه في, 15, رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر, عمادة البحث العلمي, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الطبعة, الأولى، 1430, 21/ 32.

(232) ابن الجزي, أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، الكلبي الغرناطي (المتوفى: 74هـ) *التسهيل لعلوم التنزيل*، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي, الناشر, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت الطبعة, الأولى , 1416 هـ, ص, 2199.

(233) حومد, أسعد محمود, *أيسر التفاسير*, سنة النشر 1419هـ, 2009، الطبعة الربعة, ص 4678.

(234) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 20/ 249.

(235) سورة المطففين, 83/19-25.

وعن بشر بن شغاف قال كنا جلوسا مع عبد الله بن سلام فذكر الحديث إلى أن قال, و إن أكرم الخلائق على الله تعالى أبو القاسم صلى الله عليه و سلم و إن الجنة في السماء و إن النار في الأرض فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخلائق أمة أمة ونبيا نبيا ثم يوضع الجسر على جهنم ثم ينادي مناد أين أحمد و أمته ؟ فيقول و تتبعه أمته : برها و فاجرها فيأخذون الجسر فيطمس الله أبصر أعدائه فيتهافتون فيها من يمين و شمال و ينجو النبي صلى الله عليه وسلم والصالحون معه و تتلقاهم الملائكة وثبا يرونهم منازلهم من الجنة, على يمينك على يسارك ثم ذكر مرور كل نبي و أمته[236].

البلاغة

قال الله تعال (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ*كِتَابٌ مَرْقُومٌ *يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ *إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيم) تضمنت هذه الآية وجوها من البلاغة من التعظيم والتشويق والتفخيم والمقابلة والإطناب والتشبيه البليغ والحذف والجناس بعد الحديث عن حال الفجار، ذكر تعالى نعيم الأبرار فقال (كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين) (كلا) ردع وزجر أي ليس الأمر كما يزعمون من مساواة الفجار بالأبرار، بل كتابه في سجين، وكتاب الأبرار في عليين، وهو مكان عال مشرف في أعلى الجنة، قال في التسهيل, ولفظ (عليين) للمبالغة، وهو مشتق من العلو لأنه سبب في ارتفاع الدرجات في الجنة، أو لأنه في مكان علي رفيع فقد روي أنه تحت العرش (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ) تفخيمٌ وتعظيم لشأنه أي وما أعلمك يا محمد ما هو عليون؟ (كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ المقربون) أي كتاب الأبرار كتاب مسطَّر، مكتوب فيه أعمالهم، وهو في عليين في أعلى درجات الجنة، يشهده المقربون من الملائكة قال المفسرون, إن روح المؤمن إذا قُبضت صعد بها إلى العرش، فيخرج لهم رق فيكتب فيه ويختم عليه بالنجاة من الحساب والعذاب يشهده المقربون (إِنَّ الأبرار لَفِي نَعِيمٍ) أي إن المطيعين لله في الجنات الوارفة، والضلال الممتدة يتنعمون من المقابلة بين حال الفجار والأبرار (كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الفجار) الخ و (كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأبرار لَفِي عِلِّيِّينَ.) الى اخره. والتفخيم والتعظيم لمراتب الأبرار (وَمَآ أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ). وجناس الاشتقاق (فَلْيَتَنَافَسِ المتنافسون. والإطناب بذكر أوصاف ونعيم المتقين (إِنَّ الأبرار لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأرآئك يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النعيم) . و التشبيه البليغ (خِتَامُهُ مِسْكٌ) أي كالمسك في الطيب والبهجة، فحذف منه الأداة ووجه الشبه فأصبح بليغا. و توافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل (يَضْحَكُونَ، يَنظُرُونَ، يَكْسِبُونَ، يَفْعَلُونَ ....)[237].

(236) البيهقي, *شعب الإيمان للبيهقي*, فصل في معنى قول الله تعالى..., رقم الحديث 360, 1/ 331.
(237) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 509.

2.2. أسباب دخول الجنة والمسارعة إلى نعمها

1.2.2. أسباب دخول الجنة

كما لا يخفى على كل من كان عنده مثقال ذرة من العقل السليم, لا بد على الإنسان أن يباشر الأسباب في أموره الدنيوية, ولا يتكل على غيره في أموره, بل لعله حتى لا يتكل على الله عزوجل في اموره التي يتمتع بها في هذه الدنيا المؤقة الفانية, فلذا يجب على كل من كانت له رغبة في دخول الجنة التي مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر, أن يباشر الأسباب التي تكون سببا لدخول الجنة, وجعل الله تعالى لنا لوجود بعض آياته أسبابا أمام عيوننا, حتى يعلم العاقل أن مباشرة الأسباب لا بد منها, وفي أمورنا الدينية والدونيوية, مثل الشمس والقمر سببا لوجود النور والضوء ومنافع الناس والأرض, كالمطر لكي ينبت الارض والاشجار ونبع العيون والأنهار, أليس الله قادرا على اتيان هذه الأشياء كلها بلا سبب, الجواب, بلى, فالله تعالى على كل شيئ قدير, اذا اراد الله تعالى شيئا فيقول له كن فيكون, وهو فعال لما يريد, وأيضا كنزول الملائكة في نصرة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم في بعض الغزوات كغزوة بدرحدثت معركة بدر في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة، بعد أن تعرض المسلمون لقافلة أبي سفيان القادمة من الشام، التي تحمل الأموال والتجارة، في وسط من قيام حالة الحرب بين المسلمين وبين مشركي قريش بمكة، بقصد الحصار الاقتصادي، وتعويض المسلمين ما صادره لهم القرشيون في مكة من أموال وعقارات وممتلكات, وقد عز على المكيين هذا الحادث، وأحسوا بالخطر على وجودهم، وشعروا بقوة المؤمنين في المدينة، وملأ الحقد والعزة بالإثم صدورهم. فحشدوا قواهم من قبائل العرب، ولم يتخلف من قريش إلا القليل النادر، وكان عددهم ألفا وزيادة، فيهم الفرسان والأبطال وصناديد قريش. فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أصحابه، ثم خرج إليهم مسرعا في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، لم يكن معهم إلا فرسان وسبعون بعيرا، والباقون مشاة ليس معهم من العدد ما يحتاجون إليه, وتقابل الجيشان في بدر, وهي بئر بين مكة والمدينة، كانت لرجل يسمى بدرا، فسمي به الموضع، والأكثر على أنه ماء هنالك، وبه سمي الموضع, وانجلت المعركة عن نصر مؤزر للمسلمين، وكارثة كبري على المشركين، وكانت معركة حاسمة قررت مصير الفريقين، فسماها الله تعالى يوم الفرقان فقال (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)[238].

(238) سورة الأنفال, 41/8.

وجعل الله تعالى في هذه المعركة سببا لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم , ألا وهو نزول الملائكة, مع أن الله تعالى كان قادرا على نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم بلا سبب, اذا أراد الله تعالى شيئا فيقول كن فيكون, وجعل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم سببا لإنزال الملائكة, وجعل لإنزال الملائكة سببا لنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ *إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ)[239].

كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله وانتصرت فيها الفئة المؤمنة القليلة على الفئة الكثيرة, وانتهت المعركة بنصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقال الله تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ *إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ * بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ *وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)[240], وأمد الله تعالى فيها المؤمنين بالملائكة بالملابس الابيض والخيول المحجلة يقاتلون مع المسلمين، وظهر فيها مدى ثبات المسلمين وجرأتهم النادرة، واشترك فيها النبيصلى الله عليه وسلم وقاتل وكان اشتراكه في تسع غزوات وبرز فيها عنصر الإيمان والعقيدة والتوكل على الله في قلب المعركة ومباشرة الاسباب والمشاركة بالسلاح، وتمثل ذلك بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم قبيل التحاق بين الفريقين, فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال, اللهم، إن تهلك هذه العصابة لا تعبد بعدها في الأرض، اللهم أنجزني ما وعدتني، اللهم نصرك[241].

ورفع يديه إلى السماء، حتى سقط الرداء عن منكبيه فأخذه أبو بكر فرده، ثم التزمه من ورائه يسري عنه، ويشفق عليه من كثرة التضرع والاستغاثة والابتهال إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين, أليس الله كان قادرا على نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى أن ينبت الأرض بلا أسباب, لا شك أن الله قادر على كل شيئ, وهو فعال لما يريد ولكن جعل الله تعالى اسبابا في وجود بعض الاشياء لكي يعلم العاقل أن مباشرة الأسباب, في أمورنا الدينية

---

(239) سورة الأنفال, 8/9-12.

(240) سورة آل عمران, 3/122-126.

(241) ابن الحبان, *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*, كتاب السير, باب الخروج وكيفية الجهاد, رقم الحديث 4793, 14/ 112.

والدنيوية لابد منها, فلذا يجب على المسلم العاقل أن يباشر الأسباب التي تسبب دخول الجنة, ولا يمكن لأي أحد الحصول على أي شيئ الا بالأسباب كما قال الله تعالى (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا * فَأَتْبَعَ سَبَبًا)[242].

ومن أسباب دخول الجنة منها

1- الإيمان

2- العمل الصالح

ورد في القرآن الكريم أن الأيمان أهم الأسباب الموصلة إلى الجنة بإذن الله تبارك و تعالى ، ولكنه دائما يأتي مقرونا بالعمل الصالح لذلك لا تكاد تجد موضعا فيه ذكر للأيمان وأنه سببا لدخول الجنة إلا وهو يقترن بالعمل الصالح ، وباب الأعمال الصالحة والحمد لله واسع وكبير وطرق اكتساب الأجر والثواب عظيمة ومتعددة والأدلة في هذا المعنى كثيرة لا يحصيها إلا الله سبحانه وتعالى ،منها وقال الله (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[243].

قال تبارك وتعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[244].

وقال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ*خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ[245]. وقال الله تعالى(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا*خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)[246].

وقال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)[247].

وقال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)[248].

وقال الله تعال (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا

---

(242) سورة الكهف, 84,85/18.

(243) سورة البقرة, 25/2.

(244) سرة البقرة, 82/2.

(245) سورة لقمان, 8/31, 9.

(246) سورة الكهف, 7/18, 8.

(247) سورة الحج, 14/22.

(248) سورة الحج, 23/22.

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[249].

وقال الله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[250].

وقال الله تعالى (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[251].

وقال الله تعالى (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)[252].

وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)[253].

وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)[254].

والنصوص على هذه المسألة متوفرة قد يصعب إحصائها وهذه بعضهاعلى سبيل المثال لا سبيل الحصر لأن الأدلة الصحيحة في هذا المعنى في القرآن الكريم كثيرة جدا، ولكن هناك ظاهرة خطيرة على المسلمين, فلذا يجب على الدعاة والعلماء التوجه الى علاج هذه الظاهرة التي باتت أخطر على الأمة من ألف مدفع وهي ظاهرة ضعف الإيمان ولهذه الظاهرة سمات ومظاهر تعرف بها هذه المشكلة وتلخص في النقط التالية منها الآتي :

علامات ضعف الإيمان

- الوقوع في المعاصي وارتكاب المحرمات, سواء كانت كبيرة أم صغيرة فلذا من العصاة من يرتكب معصية يصر عليها ومنهم من يرتكب أنواعا من المعاصي ، وكثرة الوقوع في المعصية يؤدي إلى تحولها عادة مألوفة ثم يزول قبحها من القلوب البشرية تدريجيا حتى يقع العاصي في المجاهرة بها ويدخل في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله

(249) سورة المؤمنون, 1/23-11.
(250) سورة العنكبوتو 58/29.
(251) سورة التغابن, 9/64.
(252) سورة الطلاق, 11/65.
(253) سورة البروج, 11/85.
(254) سورة البينة, 7/98.

صلى الله عليه وسلم كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا, ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول, يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه, ويصبح يكشف ستر الله عنه[255].

- ومنها الشعور بقسوة القلب كالحجارة, بل هو أشد قسوة, حتى ليحس الإنسان أن قلبه قد انقلب حجرا صلدا لا يترشح منه شيء ولا يتأثر بشيء، والله جل وعلا يقول (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ)[256].

وقال الله تعالى (فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[257]. وصاحب القلب القاسي لا تؤثر فيه موعظة الموت ولا رؤية الأموات ولا الجنائز، ولو حمل الجنازة بنفسه على عاتقه ودفنها ها بالتراب ، ولكن سيره بين القبور كسيره بين الأحجار والأشجار.

- ومنها عدم إتقان العبادات, ومن ذلك شرود الذهن أثناء الصلاة وتلاوة القرآن والأدعية ونحوها، أذا يدخل في الصلاة أو في أي عبادات كأنه مسجون يريد أن يخلصها بسرعة وعدم التدبر والتفكر في معاني الأذكار، فيقرؤها بطريقة سريعة رتيبة مملة هذا إذا حافظ عليها، ولو اعتاد أن يدعو بدعاء معين في وقت معين أتت به السنة فإنه لا يفكر في معاني هذا الدعاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه [258].

قد يتكاسل في الطاعات والعبادات، وإضاعتها، وإذا أداها فإنما هي حركات جوفاء لا روح فيها، وقد وصف الله عز وجل المنافقين بقوله (وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا)[259]

ويدخل في ذلك عدم الاكتراث لفوات مواسم الخير وأوقات العبادة وهذا يدل على عدم اهتمام الشخص بتحصيل الأجر، فقد يؤخر الحج وهو قادر، ويتأخر عن صلاة الجماعة ثم عن صلاة الجمعة ثم عن صلاة عن وقتها بوحده, ومثل هذا لا يشعر بتأنيب الضمير إذا نام عن الصلاة

---

(255) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 9/ 298.

(256) سورة البقرة, 74/2.

(257) سورة الأنعام, 43/6.

(258) الحاكم, أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) *المستدرك على الصحيحين*, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة, الأولى، 1411 – 1990, كتاب الدعاء..., رقم الحديث 1817, 17/ 307.

(259) سورة النساء, 142/4.

المكتوبة، وكذا لو فاتته سنة راتبة أو وِرد من أوراده فإنه لا يرغب في قضائه ولا تعويض ما فاته، وكذا يتعمد تفويت كل ما هو سنة أو من فروض الكفاية، فربما لا يشهد صلاة العيد مع قول بعض أهل العم بوجوب شهودها فهاذا يدمر القلب قد لا يصلي الكسوف والخسوف، ولا يهتم بحضور الجنازة ولا الصلاة عليها ، فهو راغب عن الأجر، مستغن عنه على النقيض فذه مصيبة عظيمة, قد لا يعد هذا من الذين وصفهم الله بقوله (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ)[260].

قد لا يبالي في بعض السنن التي لا تشترى ولا توزن بأموال الدنيا كلها لمن يعرف قدر الجنة ونعمها الباهرة المستمرة ويتكاسل عن فعل السنن الرواتب ، وقيام الليل، والتبكير الإحرام إلى المساجد وسائر النوافل فمثلا صلاة الضحى لا تخطر له ببال فضلا عن ركعتي التوبة وصلاة الاستخارة, وهذا يعني الإعراض عن ذكر الله تعالى يسبب ضيق الصدر وتغير المزاج وانحباس الطبع حتى كأن على الإنسان ثقلا كبيرا ينوء به ، فيصبح سريع التضجر والتأفف من أدنى شيء، ويشعر بالضيق من تصرفات الناس حوله وتذهب سماحة نفسه، وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ، الإيمان بقوله وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الإيمان الصبر, والسماحة[261].

بل وصف الإيمان بالصبر والسماحة عن عمرو بن عبسة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله، من معك على هذا الأمر؟ قال حر وعبد قلت ما الإسلام؟ قال طيب الكلام، وإطعام الطعام قلت ما الإيمان؟ قال الصبر والسماحة الإيمان الصبر والسماحة.

فإن الإعراض عن ذكر الله تعالى قد يؤدي الى أسوء الحال, التوجه الى ذكر الله تعالى يؤدي الى أحسن الحال في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى*وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)[262].

فهذا بنسبة الذي يعترض عن ذكر الله تعالى ان له معيشة ضنكا في الدنيا والآخرة, وامالذي يتجه الى ذكر الله تعالى فهو في حياة طيبة ومعيشة طيبة مريحة كما قال الله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)[263].

---

(260) سورة الانبياء, 90/21.

(261) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 4/ 31.

(262) سورة طه, 124/20.

(263) سورة الرعد, 28/13.

وقال الله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[264].

- ومن سمات ضعف الإيمان عدم التأثر بآيات القرآن، لا بوعده ولا بوعيده ولا بأمره ولا نهيه ولا في وصفه للقيامة، لأن المؤمن اذا ذكر الله وأذا تلي عليه أو تلاه وجل قلبه فضعيف الإيمان يمل من سماع القرآن، ولا تطيق نفسه مواصلة قراءته فكلما فتح المصحف كاد أن يغلقه(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)[265].

والغفلة عن الله عز وجل في ذكره ودعائه سبحانه وتعالى والتذرع له والتوكل عليه حق توكله فيثقل الذكر على الذاكر، وإذا رفع يده للدعاء سرعان ما يقبضهما ويمضي وقد وصف الله المنافقين حب الظهور وهذا له صور منها

الرغبة والمحبة في الرئاسة والإمارة وعدم تقدير المسؤولية والخطر، ولا يعرف أنها ندامة يوم القيامة وهذا الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بقوله عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنكم ستحرصون على الإمارة، وإنها ستكون ندامة وحسرة يوم القيامة، فنعمت المرضعة، وبئست الفاطمة[266]

معنى نعم المرضعة يعني أولها لأن معها المال والجاه واللذات، ومعنى بئس الفاطمة يعني آخرها لأن معه القتل والعزل والمطالبة بالتبعات يوم القيامة عن زيد بن واقد، عن بسر بن عبيد الله، عن يزيد بن الأصم، عن عوف بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم أنبأتكم عن الإمارة وما هي؟ فقمت فناديت بأعلى صوتي ثلاث مرات وما هي يا رسول الله؟، قال أولها ملامة، وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة إلا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه؟[267].

ولو كان الأمر قياما بواجب المجتمع ويشعر بالمسؤولية التامة في موضع لم يكن هناك من هو أفضل أحسن منه في بذل الجهد والنصح في منافع الناس والعدل وتقوى الله فيما تحت يده كما فعل

---

(264) سورة النحل, 97/16.

(265) سورة الأنفال, 2/8.

(266) النسائي, أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن, (المتوفى:303هـ) *سنن النسائي المجتبى من السنن*, تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة, الكتاب مفهرس على الأبواب بدقة, والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب, الطبعة الثانية، 1406,هـ, كتاب البيعة, باب البيعة على القول بالحق, رقم الحديث, 4211, 39/ 144.

(267) البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ) *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*, المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9), وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17), وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18), الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 1988م, 7/ 188.

يوسف عليه السلام إذن هنا فيه فرق بينه وبين غيره لدفع الحقوق الى أصحاب الحقوق ووالجدية في حفظ حقوق الله تعالى في الناس ويقال نعم وأنعم وأكرم ومبارك عليه مكان المناسب له، ولكن في أكثير من الأحيان رغبة ومحبة وجامحة في الزعامة, والفخامة والأموال والجاه وتقدم على الأفضل ومحبة تصدر المجالس والاستئثار بالكلام وفرض الاستماع على الآخرين وأن يكون الأمر له، وصدور المجالس هي المحاريب التي يحذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبة أن يقوم له الناس إذا دخل عليهم لإشباع حب التعاظم في نفسه المريضة عن أبي مجلز، قال خرج معاوية على ابن الزبير وابن عامر، فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير، فقال معاوية لابن عامر اجلس، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار[268].

- ومن سمات ضعف الإيمان, عدم الإهتمام بالأخوة في الله والإبتعاد عن الأخوة بين المتآخيين، يقول صلى الله عليه وسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تواد اثنان في الله أو في الإسلام، فيفرق بينهما, إلا بذنب يحدثه أحدهما[269].

وهذا الخلاف التافه يدل على عدم استشعار المسئولية في العمل لهذا لدين، فلا يسعى لنشره ولا يسعى لخدمته كما كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين لما دخلوا في الإسلام شعروا بالمسئولية على الفور، على سبيل المثال لا الحصر هذا الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه كم كانت المصافة التي بين إسلامه وذهابه لدعوة قومه إلى الله عز وجل؟ لقد بدأ بالدعوة فورا ابتدائا من أهل بيته على الفور ثم بدعوة قومه، وبمجرد دخوله في دين الإسلام شعر بأن عليه واجب وهو أن يرجع إلى قومه داعية إلى الله سبحانه وتعالى لهم عن محمد بن إسحاق بن يسار قال كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله بها (فمشى إليه رجال قريش وكان الطفيل رجلا شريفاً شاعرا لبيبا فقالوا له إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت

---

(268) المنذري, الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي, (المتوفى: 656 هـ) *مختصر سنن أبي داود*, المحقق محمد صبحي بن حسن حلاق, أبو مصعب, خرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث, بطلب من صاحب مكتبة المعارف, الرياض حيث أنه صاحب الحق في ذلك, الناشر, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، 1431 هـ – 2010 م, كتاب الأدب, باب في قيام الرجل للرجل, رقم الحديث 5065, 3/ 454.

(269) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 12/ 11.

أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا فرقا من أن يبلغني شيء من قولهقال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله قايم يصلي عند الكعبة فقمت قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاماً حسناً فقلت في نفسي واثكل أماه والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي عليّ الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلت وإن كان قبيحاً تركت قال فمكثت حتى انصرف رسول الله إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله عز وجل ألا أن يسمعينه فسمعت قولاً حسناً فاعرض عليّ أمرك قال فعرض رسول الله عليّ الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال اللهم أجعل له آية, قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية يقال كذا وكذا تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال قلت اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم, فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً فقلت إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يا بني قلت أسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال قلت فإذهب يا أبت فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعالحتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فاسلم, ثم اتتني صاحبتي فقلت لها إليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي, قلت فرق الإسلام بيني وبينك أسلمت وتابعت دين محمد قالت فديني دينك قال قلت فإذهبي إلى حني ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنماً لدوس وكان الحنى حمىً حوله وبه وشل من ماء يهبط من جبل إليه قالت بأبي وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قال قلت لا أنا ضامن لك قال فذهبت واغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبطأوا عليّ فجئت رسول الله فقلت يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم أهد دوساً ثم قال ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وأرفق بهم فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الله ثم قدمت على رسول الله بمن أسلم معي من قومي ورسول الله بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس ثم لحقنا برسول الله بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين، قال ابن يسار فلما قبض رسول الله وارتدت العرب خرج الطفيل مع المسلمين حتى فرغوا من طليحة ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فقال لأصحابه إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي رأيت أن رأسي قد حلق وأنه قد خرج من فمي طائر وأن امرأة لقيتني فأدخلتني في فرجها ورأيت أن ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيته حبس عني قالوا خيرا رأيت قال أما والله إني قد أولتها قالوا وما أولتها قال أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي وأمايداه فمات فرآه الطفيل في منامه فرآه في هيئة حسنة ورآه مغطياً يده

فقال له ما لي أراك مغطياً يدك، قال قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقص الطفيل رؤياه على رسول الله فقال رسول الله اللهم واليديه فاغفرلهما[270].

كيف يكون الناس اليوم بنسبة الدعوة الى الله تعالى, ألا ان اكثر الناس اليوم يمكثون ويتكاسلون فترات طويلة ما بين التزامهم بالدين حتى وصولهم إلى مرحلة الدعوة إلى الله عز وجل, كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يقومون بما يترتب على الدخول في الدين من معاداة الكفار والبراءة منهم ومفاصلتهم ،كما وردت قصة ثمامة بن أثال رضي الله عنه الذي قتل بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم , وكان رئيس أهل اليمامة لما أسر وأخذ وجيء به إلى المسجد فربط وعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم , الإسلام ثم قذف الله تعالى النور في قلبه فأسلم وذهب إلى العمرة فلما وصل مكة قال لكفار قريش, لا تصلكم حبة حنطة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمفاصلته للكفار ومحاصرته لهم اقتصادياً وتقديم كافة الإمكانات المتاحة لخدمة الدعوة حصلت على الفور، لأن إيمانه الجازم الذي دخل في قلبه جعله ان يقوم بهذا العمل وقد ذكرت قصة اسلام ثمامة بالتفصيل فيما تقدم, في 1.1.2 في منهج القرآن في عرض الجنة.

- ومن سمات ضعف الإيمان كثرة الجدال والخصومات والمراء القاسي للقلب المان لدخول الجنة، والأدلة في ذلك كثيرة منها قال الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ[271].

وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل , ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ما ضربوه لك إلا جدلا , بل هم قوم خصمون[272].

فان الجدل والمخاصمة بغير علم ولا دليل ولا قصد صحيح يسبب ويؤدي إلى الابتعاد عن الصراط المستقيم، بل يعتبر هذا الجدال اتباع الشياطين وما أكثر جدال الناس اليوم بالباطل يتجادلون بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، ويكفي دافعا لترك الخصلة الذميمة قوله صلى الله عليه وسلم عن أبى أمامة قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم , أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن

---

(270) البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر, (التوفى 458 هـ) *دلائل النبوة*, تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه, الدكتور عبد المعطى قلعجى، الناشر, دار الكتب العلمية, ودار الريان للتراث, الطبعة الأولى 1408 هـ, 1988م, باب قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه..., 5/ 364.

(271) سورة البقرة, 204/2.

(272) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 9/ 275.

ترك المراء وإن كان محقا، وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت فى أعلى الجنة لمن, حسن خلقه [273].

3- **التقوى**, من أهم أسباب دخول الجنة هي التقوى, لأ التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل .

ومن تعريفات التقوى أيضا هو: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله (أي كما ورد في القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرجى ثواب الله وأن يترك معصية الله على نور وبراهين من عند الله يخاف عقاب الله عزوجل, لأن أكثر الشيئ الذي يدخل الناس الجنة, وهي التقوى وهي التي أعدت للمتقين كما قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ*وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ*أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[274] .

4- طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[275].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه –قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن يابى؟، قال من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى[276].

5- التوبة والرجوع الى الله : لماذا التوبة؟ لأن التوبة تمسح ما قبلها من الذنوب والخطيئة ما وكما قال الله تعالى (فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا*إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا[277].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (التائب من الذنب, كمن لا ذنب له) [278].

لماذا التوبة؟ لأن التوبة هي السبيل الوحيد الأول الذي يخلصنل من عذاب نار جهنم أعاذنا الله واياكم منها, لا يستطيع احد ان يفعل الذنوب, ويخفيها من الله تعالى, مثلا لو عرفت أن فوق رأسك كامرات المراقبة هل تسرق شيئا, إذن حاول أن تفعل الذنوب في مكان لا يراك الله فيه, أو افعل

---

(273) البيهقي, *السنن الكبرى*, كتاب الشهادات, باب, المزاح لاتربها الشهادة...., رقم الحديث 21218, 21/ 229.

(274) سورة آل عمران, 3/133-136.

(275) سورة النساء, 4/13.

(276) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 1/ 345.

(277) سورة مريم, 19/59,60.

(278) الجباري, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 10/ 152.

الذنوب في غي ملك الله سبحانه وتعالى أو لا تأكل ولا تشرب من رزق الله تعالى أو إذا جائك ملك الموت فقل له أصبر علي حتي أتوب وأعمل صالحا وفي الأخير ياخي حينما وقفت و امام الله بين يديه اكذب ووحاول اللف والدوران وقل له أنا لم أعصك في الدنيا أبدا إذن يا أخي اين المفر وأين العقل السليم والله لابد من التوبة والرجوع والنيابة الى الله تعالى بتوبة نصوحة لذلك يجب أن يعلم أنه لا ملجأ سوى التوبة الى الله تعالى من كل ذنوب حتى لو كنت تبت منها سابقا ورجعت أليها مرة أخرى, لأن والله كل اللذة والشعور بالفرح يوجد في عبادة الله تعالى, وما سوى ذلك كله ندامة وضيق في الصدور ومشاكل في البيت والمجتمع نسأل الله تعالى أن يرزقنا توبة نصوحة .

6- طلب العلم لوجه الله تعالى: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض، حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر[279] .

7-الإستقامة في طاعة الله تعالى: قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)[280].

عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم , قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك , فقال قل آمنت بالله , ثم استقم فقلت: يا رسول الله, ما أخوف ما تخاف علي؟ فأخذ بلسان نفسه ثم قال هذا[281]

وأسباب دخول الجنة كثيرة جدا قد لا تحصى التي ذكرت هي على سبيل المثال لا على سبيل الحصر وسيذكر عضها با أدلة خشية الإطالة، منها: (بناء المساجد، ترك الجدال، حسن الخلق، الصدق، ترك الكذب، الإستمرار في الطهارة والوضوء والصلاة، التعلق بالمسجد لأجل الصلاة، الحج المقبول، كثرة السجود لله تعالى، اطعام الطعام،رعاية اليتيم، السمح في البيع والشراء، زيارة المريض، العفو، المجاوزة في الدين عن المعسر، صلة الرحم، افشاء السلام، الصبر والإحتساب عند البلاء والمصيبة، تربية البنات على تربية الإسلام حتى يتزوجن، المداومة على الأذكار والواردة، اتباع الجنائز) .

---

(279) ابن ماجه, *سنن ابن ماجه*, كتاب الإيمان..., باب فضل العلماء والحث على طلب العلم, رقم الحديث 223, 1/ 81.

(280) سورة فصلت, 30/41.

(281) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 9/ 262.

هذه بعض أسباب دخول الجنة بإختصار لا الحصر لأن دين الإسلام كله يرشدنا ويجرنا الى الجنة في أصغر ف أقل فعل وقول يكون سببا لدخول الجنة .

البلاغة

قال الله تعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ*وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ*إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ)[282]، (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ) صيغة المضارع لإستحضار صورتها الغريبة في الذهن. وقوله (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السمآء مَآءً) تقديم الجار والمجرور على المفعول به للاهتمام بالمقدم والتشويق إلى المؤخر[283].

قال الزحيلي أن البلاغة في قوله تعالى (إذ تستغيثون) أتى بصيغة المضارع عن الماضي لاستحضار الصورة في الذهن. وينزل عليكم من السماء ماء تقديم الجار والمجرور على المفعول به، للاهتمام بالمقدم، والتشويق إلى المؤخر[284].

وقال الله تعالى (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا*فَأَتْبَعَ سَبَبًا*حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا*قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا*وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا*ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا*حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا*كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا*ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا)[285].

(فَأَتْبَعَ سَبَباً) أي طريقا وأثرا ومنهجا. وقوله (فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ) تقديرها, فعلة ومرسة, وهى مهموزة، لأن مجازها مجاز ذات حمأة، قال تجيء بملئها يوما ويوما, تجيء بحمأة وقليل ماء[286] .

فهذه شيئ من بلاغة الآيتين التين تدل على مباشرة الأسباب في أمور الدارين, وبعدها تذكر البلاغة بنسبة الآيات التي تكون سببا لدخول الجنة منها, قال محمد صوفي في قوله تبارك وتعالى (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[287].

---

(282) سورة الأنفال, 8/9-10.

(283) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 462.

(284) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 9/ 261.

(285) سورة الكهف, 18/84-89.

(286) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 1/ 413.

(287) سورة البقرة, 2/25.

المجاز المرسل, في قوله تعالى تجري من تحتها الأنهار والعلاقة المحلية هذا إذا كان النهر مجرى الماء أما إذا كان بمعنى الماء في المجرى فلا مجاز فيه. التشبيه البليغ, في قوله تعالى هذا الذي رزقنا من قبل أي هذا مثل الذي رزقناه من قبل أي من قبل هذا في الدنيا ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته. وقد حذفت منه أداة التشبيه ولذلك سمي بليغا[288].

وقال الله تعالى(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا*خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا)[289].

قال الزمخشري في هذه الآية المباركة أنها وصفت حال أهل الجنة بأبلغ والوصف وأجملها في المعنى قال الحول التحول, يقال حال من مكانه حولا، كقولك, عادني حبها عودا، يعنى, لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم إلى أجمع لأغراضهم وأمانيهم, وهذه غاية الوصف، لأن الإنسان في الدنيا في أى نعيم كان فهو طامح الطرف إلى أرفع منه الا أن يرفع منه, ويجوز أن يراد نفى التحول وتأكيد الخلود[290].

وقال ابن عاشور التونسي, إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا*خالدين فيها لا يبغون عنها حولا, هذا مقابل قوله إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا على عادة القرآن في ذكر البشارة بعد الإنذار. وتأكيد الجملة للاهتمام بها لأنها جاءت في مقابلة جملة إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا، وهي مؤكدة كي لا يظن ظان أن جزاء المؤمنين غير مهتم بتأكيده مع ما في التأكيدين من تقوية الإنذار وتقوية البشارة. وجعل المسند إليه الموصول بصلة الإيمان وعمل الصالحات للاهتمام بشأن أعمالهم، فلذلك خولف نظم الجملة التي تقابلها فلم يقل جزاؤهم الجنة, وقد تقدم نظير هذا الأسلوب في المخالف بين وصف الجزاءين عند قوله تعالى في هذه السورة, إنا أعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها, الكهف 29, ثم قوله, إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا، الكهف 30. وفي الإتيان ب كانت دلالة على أن استحقاقهم الجنات أمر مستقر من قبل مهيأ لهم, وجيء بلام الاستحقاق تكريما لهم بأنهم نالوا الجنة باستحقاق إيمانهم وعملهم, كما قال تعالى, وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون الزخرف 72, وجمع الجنات إيماء إلى سعة نعيمهم، وأنها جنان كثيرة كما ورد في الاحاديث[291].

---

(288) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 1/ 83.

(289) سورة الكهف, 18/7-8.

(290) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 2/ 750.

(291) ابن عاشور التونسي, *التنوير التحرير*, 16/ 50.

وقال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ)[292].

وقوله تعالى (وَلِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ) مجازه لبوسهم، قال أبو كبير الهدلى, ومعى لبوس للبئيس كأنه روق بجبهة ذى نعاج مجفل, أي مسرع، ذو نعاج يعنى الثور[293].

وقال الله تعال (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[294].

قد أفلح المؤمنون قد, لإفادة التحقيق، والإخبار بصيغة الماضي لإفادة الثبوت والتاكيد والتحقيق الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون, الآيات، تفصيل بعد إجمال المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون العادون سجع لطيف غير متكلف, الوارثون استعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم [295].

قال الصابوني رحمه الله تعالى في الآيات الكريمة أنها تضمنتوجوها من البيان والبديع والجمال نوجزها فيما يلي، الإخبار بصيغة الماضي لإفادة الثبوت والتحقق (قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون) كما أن قد, لإفادة التحقيق أيضا, والتفصيل بعد الإجمال (الذين هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ والذين هُمْ عَنِ اللغو مُّعْرِضُونَ) الخ. السجع غير المتكلف (خَاشِعُونَ، حَافِظُونَ، عَادُونَ) وكذلك (طِينٍ، مَّكِينٍ، الخالقين) وهو من المحسنات البديعية[296].

قال الصافي في تفسيره هذه الآيات المباركة أنها تشمل وجوها من البلاغة منها, الطباق وذلك في قوله تعالى, الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون, طباق إيجاب، فقد جمع سبحانه للمؤمنين في هذا الوصف بين الفعل والترك، إذ وصفهم بالخشوع في الصلاة وترك اللغو، وهذا كله من طباق الإيجاب المعنوي[297].

---

(292) سورة الحج, 23/22.

(293) أبو عبيدة, مجاز القرآن, 2/ 48.

(294) سورة المؤمنون, 23/1-11.

(295) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 18/ 9.

(296) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 2/ 279.

(297) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 18/ 161.

وقال الله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[298]. قال ابن المثنى البصري ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير كقول أحد لو كان يقرأ الكتاب وتخطه لارتاب المبطلون. (ولَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً, مجازه, لننزلنهم، وهو من قولهم إذ يقال, اللهم بوئنا مبوأ صدق [299].

وقال الله تعالى (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[300].

قال محمد صابوني رحمه الله تعالى في هذه الآية المباركة هناك المقابلة بين جزاء المؤمنين وهو الجنة وجزاء الكافرين وهو النار في (وَمَن يُؤْمِن بالله وَيَعْمَلْ صَالِحاً) وبين قوله تعالى (والذين كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَآ أولئك أَصْحَابُ النار خَالِدِينَ فِيهَا) [301].

وقال الزحيلي ايضا ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا.. وو الذين كفروا وكذبوا بآياتنا, مقابلة بين جزاء المؤمنين وجزاء الكافرين, يوم يجمعكم ليوم الجمع بينهما جناس اشتقاق, ثم يوم التغابن استعارة، فقد أطلق التغابن على ما يكون يوم القيامة من مبادلة الخير بالشر، وهو يشبه المبادلة والمعاوضة والتجارة, ويلاحظ أيضا أن الآيتين معا, ومن يؤمن بالله, والذين كفروا, بيان للتغابن, وتفصيل له[302].

قال ابن المثنى البصري ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار, فمجازها على لفظ , من, وهو لفظ واحد والمعنى يقع على الجميع أيضا فجاءت, خالدين فيها أبدا[303].

وقال الله تعالى (رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا)[304]. تضمنت هذه الآية وجوها من البلاغة من البديع والبيان والإستعارة وغير ذلك منها, الاستعارة اللطيفة (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور,

---

(298) سورة العنكبوت, 58/29.

(299) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 2/ 117.

(300) سورة التغابن, 9/64.

(301) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 372.

(302) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 28/ 244.

(303) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 2/ 260.

(304) سورة الطلاق, 11/65.

واستعار الظلمات للضلالة والكفر، واستعار النور للهدى والإيمان الى الجنة، وهو من روائع البيان، وجمال تعبير كلام الله تعالى في القرآن الكريم[305].

وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)[306].

أن في الهاتين آلآيتين (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات, وإن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري) بينهما مقابلة جميلة جدا[307].

توجد مقابلة جميلة بين الأعمال التي تسبب دخول الجنة, وبين الأعمال التي تسبب دخول نار جهنم قي مصير المؤمنين ومصير المجرمين (إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) هذه الآية تقابل قوله تعالى (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات) الى آخر الآية[308].

وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ)[309].

قال العمادي, في قوله تعالى (إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم, بيان لحال الفريقين في الآخرة بعد بيان حالهم في الدنيا وذكر المشركين لئلا يتوهم اختصاص هذا الحكم بأهل الكتاب حسب اختصاص مشاهدة شواهد النبوة في الكتاب بهم ومعنى كونهم فيها أنهم يصيرون إليها يوم القيامة وإيراد الجملة الاسمية للإيذان بتحقق مضمونها لا محالة أو أنهم فيها الآن إما على تنزيل ملابستهم لما يوجبها منزلة ملابستهم لها وإما على أن ما هم فيه من الكفر والمعاصي عين النار إلا أنها ظهرت في هذه النشأة بصور عرضية وستخلعها في النشأة الآخرة وتظهر بصورتها الحقيقة كما مر في قوله تعالى (وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) في سورة الأعراف (خالدين فيها) حال من المستكن في الخبر واشتراك الفريقين في دخول دار العذاب بطريق الخلود لا ينافي تفاوت عذابهم في الكيفية فإن جهنم دركات وعذابها ألوان (أولئك) إشارة إليهم باعتبار ووصفهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد للإشعار بغاية بعد منزلتهم في الشر أي أولئك البعداء المذكورون (هم شر البرية) شر الخليقة أي أعمالا وهو الموافق لما سيأتي في حق المؤمنين فيكون في حيز التعليل لخلودهم في النار أو شرهم مقاما ومصيرا فيكون تأكيدا لفظاعة حالهم وقرئ بالهمزة على الأصل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) بيان لمحاسن أحوال المؤمنين إثر بيان سوء حال الكفرة جريا على السنة القرآنية من شفع الترهيب بالترغيب, أولئك, المنعوتون بما هو في القاصية من الشرف والفضيلة من الإيمان والطاعة, هم خير البرية، وقرئ خيار البرية وهو جمع خير نحو جيد

---

(305) الصابوني, *صفوة التفاسير* 3/ 380.

(306) سورة البروج, 11/85.

(307) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج* 30/ 161.

(308) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 517.

(309) سورة البينة, 7/98.

وجياد, وجزآؤهم, بمقابلة ما لهم من الإيمان والطاعة, عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار, إن أريد بالجنات الأشجار الملتفة الأغصان كما هو الظاهر فجريان الأنهار من تحتها ظاهر وإن أريد بها مجموع الأرض وما عليها فهو باعتبار الجزء الظاهر وأيا ما كان فالمراد جريانها بغير أخدود ,خالدين فيها أبدا, متنعمين بفنون النعم الجسمانية والروحانية وفي تقديم مدحهم بخيرية وذكر الجزاء المؤذن بكون ما منحوه في مقابلة ما وصفوا به وبيان كونه من عنده تعالى والتعرض لعنوان الربوبية المنبئة عن التربية والتبليغ إلى الكمال مع الإضافة إلى ضميرهم وجمع الجنات وتقييدها بالإضافة وبما يزيدها نعيما وتأكيد الخلود بالأبود من الدلالة على غاية حسن حالهم مالا يخفى, رضى الله عنهم, استئناف مبين لما يتفضل عليهم زيادة على ما ذكر من أجزية أعمالهم , ورضوا عنه، حيث بلغوا من المطالب قاصيتها وملكوا من المآرب ناصيتها وأتيح لهم فرصة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر,وحصلوا ذلك من الجزاء والرضوان, لمن خشى ربه, فإن الخشية التي هي من خصائص العلماء ومن حصل عليها ولم يكن من العلماء, الذين يقومون بأوامر الله عز وجل ويجتنبون نواهيه, ومناط لجميع الكمالات العلمية والعملية المستتبعة للسعادة الدينية والدنيوية والتعرض لعنوانوالتوجه الى سعادة النفسية الروحية والتربية للإشعار بعلة الخشية والتحذير من الاغترار بالتربية[310].

قال الله تعالى (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ)[311].

قال محمد صابوني رحمه الله تعالى, المقابلة بين جزاء الأبرار بما أتعبوا أنفسهم في العمل والعبادة لله تعالى وبين الفجار بما أخذوا ملذاتهم وراحتهم والظلم على أنفسهم وعلى غيرهم في هذه الدنيا كما قال الله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد, والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) وكذلك بين قوله (هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج) وكل من الطباق والمقابلة من المحسنات البديعية إلا أن الأول يكون بين شيئين والثاني بين أكثر والله أعلم[312].

قال الزحيلي أن قوله تعالى (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) بينهما مقابلة وهي كالطباق إلا أنها تكون في أكثر من شيئين[313].

2.2.2.عرض الله تعالى سلعته الجنة على عباده

(310) أبي السعود, *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*, 9/ 187.

(311) سورة فاطر, 7/35.

(312) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 2/ 523.

(313) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 22/ 228.

ألا ان سلعة الله سبحانه وتعالى غالية بنسبة الذي يحاول أن يحصل عليها ولكن الحصول عليها ليس محالا لمن يدفع ثمنها, وثمنها هي طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن يابى؟ قال من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى[314].

من أطاع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأتعب نفسه لشرائها لأن المشتري يعرف ثمن البضاعة يدفع ثمنها بل زيادة, كما قال الله تعالى قال الله تعال (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[315].

هذا الذي يشتري الجنة ويعرف قدرها ويدفع ثمنها ويترك ملذاته ويؤخرها للآخرة, أما من لم يعرف قدرها من الكسالى ومن لم يكنوا عندهم عقل سليم, الذين يتعبون أنسفهم لأجل حياة مؤقتة فانية, ويهملون يتركون حياة طيبة أبدية وهي الجنة, ولا يطلبونها الا بالتمنى والترجي فهذا محال الا من رحم الله تعالى لأنها هي غالية نعم انت غالية ياسلعة رب العباد الرحمان, لأنها حجبت بالمكاره من العمل الصالح لرحمان, وينالها من يدفع ثمنها بمشيئة الرحمان, الا من لم يعرف قدرها وهي رخيصة عندهم في هذه الحياة الفانية وستكون غالية عليهم بعد فقدانها ويتمنون الرجوع الى هذه الدنيا حتى يحصلوا عليها بعد اهمالهم وتقصيرهم لهاو هيهات هيهات لما يوعدون ويرجون ويقول الله تعالى في حقهم (حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ*لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)[316].

وقال الله تعالى (وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ*تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ*أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[317].

ثم بعد اسكتهم الله تعالى أخبرهم بأن المؤمنين حصلوا على هذه السلعة الغالي وهي الجنة وقال (إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ*فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ*إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)[318].

---

(314) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 1/ 345.

(315) سورة المؤمنون, 23/1-11.

(316) سورة المؤمنون 23/99, 100.

(317) سورة المؤمنون, 23/105-108.

وقال الله تعالى لهم (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[319].

وقال الله تعالى (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ*إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ*يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ*وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ)[320].

وتقول نفس أحد مهمليها ومقصريها لها كما قال الله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ*أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ*بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[321].

لم تنفع الندامة ولا الحسرة وفاتت الفرصة وجاء الوعد والوعيد إن الله لا يخلف الميعاد وفرح المتقدمون بمقعدهم لهذه السلعة الغالية التي تكون ثمنها تقوى الله وينسون مشقتهم في أول لحظة فيها التي صبروا عليها قليلا واستراحوا دائما مستمروا فيها خلاف المتخلفين عنها الذين تخلتهم عنها هذه الدنيا الفانية وعندا الله شتان بين من أتعب نفسه والتقى وسعى (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[322].

وبين من أخذ راحته استكر وعصى وخاب وخسر ودسى وضاع هذه السلعة الغالية فلقد عرضت عليه بأيسر الأثمان و وترك وغفل عنها وابتكر الى المعاصي واتبع الهوى وحجبت عنها وغوى لأنه ليست له رغبة فيها ولا يرجوها فهي تشتاق لمن يبغاها فلذا أن المقصر لا يلقاها وإنما يدخل الجنة من يرجوها ويجنب النار من يخشاها وهذا وعد عدل حق يرى عند المنتهاها وهذا وحي لا ينطق عن هواه .

عن زيد بن أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يدخل الله الجنة من يرجوها، وإنما يجنب النار من يخشاها، وإنما يرحم الله من يرحم[323] .

فهل في الدنيا لذة تذكر بعد انتهائها في الآخرة, كلا, وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيقال اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها، ثم يقال له, يا ابن آدم، هل رأيت خيرا قط؟, هل مر بك نعيم قط؟,

---

(318) سورة المؤمنون, 109,110/23.

(319) سورة المؤمنون, 115/23.

(320) سورة يس, 28/36-30.

(321) سورة الزمر, (56/39-59.

(322) سورة الأعراف, 43/7.

(323) ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن العبسي الكوفي (المتوفى: 235 هـ) *المصنف ابن أبي شيبة*، تحقيق: محمد عوامة, 13/ 232.

فيقول لا والله يا رب, ما رأيت خيرا قط، ولا قرة عين قط, ويؤتى بأشد المؤمنين ضرا وبلاء, كان في الدنيا, فيقال اغمسوه غمسة في الجنة, فيغمس فيها غمسة، فيقال له, يا ابن آدم، هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟, فيقول, لا والله يا رب، ما مر بي بؤس قط، ولا رأيت شدة قط [324]

فذا أراد أحد أن يعرف قدر الجنة ويريد شرائها ويفوز بها عليه أن يلتفت الى هذا الصحابي البجليل وشوقه ومحبته لها,عن أنس رضي الله عنه قال جاء ناس إلى النبيصلى الله عليه وسلم فقالوا أن ابعث معنا رجالا يعلمونا القرآن والسنة فبعث إليهم سبعين رجلا من الأنصار يقال لهم القراء فيهم خالي حرام يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصفة وللفقراء فبعثهم النبيصلى الله عليه وسلم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان فقالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا قال وأتى رجل حراما خال أنس من خلفه فطعنه برمح حتى أنفذه فقال حرام فزت ورب الكعبة فقال رسول الله لأصحابه إن إخوانكم قد قتلوا وإنهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا أنا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا[325].

من أدلج ,اتعب نفسه في شراء هذه السلعة الغالية سيحصل عليها بأيسر الأثمان, وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل, ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة [326].

هذه السلعة الغالية لا تشترى بالذهب ولا بالفضة ولا بالجاه والورثة ولا بأموال الدنيا كلها, ولكن من عدل الله تعالى أنها تشترى بأيسر الأثمان رزقنا الله واياكم جميعا.

وعرضها على الفقير والغني والرئيس والملك وعامة الناس في طلبها الا من أبى كما قال صلى الله عليه وسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن يابى؟ قال, من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى[327].

الذي يعرف قيمة هذه السلعة الغالية لا يتكاسل في طلبها بل يسارع ويتسابق بالأعمال الصالحة الى هذه الدرجة العالية الغالية كما قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ*وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ

---

(324) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 3/ 110.

(325) المنذري، 1407 هـ, 1987 م, كتاب الجهاد, باب, يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين, رقم 1081, 2/ 287.

(326) الجبار النابلسي, الجامع *الصحيح للسنن والمسانيد*, 3/ 477.

(327) المصدر نفسه, 1/ 345.

فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ *أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[328].

وقال الله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[329].

فهذه الجنة التي عرضها كعرض السماوات والأرض إذن فكيف بطولها, وهي التي يعرض الله تعالى للناس ويحصل عليها الذي يتقي ويخاف الله في السر والعلانية, وأقل المؤمنين فيها أحد مالا يملك مثل هذه الدنيا وعشرة أمثالها كما ورد, رزقنا الله واياكم بلا حسلب ولا عذاب عن إبراهيم، عن عبيدة السلماني، عن عبد الله، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال سول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعلم آخر أهل النار خروجا من النار، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله عز وجل له اذهب فادخل الجنة، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى، فيقول, يا رب، قد وجدتها ملأى، فيقول له, عز وجل, اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثال الدنيا، فيقول, أتسخر بي، أو تضحك بي، وأنت الملك؟ قال فقد رأيت رسول الله ضحك حتى بدت نواجذه, قال إبراهيم, فكان يقال, ذلك أدنى أهل الجنة منزلا[330].

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون[331].

البلاغة

لا شك أن البلاغة في كلام الله تعالى في القرآن الكريم الذي يدل على أن سلعة الله غالية وهي الجنة لأن هذه السلعة لا تشترى بالذهب ولا بالفضة ولا بالمال ولا بالجاه ولا بالورثة, وإنما بالعمل الصالح والتقوى وواطاعة الله تعالى ورسوله فيما أمر ونهى, كما قال الله تعال (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ

---

(328) سورة آل عمران, 3/133-136.

(329) سورة الحديد, 57/21.

(330) البيهقي, أبو بكر أحمد بن الحسين, (المتوفى:458) *البعث والنشور للبيهقي*, رواية الفراوي الصاعد عنه, المحقق: محمد السعيد بسيوني زغلول الإبياني, دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية, بيروت, الطبعة: الأولى, 1408هـ، 1988م, باب آخر من يدخل الجنة..., رقم الحديث 413, ص, 457.

(331) المصدر نفسه, باب قول الله تعالى لا يذوقون فيها..., رقم الحديث 427, ص, 544.

ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[332].

قد أفلح المؤمنون قد, لإفادة التحقيق، والإخبار بصيغة الماضي لإفادة الثبوت والتاكيد والتحقيق الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون, الآيات، تفصيل بعد إجمال المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون العادون سجع لطيف غير متكلف, الوارثون استعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم [333].

قال الصابوني رحمه الله تعالى في الآيات الكريمة أنها تضمنتوجوها من البيان والبديع والجمال نوجزها فيما يلي: الإخبار بصيغة الماضي لإفادة الثبوت والتحقق (قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون) كما أن قد, لإفادة التحقيق أيضا, والتفصيل بعد الإجمال (الذين هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ والذين هُمْ عَنِ اللغو مُّعْرِضُونَ) الخ. السجع غير المتكلف (خَاشِعُونَ، حَافِظُونَ، عَادُونَ) وكذلك (طِينٍ، مَّكِينٍ، الخالقين) وهو من المحسنات البديعية[334].

قال الصافي في تفسيره أن هذه الآيات المباركة تشمل وجوها من البلاغة منها, الطباق وذلك في قوله تعالى, الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون, طباق إيجاب، فقد جمع سبحانه للمؤمنين في هذا الوصف بين الفعل والترك، إذ وصفهم بالخشوع في الصلاة وترك اللغو، وهذا كله من طباق الإيجاب المعنوي[335].

قال الصابوني رحمه الله تعالى أن قوله تعالى (فمن ثقلت موازينه) وبين (ثقلت) و (خفت) طباق وكما كان الطباق بين قوله تعالى (بياتا) وبين (قآئلون) (لأن البيات معناه ليلا و (قآئلون) معناه نهارا وقت الظهيرة[336].

قال الصابوني رحمه الله ان هذه الآيات المباركة تشمل وجوها من البلاغة من الجمال والبديع التشبيه والتمثيل والإستعارة والمقالبلة بين جزاء المؤمنين وجزاء أهل النار، كما قال الله تعال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي والذين صدقوا الله ورسوله,وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه (لا نكلف نفسا إلا وسعها) أي لا نكلف أحدا بما هو فوق طاقته أو بما يعجز عنه بل بما هو في وسعه والجملة اعتراضية بين المبتدأ والخبر قال وفائدته التنبيه على أن ذلك العمل في وسعهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه للكفار على أن الجنة مع عظم ما فيها يوصل إليها بالعمل السهل من غير مشقة

---

(332) سورة المؤمنون, 23/1-11.

(333) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 18/ 9.

(334) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 2/ 279.

(335) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 18/ 161.

(336) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 409.

(أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) هذا هو الخبر أي هؤلاء المؤمنون السعداء هم المستحقون للخلود الأبدي في جنات النعيم لا يخرجون منها أبدا (ونزعنا ما في صدورهم من غل أي طهرنا قلوبهم من الحسد والبغضاء حتى لا يكون بينهم إلا المحبة والتعاطف وصيغة الماضي تفيد التحقيق والتثبيت والإستمرار, تجري من تحتهم الأنهار, أي تجري أنهار الجنة من تحت قصورهم زيادة في نعيمهم التي تستمر الباهرة ولا تنقطع (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) أي وفقنا الله تعالى لتحصيل هذا النعيم العظيم ولولا هداية الله تعالى وتوفيقه لما وصلنا إلى هذه السعادة (لقد جآءت رسل ربنا بالحق) اي لقد وجدنا ما صدقنا الرسل صلى الله عليه وسلم فيما أخبرونا به عن الله عز وجل (ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون) أي وتناديهم الملائكة أن هذه السلعة الغالية هي الجنة التي أعطيتموكم الله تعالى اياها بسبب أعمالكم الصالحة في الدنيا ورثتم منازلها بعملكم، ودخولكم إياها برحمة الله وفضله وقوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم) هذا النداء إنما يكون بعد استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار، وعبر بالماضي عن المستقبل لتحقيق وقوع ما نبه في الحياة الدنيا التي غفل منها كثير من الناس أي ينادي أهل الجنة أهل النار يقولون إنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة رسله من النعيم والكرامة حقا، فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من الخزي والهوان والعذاب حقا؟ قال أهل النار مجيبين, نعم وجدناه حقا, وإنما قالوا لهم ذلك اغتباطا بحالهم،وتوبيخا لهم وشماتة بأهل النار، وزيادة في غمهم لمجرد الإخبار والاستخبار (فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) ماأجمل وأبلغ وأبدع من هذا الكلام بأن أعلن معلن ونادى مناد بين الفريقين بأن لعنة الله على كل ظالم بالله ثم وصفه بقوله (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) أي الذين كانوا يريدون في الدنيا أن يمنعوا الناس عن اتباع دين الله ويريدون أن تكون سبيل الله معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها أحد (وهم بالآخرة كافرون)أي وهم بلقاء الله في الدار الآخرة مكذبون جاحدون وكانوا يريدون أن يقطعوا نور الشمس بقطعة من القماش, أو بأن يشوشوا على الشمس؛تى لا تعطي النور والضوء فهذا محال, بل يدل على الحقد والحسد وقلة العقل والغباء والبلة ما اروع من هذا الكلام (وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم) أي بين الفريقين حجاب يمنع من وصول أهل النار الى الجنة، وعلى هذا السور رجال يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بسيماهم أي بعلامتهم التي ميزهم الله بها قال قتادة, يعرفون أهل النار بسواد وجوههم وأهل الجنة ببياض وجوههم (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) أي ونادى أصحاب الأعراف أهل الجنة حين (لا تفتح لهم أبواب السمآء كناية عن عدم قبول العمل، فلا يقبل لهم دعاء أو عمل. (حتى يلج الجمل في سم الخياط) فيه تشبيه بليغ ضمني محال أي لا يدخلون الجنة بحال من الأحوال إلا إذا أمكن دخول الجمل في ثقب الإبرة، وهو تمثيل للاستحالة. (لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش)

قال صاحب البحر) هذه استعارة لما يحيط بهم من النار من كل جانب كقوله في سورة الزمر (لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) ما ظهر منها وما بطن، بين ظهر و بطن طباق وهو من المحسنات البديعية. ما ترك هذا القرآن الكريم شيئا من البلاغة والبديع والجمال والتشبه والإستعارة وغير ذلك من البلاغة الا ذكر في القرآن كريم. فائدة, يروى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال ذلك الطبيب لأحد العلماء, ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان, علم الأبدان وعلم الأديان فقال له العالم, قد أجمع الله تعالى الطب كله في نصف آية من كتابه العزيز قال وما هي؟ قال قوله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ففهم الطبيب معنى الآية ولماذا قال الله تعالى الكلام الرائع واستسلم والتفت جحرة أخرى فقال, ولا يثبت عن رسولكم شيء في الطب واغلق العالم جحر الثاني فقال قد جمع رسولنا الطب في ألفاظ يسيرة قال وما هي؟ قال قوله (ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه) الحديث فقال الطبيب النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا[337].

وعرض الله تعالى سلعته الغالية وهي الجنة بأروع الأسلوب وهو القصر والإيجاز والحذف ومعروف في العلوم البلاغية, أن الكلام مهما قل ودل فهو أبلغ في المعنى وأبلغ وأسرع الى الذهن, كما قال صلى الله عليه وسلم (خير الكلام ما قل ودل), بل الكلام يعتبر كالأدوية ان استعمل المريض اكثر مما هو يحتاجه ستكون مفسدتها أكثر من منفعتها, منها الحذف كما قال الله تعالى في سورة يوسف (يوسف أعرض عن هذا واستغفري لذمبك إنك كنت من الخاطئين) حذفت حرف النداء حتى يكون الكلام ابلغ في الذهن والمعنى, وفي الأصل (يا يوسف) فلهذا يذكر في قوله الله تعالى عرض الجنة ولم يذكر طولها كما قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[338].

قال الزمخشري في تفسيره, (عرضها كعرض السماء والأرض) والمراد وصفها بالسعة والبسطة، التي لا يتخيل طولها, فلذا شبهت بأوسع ما علمه الناس من خلقه وأبسط هو وخص العرض، لأن العرض في العادة أدنى من الطول للمبالغة أسرع الى الذهن، كقوله (بطائنها من إستبرق) وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبع سموات وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض في السراء والضراء في حال الرخاء واليسر وحال الضيقة والعسر، لا يخلون بأن ينفقوا في كلتا الحالتين ما قدروا عليه من كثير أو قليل، كما حكى عن بعض السلف أنه ربما تصدق ببصلة أو أقل من ذلك[339].

---

(337) *المصدر نفسه*, 1/ 416.

(338) سورة آل عمران, 3/133،134.

(339) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 1/ 415.

وأيضا جاء في هذه الآيات الكريمة أنها تضمنت وجوها من البيان والبديع نوجزها فيما يلي, (عرضها السماوات والأرض) أي كعرض السماوات والأرض حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه يسمى هذا«التشبيه البليغ. (وسارعوا إلى مغفرة) من باب تسمية الشيء باسم سببه أي إلى موجبات المغفرة. (السرآء والضرآء) فيه الطباق وهو من المحسنات البديعية[340].

اشتملت هذه الآية على فن جليل القدر وهو التنكيت في التشبيه، وحده أن يقصد المتكلم إلى شيء بالذكر دون غيره مما يسد مسده لأجل نكتة، وإذا وقع في التشبيه فقد بلغ الغاية، وهو هنا في قوله تعالى: «عرضها السموات والأرض»، فقد أراد وصفها بالسعة فخص عرضها بالذكر دون الطول، وإنما عدل عن ذكر الطول لأن المستقر في البداءة والأذهان أن الطول أدل وأوسع على السعة فإذا كان عرضها مما يسع السموات والأرض فما بالك بطولها[341].

وهو هنا في قوله تعالى (عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ) والمراد كعرض السموات والأرض والعرض أقصر الامتدادين، وفي ذكره دون ذكر الطول مبالغة جميلة شديدة بليغة في المعنى للغاية، بل زاد في المبالغة بحذف أداة التشبيه وتقدير المضاف[342].

وقال ابن عاشور التونسي في قوله تعالى (وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) تتنزل في جملة سارعوا, منزلة البيان والبديع, والمجاز، والتشبيه البليغ السريع والتعظيم الى الذهن, أو بدل الاشتمال، لجملة وأطيعوا الله والرسول لأن طاعة الله والرسول مسارعة إلى المغفرة والجنة فلذلك فصلت, ولكون الأمر بالمسارعة إلى المغفرة والجنة يؤول إلى الأمر بالأعمال الصالحة جاز عطف الجملة على الجملة الأمر بالطاعة، وفي هذه الآية ما ينبئنا بأنه يجوز الفصل والوصل في بعض الجمل باعتبارين, والسرعة المشتق منها سارعوا مجاز في الحرص والمنافسة والفور إلى عمل الطاعات التي هي سبب المغفرة والجنة، ويجوز أن تكون السرعة حقيقية ومجازية، وهي سرعة الخروج إلى الجهاد عند النفير كقوله, في الحديث كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا استنفرتم فانفروا, والمسارعة، على التقادير كلها تتعلق بأسباب المغفرة وأسباب دخول الجنة، فتعليقها بذات المغفرة والجنة من تعليق الأحكام بالذوات على إرادة أحوالها عند ظهور عدم الفائدة في التعلق بالذات, وجيء بصيغة المفاعلة، مجردة عن معنى حصول الفعل من جانبين، قصد المبالغة في طلب الإسراع، والعرب تأتي بما يدل في الوضع على تكرر الفعل وهم يريدون التأكيد والمبالغة دون التكرير، ونظيره التثنية في قولهم, لبيك وسعديك, وتنكير (مغفرة) ووصلها بقوله, من ربكم مع تأتي الإضافة بأن يقال إلى مغفرة ربكم، لقصد الدلالة على التعظيم، ووصف الجنة بأن

---

(340) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 213.

(341) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 2/ 55.

(342) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 4/ 310.

عرضها السماوات والأرض على طريقة التشبيه البليغ، بدليل التصريح بحرف التشبيه في نظيرتها في آية سورة الحديد, والعرض في كلام العرب يطلق على ما يقابل الطول، وليس هو المراد هنا، ويطلق على الاتساع لأن الشيء العريض هو الواسع في العرف بخلاف الطويل غير العريض فهو ضيق، وهذا كقول العديل, ودون يد الحجاج من أن تنالني، بساط بأيدي الناعجات عريض، وذكر السماوات والأرض جار على طريقة العرب في تمثيل شدة الاتساع, وليس المراد حقيقة عرض السماوات والأرض ليوافق قول الجمهور من علمائنا بأن الجنة مخلوقة الآن، وأنها في السماء، وقيل هو عرضها حقيقة، وهي مخلوقة الآن لكنها أكبر من السماوات وهي فوق السماوات تحت العرش[343].

وجاء في تفسير المنير للزحيلي, أن قوله تعالى (عرضها السماوات والأرض...) تشبيه بليغ حذف منه أداة الشبه، أي كعرض السموات والأرض, وقال أن في (سارعوا إلى مغفرة) أي إلى موجب مغفرة، تسمية للشيء باسم سببه, وفي السراء والضراء فيه طباق, ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام يقصد منه النفي أي لا يغفر أحد الذنوب الا الله. أولئك جزاؤهم مغفرة الإشارة بالبعيد للدلالة على علو منزلتهم, ونعم أجر العاملين حذف منه المخصوص بالمدح أي ونعم أجر العاملين الجنة [344].

ويتبين في قوله تعالى أنه لا شك أن طولها أزيد من عرضها، فذكر العرض تنبيها على أن طولها أضعاف ذلك، ورابعها, أن هذا تمثيل للعبادة بما يعقلونه ويقع في نفوسهم وأفكارهم، وأكثر ما يقع في نفوسهم مقدار السموات والأرض وهذا قول الزجاج، وخامسها, وهو اختيار ابن عباس أن الجنان أربعة، قال تعالى, ولمن خاف مقام ربه جنتان, الرحمن وقال, ومن دونهما جنتان, الرحمن, فالمراد هاهنا تشبيه واحدة من تلك الجنان في العرض بالسموات السبع والأرضين السبع[345].

وقال الله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[346].

ما أروع ما أجمل من هذا التمثيل والتشبيه البليغ، في قوله تعالى (سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) استدل أن الجنة عرضها كعرض السماء والأرض أي كعرضهما جميعا لو ألصق أحدهما بالآخر وإذا كان العرض وهو أقصر الامتدادين موصوفا بالسعة دل على سعة الطول بالطريق الأولى فالاقتصار عليه أبلغ من ذكر الطول معه، وقيل: المراد بالعرض البسطة ولذا وصف

---

(343) ابن عاشور التونسي, *التنوير تحرير*, 4/ 89.

(344) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 4/ 81.

(345) فخرالدين الرازي, *مفاتيح الغيب, التفسير الكبير*, 29/ 465.

(346) سورة الحديد, 2/5.

به الدعاء ونحوه مما ليس من ذوي الابعاد وتقدم قول آخر في تفسير نظير الآية من سورة آل عمران وتقديم المغفرة على الجنة لتقدم التخلية على التحلية, كما قال الله تعالى, أعدت للذين آمنوا بالله ورسله أي هيئت لهم، واستدل بذلك عن أن الجنة موجودة الآن لقوله تعالى, أعدت بصيغة الماضي والتأويل خلاف الظاهر، وقد صرح بخلافه في الأحاديث الصحيحة وتمام الكلام في علم الكلام، وعلى أن الإيمان وحده كاف في استحقاق الجنة لذكره وحده فيما في حيز ما يشعر بعلة الإعداد وإدخال العمل في الإيمان المعدى بالباء غير مسلم كذا قالوا، ومتى أريد بالذين آمنوا المذكورين من لهم درجة في الايمان يعتد بها، وقيل, بأنها لا تحصل بدون الأعمال الصالحة فهذا هوالصحيح على ما سمعته منا قريبا انخدش الاستدلال الثاني في الجملة كما لا يخفى، وذكر النيسابوري في وجه التعبير هنا بسابقوا, وفي آية آل عمران– يسارعوا, وبالسماء هنا، والسماوات هناك, وبكعرض, هنا, وبعرض, بدون أداة تشبيه ثم كلاما مبنيا على أن المراد بالمتقين هناك السابقون المقربون، وبالذين آمنوا هنا من هم دون أولئك حالا فتأمل ذلك أي الذي وعد من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه الغير الواجب عليه يؤتيه من يشاء إيتاءه والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه عز وجل التفضل بذلك على من يشاء وإن عظم قدره، فالجملة تذييل لإثبات ما ذيل بها[347].

كما ذكر الكوراني في تفسيره, (سابقوا إلى مغفرة من ربكم ...., مسابقة الفرسان إلى إحراز قصب السبق, (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) إنما ذكر العرض؛ لأنه أقصر الامتدادين، فإذا كان حاله كذلك فما ظنك بالطول؟ والمراد جنس السماء، لقوله (عرضها السماوات والأرض). فإن قلت, أيهما أبلغ؟ قلت الثاني, لحذف أداة التشبيه، والتصريح بما يدل على العدد, فإن قلت, لم اختص بموقعه؟ قلت, لأن الثاني في آل عمران، وهو متأخر نزولا، فلو عكس لم يبق فائدة في ذكره والله أعلم[348].

وقال محمد محمود الحجازي في قوله تعالى, سابقوا, فيه مجاز مرسل علاقته السببية, اي سابقوا أيها العقلاء إلى ما يكون سببا للمغفرة والرضوان من ربكم، وسارعوا مسارعة السابقين إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض، أعدت للذين آمنوا بالله[349].

فهذاى بنسبة سلعته الله تعالى الغالية بشكل اختصار, رزقنا الله تعالى اياكم.

3.2.2. الإنتقال إما إلى الجنة وإما إلى النار

(347) الألوسي, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, (1/ 186.

(348) الكوراني, *غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني*, ص 97.

(349) الحجازي, *التفسير الواضح*, 3/ 620.

إن الإنقال من هذه الدنيا لا بد منه, أنه طريق واحد لا ملجأ ولا مخرج الا أن يكون هذا الطريق معبرا لكل نفس تعيش, أو ستعيش على ظهر الأرض سواء كانت تكره الإنتقال أم تحبه, لأن الهروب منه شيئ محال, مهما وصل الإنسان من المال والملك والجاه والقدر والسيطرة على الدنيا بالقوة والأسلحة وقهر الرجال لا ينفعه نسب ولا كرسي الملوك, لأن الذي يأتيه ويأخذه لا يفرق بين الغني والفقير والضعيف والقوي والأبيض والأسود ولكن يأخذ التقي الصالح بالرفق واللين وأخذ الشقي المفسد بالشدة والغلظ والمنظر القبيح، كما قال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن البراء بن عازب، قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير، وفي يده عود ينكت به الأرض، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر, مرتين أو ثلاثا، ثم قال, إن العبد إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ويجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك حتى يجلس عند رأسه، فيقول, أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة الله تعالى ورضوانه، قال, فتخرج وتسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض, قال, فيصعدون بها فلا يمرون بملأ من الملائكة إلا قالوا, ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون, فلان بن فلان، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة, فيقول الله عز وجل, اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى, قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له, من ربك؟، فيقول, ربي الله، فيقولان له, ما دينك؟ فيقولو ديني الإسلام، فيقولان له, ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول, هو رسول الله، صلى الله عليه وسلم فيقولان له: وما علمك؟ فقول, قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته. فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي، فأفرشوا له قبره من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال, فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الثياب طيب الريح فيقول له, أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد, فيقول له إذن من أنت؟ فوجهك الوجه الذي يجيء بالخير فيقول, أنا عملك الصالح, فيقول يا رب أقم الساعة أقم الساعة، حتى أرجع إلى أهلي ومالي, قال, وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال إلى الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول، أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط الله وغضبه, قال, فتفرق في جسده فينتزعنها كما ينتزع السفود من الصوف

المبلول، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يدهم طرفة عين حتى يجعلونها في تلك المسوح، وتخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على ظهر الأرض, فيصعدون بها ولا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقول, فلان بن فلان، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا، فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول اللهصلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، فيقول, اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحا، ثم قرأ, ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق، فتعاد روحه في جسده، ويأتيه ملكان فيجلسانه، فيقال له, من ربك؟، فيقول هاه هاه، لا أدري، فيقولان له ما دينك؟، فيقول هاه هاه، لا أدري، فيقولان له, ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟، فيقول, هاه هاه، لا أدري، فينادي مناد من السماء أن كذب، فأفرشوا له قبره من النار، وألبسوه من النار، وافتحوا له بابا إلى النار، فيأتيه من حرها، وسمومها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول, أبشر بالذي يسوءك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول, من أنت؟، فوجهك الوجه, يجيء بالشر، فيقول, أنا عملك الخبيث, فيقول, رب لا تقم الساعة[350].

نسأل الله تعالى ان يجعلنا من الذين يفتح لهم باب ويرون مكانهم في الجنة ويقولون اي رب اقم الساعة من الذين يفرش لهم قبورهم من فراش الجنة ويفسح لهم مد بصرهم وتفتح لهم ابواب السماء ويسجل اسمائهم في العليين يا رب العالمين لا ينجو من هذا الطريق احد اما ان يعبر الى طريق الجنة واما أن يعبرالى طريق النار لا ينجو منه أحد بل يقترب الإنسان منه وهو لا يشعر بذلك كما قال تعالى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ*وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ*وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ*لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)[351].

فهذا الطريق لا يفرق بين الملك الرعية والفقير والغني والقوي والضعيف لا ملجأ ولا مخرج منه ولا مفر وكان الإنسان في قرى محصنة أومن وراء جدر من حديد كما قال الله تعالى (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)[352].

ولم يستطع أن ينجو منه أحد حتى الأنبياء كما قال صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال, كان داود النبي فيه غيرة شديدة ، وكان إذا خرج أغلقت الأبواب

---

(350) ابن منده, أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن العبدي (المتوفى 395هـ) *الإيمان* , المحقق: د, علي بن محمد بن ناصر الفقيهي, لناشر, مؤسسة الرسالة , بيروت, الطبعة: الثانية، 1406, 2/ 963.

(351) سورة ق, 19/50-21.

(352) سورة النساء, 78/4.

فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع، قال فخرج ذات يوم، وأغلقت الدار، فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار، فإذا رجل قائم وسط الدار، فقالت لمن في البيت, من أين دخل هذا الرجل الدار، والدار مغلقة، والله لتفتضحن بداود، فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار، فقال له داود من أنت؟ قال, أنا الذي لا أهاب الملوك، ولا يمتنع مني الحجاب، فقال داود أنت والله إذن ملك الموت، مرحبا بأمر الله، فرمل داود مكانه حيث قبضت روحه حتى فرغ من شأنه، وطلعت عليه الشمس، فقال سليمان للطير, أظلي على داود، فأظلت عليه الطير حتى أظلمت عليهم الأرض، فقال لها سليمان اقبضي جناحا جناحا، قال أبو هريرة يرينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف فعلت الطير، وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده، وغلبت عليه يومئذ المصرحية[353].

الذين استعدوا لهذا الطريق ينتقلون الى ما أعدت لهم أفواجا وزمرا مفرحين بما حصلوا عليها من الله تعالى وهي الجنة قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[354].

وتكون الرحلة مستمرة الى أن يدخل الإنسان الجنة كما قال الله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ*وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ*يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي)[355].

فهذا فرح كبير بالجنة التي حصلوا عليها وقد فازوا فوزا عظيما ما أجمل من هذا الفوز قال الله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا*حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا*وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا*وَكَأْسًا دِهَاقًا*لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا*جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا*رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا*يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا*ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا*إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)[356].

أما الإنتقال الى نار جهنم زمرا وأفواجا أعاذنا الله تعالى وإياكم منها مصيبة عظمى ما أقبح من هذا المنظر بئس ماقالوا, (أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ)[357].

---

(353) ابن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد, بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى 241هـ) مسند, المحقق: السيد أبو المعاطي النوري, الناشر, عالم الكتب, بيروت, الطبعة, الأولى، 1419هـ 1998م, رقم الحديث 9421, 2/ 419.

(354) سوة الزمر, 73/39, 74.

(355) سورة الفجر, 25/89-30.

(356) سورة النبأ, 30/78-40.

(357) سورة الصافات, 16/37.

لم يقال هذا الكلام الا كبرا وعنادا, فاجبهم الله تعالى وقال (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ)[358].

بل الملائكة تسوقهم الى نار جهنم زمرا وأفواجا قال الله تعالى (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ*وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[359].

وتشهد عليهم أعضائهم وجلودهم, ما أقبح المنظر وما أوبخ, (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ*وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ*فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)[360], هنا بدأ العذاب بمن لم يطع الله ورسوله في الحياة الدنيا ونسي حق الله فأنساه الله , وأتبع ملذاته وشهواته, أغرق نفسه في الجور والظلم وضياع حقوق الناس ولم يترك المعاصي, قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[361].

اذا حاولوا ان يدفعوا ثمنا ليفتدوا به قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[362].

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[363].

يا من له عقل سليم احذر واعتبر احسب أنك الآن في هذا الموقف المخيف الذي لا يتحمل عليه البشر, ثم طلبت من الله الرجوع لتعويض هذه الفرصة التي ضيعتها, الآن أعطاك الله هذه الفرصة التي لا تشترى ولا تهدى ولا تلتقط الا من عند الله تعالى, نسأل الله تعالى العافية.

البلاغة

---

(358) سورة المؤمنون, 115/23.

(359) سورة الزمر, 72،71/39.

(360) سورة فصلت, 24-21/40.

(361) سورة النساء, 56/4.

(362) سورة المائدة, 36/5.

(363) سورة الماعرج, 16-11/70.

قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[364].

أن قوله تعالى ذائقة الموت من الذوق، ومنه قول أمية بن أبي الصلت من لم يمت عبطة يمت هرما الموت كأس والمرء ذائقها يوجد الكناية والتفخيم في هذه الآية عن الوعد والوعيد للمصدق والمكذب بعد إخباره عن الباخلين القائلين, الذي يحير الإنسان العاقل في معناه إن الله فقير ونحن أغنياء, ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة أجر المؤمن, الثواب، وأجر الكافر: العقاب، أي, أن توفية الأجور وتكميلها إنما تكون في ذلك اليوم، وما يقع من الأجور في الدنيا أو في البرزخ فإنما هو بعض الأجور, والزحزحة, التنحية، والإبعاد, تكرير الزح وهو الجذب بعجلة، أي, فمن بعد عن النار يومئذ ونحي فقد فاز، أي ظفر بما يريد ونجا مما يخاف، وهذا هو الفوز الحقيقي الذي لا فوز يقاربه، فإن كل فوز وإن كان بجميع المطالب دون الجنة ليس بشيء بالنسبة إليها, اللهم لا فوز إلا فوز الآخرة، ولا عيش إلا عيشها، ولا نعيم إلا نعيمها، فاغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، وارض عنا رضا لا سخط بعده، واجمع لنا بين الرضا منك علينا والجنة. والمتاع, ما يتمتع به الإنسان وينتفع به ثم يزول ولا يبقى، كذا قال أكثر المفسرين, الغرور ,الشيطان يغر الناس بالأماني الباطلة[365] .

قال تعالى (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ*وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ*وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ*لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ)[366].

وتنبه الآية على اقتراب ذلك من الإنسان بأنها عبرت عنه بلفظ الماضي، وهو قوله وجاءت سكرة الموت بالحق ونفخ في الصور، وسكرة الموت, شدته الذاهبة بالعقل, والباء في بالحق للتعدية، يعنى, وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي أنطق الله به كتبه وبعث به رسله, أو حقيقة الأمر وجلية الحال, من سعادة الميت وشقاوته, وقيل, الحق الذي خلق له الإنسان، من أن كل نفس ذائقة الموت ومن أبلغ أنواع البلاغة في هذه الآية هو التشبيه بين سكرات الموت من شدة الألم وبين الذي يسكره الخمر ولكن في الحقيقة ليس كذلك وانما شبه بين سكرات الموت بسكارى الخمر لشدة الألم يفقد العقل, كما قال الله تعالى (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)[367].

---

(364) سورة آل عمران, 185/3.

(365) الشوكاني, *فتح القدير للشوكاني*, 1/ 467.

(366) سورة ق, 19/50-21.

(367) سورة الحج, 2/22.

التشبيه البليغ, في قوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى, فقد شبه الناس في ذلك اليوم العصيب، بحالة السكارى الذين فقدوا التمييز وأضاعوا الرشد، وأن العلماء يقولون إن من أدلة المجاز صدق نقيضه، كقولك زيد حمار، إذا وصفته بالبلادة والغباء، ثم يصدق أن نقول وما هو بحمار، فتنفي عنه الحقيقة, فكذلك الآية، بعد أن أثبت السكر المجازي، نفى الحقيقة أبلغ نفي مؤكد بالباء, والسر في تأكيده التنبيه على أن هذا السكر، الذي هو بهم في تلك الحالة، ليس من المعهود في شيء، وإنما هو أمر لم يعهدوا قبله مثله, والاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد, إلى قوله وما هم بسكارى من الخمر، وهو السكر المعهود, فما هذا السكر الغريب وما سببه؟ فقيل شدة عذاب الله تعالى[368].

قال الله تعالى (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ)[369].

كلام مبتدأ مسوق من قبله تعالى بطريق تلوين الخطاب وصرفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المخاطبين اعتناء بإلزامهم إثر بيان حقارة هذه الدنيا وعلو شأن الآخرة بواسطته صلى الله عليه وسلم أي أينما تكونوا في الحضر والسفر يدرككم الموت الذي لأجله تكرهون القتال زعما منكم أنه من مظانه وتحبون القعود عنه على زعم انه منجاة منه وفي لفظ الإدراك إشعار بأنهم في الهرب من الموت وهو مجد في طلبهم ولا تظلمون أى لاتنقصون شيئا مما كتب من آجالكم أينما تكونوا في ملاحم الحروب ومعارك الخطوب, ولو كنتم فى بروج مشيدة, في حصون رفيعة أو قصور محصنة وقال بروج السماء يقال شاد البناء وأشادة وشيده رفعه وقرئ مشيدة بكسر الياء وصف لها بفعل فاعلها مجازا كما في قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر إذا رفعه أو طلاه بالشيد وهو الجص وجواب لو محذوف اعتمادا على دلالة, ولو كنتم فى بروج مشيدة يدرككم الموت والجملة معطوفة على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة ولو كنتم الخ وقد اطرد حذفها لدلالة المذكور عليها دلالة واضحة فإن الشئ إذا تحقق المانع فلأن يتحقق عند عدمه أولى وعلى هذه النكتة يدور ما في لو الوصلية من التأكيد والمبالغة اي الشيئ الذي يهرب منه الإنسان النجاة منه مستحل وهو الموت[370].

قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ* وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[371].

---

(368) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 17/ 83.

(369) سورة النساء, 78/4.

(370) أبو السعود, *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم*, 2/ 204.

(371) سوة الزمر, 74،73/39.

قال ابن عاشور, أطلق على تقدمة المتقين إلى الجنة فعل السوق على طريقة المشاكلة لكلمة سيق لا شك أن المشاكلة من المحسنات، وهي عند التحقيق من قبيل الاستعارة التي لا علاقة لها إلا المشابهة الجملية التي تحمل عليها مجانسة اللفظ باللفظ وجعلهم زمرا بحسب مراتب التقوى, والواو في جملة وفتحت أبوابها واو الحال، أي حين جاءوها وقد فتحت أبوابها فوجدوا الأبواب مفتوحة على ما هو الشأن في اقبال أهل الكرامة والفضل, لأن الأبواب لا تقلق على اهل الكرامة بل تبقى مفتوحة لهم, ما أجمل من هذه المصادفة الجميلة الغريبة البليغة، وتنبه تلك المصادفة تنبه لطيف وجميل ولكنه لا طائل تحته ولا بستغرب في معاني القرآن بل بلاغته باهرة لا تنتهي بكلام البشر، وقد زينه ابن هشام، وإذا هنا لمجرد الزمان غير مضمنة معنى الشرط، فالتقدير, حتى زمن مجيئهم إلى أبواب الجنة، أي خلتهم الملائكة الموكلون بإحفافهم عند أبواب الجنة، كحالة من يهدي العروس إلى بيتها فإذا أبلغها بابه خلى بينها وبين بيتها، كأنهم يقولون, هذا منزلكم فدونكموه، فتلقتهم خزنة الجنة بالسلام, و ويرحبونهم ويباركونهم بسلام عليكم وطبتم دعاء بالطيب لهم، أي التزكية وطيب الحالة، والجملة إنشاء تكريم ودعاء[372].

قال ابراهيم القطان, بعد ما بين الله تعالى حال أهل النار وكيف يساقون الى جهنم جماعات باذلالا وتوبيخ، وان ابواب جهنم لا تفتح لهم الا عند وصولهم اليها لتبقى امية تنتظرهم, لأن فتح باب جهنم بعد وصولهم يزيدهم ألما شديدا, ويذكر هنا حال أهل الجنة وما ينتظرهم من استقبال طيب، وثناء ومدح وترحيب, فهم يساقون الى الجنة جماعات، واذا وصلوها وجدوا ابوابها مفتوحة ليستنشقوا روائحها عن بعد, قبل أن يصلوها' كلما تقربوا عنها زادتهم الرائحة الطبة وهناك يرحب بهم الملائكة بقولهم (سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فادخلوها خَالِدِينَ) فيها ابدا في ضيافة رب العالمين، ونعم الضيافة في ذلك النعيم الخاليد. وعندما يستقرون فيه مكرّمين معززين يقولون, (الحمد للَّهِ الذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ) وحقق لنا ما وعدنا به على لسان رسله، وملّكنا الجنة ننزل منها حيث ما نشاء (فَنِعْمَ أَجْرُ العاملين) ويومها يكون الملائكة محيطين بالعرش، ينزهون الله عن كل نقص، ويكون قد قضى بين العباد، وذهب كلّ الى مأواه، ونطق الكون كله بحمد ربه, (وَقِيلَ الحمد لِلَّهِ رَبِّ العالمين) وهكذا تختم هذه السورة الجليلة بهذا المشهد الذي يغمر النفس بالروعة والرهبة والجلال، وقد بدأ الله سبحانه هذه الآية الأخيرة بالحمد وختمها بالحمد[373]. توجد مقابلة بين آيتي السعداء والأشقياء {وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا} وقابل ذلك بقوله (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) والمقابلة أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما

---

(372) ابن عاشور, *الحرير والتنوير*, 24/ 72.

(373) القطان, إبراهيم بن ياسين، (المتوفى 1404هـ) *تيسير التفسير*، دار النشر, المطابع الجامعية العلمية الملكية الأردنية،1982 م, 3/ 180.

يقابل ذلك على الترتيب وهو من المحسنات البديعية كالحذف والإيجاز لدلالة السياق عليه[374].

قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[375].

لقد ذكر الله تعالى حال الفرقين من الأشقياء والسعداء فقال (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) أي ويساق الكفرة المجرمون إلى نار جهنم جماعات جماعات، كما يساق الأشقياء في الدنيا إلى السجون (حتى إذا جآءوها فتحت أبوابها) أي حتى إذا جائوا ووصلوا إليها فتحت أبواب جهنم فجأة لتستقبلهم ملائكة العذاب (وقال لهم خزنتهآ ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم)؟ أي وقال لهم خزنة جهنم تقريعا وتوبيخا, ألم يأتكم رسل من البشر يتلون عليكم الكتب المنزلة من السماء؟ (وينذرونكم لقآء يومكم هذا) ؟ أي ويخوفونكم من شر هذا اليوم العصيب؟ (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) أي قالوا بلى قد جاءونا وأنذرونا، وأقاموا علينا الحجج والبراهين، ولكننا كذبناهم وخالفانهم لما سبق لنا من الشقاوة, وهذا اعتراف منهم بقيام الحجة عليهم، والمراد بكلمة العذاب, (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها) أي قيل لهم ادخلوا جهنم لتصلوا سعيرها ماكثين فيها أبدا، بلا زوال ولا انتقال (فبئس مثوى المتكبرين) أي فبئس المقام والمأوى جهنم للمتكبرين عن الإيمان بالله وتصديق رسله وهذه هي القابلة الجميلة التي في عدل الله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أي وسيق الأبرار المتقون لله إلى الجنة جماعات جماعات راكبين على النجائب قال سوق أهل النار طردهم إليها بالخزي والهوان، كما يفعل بالمجرمين الخارجين على السلطان، وسوق أهل الجنان سوق مراكبهم إلى دار الكرامة والرضوان، لأنه لا يذبهم بهم إلا راكبين، كما يفعل بالوافدين على الملوك، فشتان ما بين السوقين (حتى إذا جآءوها وفتحت أبوابها) أي حتى إذا جاءوها وقد فتحت أبوابها كقوله تعالى (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) ما أجمل من هذه البلاغة والحكمة الرائعة في زيادة الواو هنا, فتحت, دون التي قبلها، أن أبواب السجون تكون مغلقة إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم، فتفتح لهم ثم تغلق عليهم، بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها فناسب دخول الواو هنا دون التي قبلها (وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) أي وقال لهم حراس الجنة, سلام عليكم أيها المتقون الأبرار, طبتم, أي طهرتم من دنس المعاصي والذنوب، فادخلوا الجنة دار الخلود، قال البيضاوي: وجواب, إذا محذوف، للدلالة على أن لهم من الكرامة والتعظيم، والتقدير, ما لا يحيط به الوصف والبيان وتقديره إذا كان هذا سعدوا، وطابوا، وسروا وفرحوا بقدر ما يكون لهم من النعيم[376]

---

(374) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 82.

(375) سورة الزمر, 72،71/39.

(376) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 82.

قال الله تعالى (فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ*وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ*يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً* فَادْخُلِي فِي عِبَادِي* وَادْخُلِي جَنَّتِي)[377].

ان هذه الآيات الباهرة البلاغية تضمنت وجوها من البلاغة أنها تذكر والذكرى بينهما جناس اشتقاق، وكذا بين لا يعذب عذابه وبين ولا يوثق وثاقه, فادخلي في عبادي الإضافة إلى الله تعالى للتشريف والتكريم[378].

قال الله تعالى (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا*حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا*وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا*وَكَأْسًا دِهَاقًا*لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا*جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا*رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا*يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا*ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآبًا*إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا)[379].

بعد أن ذكر الله تعالى شيئا من أحوال الأشقياء أهل النار، ذكر ما لأهل الجنة السعداء من موضع فوز وظفر، حيث زحزحوا عن النار، وأدخلوا الجنة، وأبان أن ذلك تفضل من الله وإحسان، وفي إيراد أحوال الأسعداء والأشقياء مجال للتأمل والمقارنة، وترغيب بالطاعة، المؤدية إلى الجنة، وترهيب منالمعصية والكفر وتكذيب الرسل المؤدي إلى النار, والخلاصة, أنه تعالى لما ذكر وعيد الكفار، أتبعه بوعد الأخيار[380].

قال الله تعالى (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ*وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ*فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)[381], هناك كناية في قوله تعالى, شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم, قد المراد بالجلود, الجوارح, ولعلها هي كناية عن الأعضاء التي تستعمل في الحرام[382].

ما أجمل من هذه الكناية الجميلة في (حتى إذا ما جآءوها) أي جاءوا القيامة، أو, جاءوا الجحيم (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) يشهد, سمعهم, بما سمع من الغيبة, وأبصارهم, بما رأت من

---

(377) سورة الفجر, 89/25-30.

(378) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 236.

(379) سورة النبأ, 78/30-40.

(380) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 23.

(381) سورة فصلت، 40/21-24.

(382) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 24/ 302.

الحرام, وجلودهم, بما ارتكبت من زنا, لأن المراد بالجلود, الفروج, والتعبير عن الفروج بالجلود, وهذا من الكنايات الدقيقة، وإلا فأي ذنب تأتيه الجلود الحقيقية, إذا فسرناها على ظاهرها؟ وما كنتم تستترون, تستخفون من أنفسكم؛ خشية, أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم, وكيف يستخفي الإنسان بذنبه من أعضائه وهي ملتصقة به؟ أو كيف يستخفي بجريمته من جوارحه وهي أداتها، والسبيل إليها؟ ولكنه لما كان هو المسيطر عليها، الدافع لها، المدبر لارتكابها, كان الإثم محيطا به، والعقاب واقعا عليه وأجمل وأبلغ الكلام هو حيث قرر الإنسان على نفسه أنه متهم ومرتكب الكبيرة [383].

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[384].

ليذوقوا العذاب استعارة، أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع [385].

الاستعارة المكنية, في قوله تعالى ليذوقوا العذاب, التعبير عن ادراك العذاب بالذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة، أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه، أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا فقد حذف المشبه به واستعار شيئا من لوازمه وهو الذوق, وتحسن الإشارة حيال هذه الآية إلى أنه من الإعجاز الفني في القرآن أن يعرض الأفكار مجسدة ضمن اطار من الحركة والحياة فيتملاها الحس والخيال والفكر والشعور وكأنها حياة قائمة مرئية أمام القارئ أو السامع. يستحضر لدى سماع هذه الآية صور العذاب الدائمة التي لا تنقطع والجلد الذي لا يكاد ينضح حتى يتجدد وهكذا الى غير انقطاع أو انتهاء[386].

فكشف الطب الحديث أن الألم كله يجتمع في الجلد فقط أما ما تحت الجلد لا يشعر به الألم, فلذا قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب والله اعلم.

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[387].

---

(383) ابن الخطيب, محمد محمد عبد اللطيف, (المتوفى: 1402هـ) *أوضح التفاسير*, الناشر, المطبعة المصرية ومكتبتها, لطبعة, السادسة، رمضان 1383 هـ, فبراير 1964 م, 1/ 585.

(384) سورة النساء, 56/4.

(385) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 5/ 117.

(386) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 66.

(387) سورة المائدة, 36/5.

الكناية, في قوله تعالى ليفتدوا به فهي كناية عن لزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، فإن لزوم العذاب من لوازمه أن ما في الأرض جميعا ومثله معه لو, افتدوا به لم يتقبل منهم, وأطلق بعضهم على هذه الجملة تمثيلا[388].

لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به, هذا تمثيل للزوم العذاب لهم ولا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه من الوجوه[389].

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[390].

لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ومن في الأرض, عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف, إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا من أدبر وتولى إلخ سجع مرصع[391].

في قول الله تعالى, نزاعة للشوى, صيغة المبالغة التى من صفات كونها, قلاعة لجلدة الرأس وأطراف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت, فقوله, نزاعة, صيغة المبالغة من النزع بمعنى القلع والفصل, والشوى, جمع شواة, بفتح الشين، وهى من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا، مثل اليد والرجل, والجمع باعتبار ما لكل أحد من الجوارح والأطراف, وقيل, الشواة, جلدة الرأس, والجمع باعتبار كثرة الناس[392].

3.2. أرواح المؤمنين ودرجاتها في الجنة

فإن أرواح المؤمنين تعيش في نعم الجنة التي لا تحصى, لا يستطيع الانسان إحصائها مهما أتعب نفسه في طلب ذلك كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وأن الله تعالى عز وجل أعد لعباده الصالحين في هذه الجنة من النعم التي لم ترها العيون البشرية, ولا تسمعها أذن في هذه الدنيا ولاخطر على قلب إنسان كما قال الله تعال, (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[393].

لا شك أن الأرواح تتفاوت في درجاتها وان أرواح الأنبياء تكون في خير منزلة في العليين عن عائشة أنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض مسند ظهره إلي، قالت فدخل عبد

---

(388) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 6/ 342.

(389) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 315.

(390) سورة الماعرج, 70/11-16.

(391) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 29/ 112.

(392) طنطاوي, محمد سيد, (المتوفى: 1420) *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر, القاهرة, الطبعة: الأولى, ص 4319.

(393) سورة السجدة, 32/17.

الرحمن بن أبي بكر، وفي يده سواك، فدعا به النبيصلى الله عليه وسلم ، فأخذت السواك فطيبته، ثم دفعته إليه، فجعل يستن به، فثقلت يده وثقل علي، وهو يقول, اللهم في الرفيق الأعلى، اللهم في الرفيق الأعلى، مرتين قالت ثم قبض[394].

فبعد هذه الدرجة تأتي درجة الشهداء ومن كان يستحق درجاتهم لأن هؤلاء أحياء يرزقون عند الله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ*الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)[395].

وقال الله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)[396].

أما أرواح المؤمنين الصالحين تكون طيورا تتعلق في اشجار الجنة كما قال سول الله صلى الله عليه وسلم إنما نسمة المسلم طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه[397].

ما أجمل من هذا الحديث في أرواح المؤمنين، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الميت إذا وضع في قبره؛ إنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه، فإن كان مؤمنا؛ كانت الصلاة عند رأسه، وكان الصيام عن يمينه، وكانت الزكاة عن شماله، وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس عند رجليه, فيؤتى من قبل رأسه، فتقول الصلاة, ما قبلي مدخل, ثم يؤتى عن يمينه، فيقول الصيام: ما قبلي مدخل, ثم يؤتى عن يساره، فتقول الزكاة, ما قبلي مدخل. ثم يؤتى من قبل رجليه، فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان إلى الناس, ما قبلي مدخل, فيقال له اجلس فيجلس، وقد مثلت له الشمس، وقد آذنت للغروب، فيقال له, أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه؟ وماذا تشهد به عليه؟ قال: فيقول, دعوني حتى أصلي، فيقولان, إنك ستفعل، أخبرني عما نسألك عنه، أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم؛ ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد عليه؟ قال: فيقول: محمد؛ أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم , وأنه جاء بالحق من عند الله، فيقال له, على ذلك حييت، وعلى ذلك مت، وعلى ذلك تبعث إن شاء الله. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له, هذا مقعدك منها، وما أعد الله لك فيها، فيزداد غبطة وسرورا, ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له, هذا مقعدك منها وما أعد الله لك فيها لو عصيته، فيزداد غبطة وسرورا, ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا، وينور له فيه، ويعاد الجسد لما بدئ منه،

---

(394) ابن حنبل, *مسند*, رقم الحديث 26159, 6/ 200.

(395) سورة آل عمران, 3/169-172.

(396) سورة البقرة, 2/154.

(397) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب ما يستدل به..., رقم الحديث 192, ص, 522.

فتجعل نسمته في النسيم الطيب، وهي طير تعلق في شجر الجنة، فذلك قوله' يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة الآية. وإن الكافر إذا أتي من قبل رأسه لم يوجد شيء، ثم أتي عن يمينه فلا يوجد شيء، ثم أتي عن شماله فلا يوجد شيء، ثم أتي من قبل رجليه فلا يوجد شيء، فيقال له, اجلس، فيجلس مرعوبا خائفا، فيقال, أرأيتكهذا الرجل الذي كان فيكم، ماذا تقول فيه؟ وماذا تشهد به, عليه؟ فيقول أي رجل؟ فيقال الذي كان فيكم, فلا يهتدي لاسمه؛ حتى يقال له, محمد، فيقول, ما أدري, سمعت الناس قالوا قولا، فقلت كما قال الناس, فيقال له: على ذلك حييت, وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. ثم يفتح له باب من أبواب النار، فيقال له, هذا مقعدك من النار وما أعد الله لك فيها، فيزداد حسرة وثبورا. ثم يفتح له باب من أبواب الجنة، فيقال له ذلك مقعدك من الجنة وما أعد الله لك فيها لو أطعته، فيزداد حسرة وثبورا, ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، فتلك المعيشة الضنكة التي قال الله, فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى[398].

فلما يدخل الله تعالى هذه الروح الجنة ويقول (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً*فَادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي)[399].

إذا دخلت روح المؤمن الجنة تفرح بمكانها وتتمنى أن ترجع الى الدنيا لتخبر أهلها أن مكانها الجنة, قال الله تعالى (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ*بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)[400].

بعد ما أسكن الله تعالى أرواح المؤمنين الجنة بدا الحوار ويتذاكرون أمور الدنيا كما قال الله تعالى (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ*قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ*يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ*أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ*قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ *فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ*قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ*وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ*أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ*إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ*إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[401].

وقال الله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ*وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ*قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ*فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ*إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[402].

---

(398) الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري, (المتوفى, 1420 هـ) *صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*, الناشر, دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض, المملكة العربية السعودية, الطبعة, الأولى، 1422 هـ, 2002, باب الراحة في القبر وعذابه, رقم الحديث 781, 1/ 342.

(399) سورة الفجر, 89/27-30.

(400) سورة يـس, 36/26،27.

(401) سورة الصافات, 37/50-60.

(402) سورة الطور, 52/ 24-27.

البلاغة

قال الله تعالى (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ)[403].

وقال الله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ*يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ*الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)[404].

قد يكون الطباق, بين أموات وأحياء أما الرفع وجعله جملة اسمية فهو أبلغ في الدلالة على الديمومة وطروء الذكر وتجدده كل يوم. ومراعاة النظير وهو فن بديع جميل ورائع، ولقد سماه بعضهم التناسب والتوفيق، وحده أن يجمع الناظم والناثر بين امر وما يناسبه، سواء أكانت المناسبة لفظا أم معنى فقد ناسب سبحانه بين فرحين ويستبشرون، وبين عدم الخوف وعدم الحزن، وبين النعمة والفضل[405].

أن هذه الآيات المباركة, تضمنت فنونا من البلاغة والبديع, الإطناب في, يستبشرون, وفي, لن يضروا, وفي اسم الجلالة في مواضع، والطباق في, أمواتا بل أحياء, وفي ,الكفر بالإيمان, والاستعارة في, اشتروا الكفر, وفي, يسارعون في الكفر, وفي, الخبيث والطيب, يراد به المؤمن والمنافق والحذف في مواضع[406].

ويوجد في هذه الآية, إطناب في يستبشرون وفي لن يضروا وفي اسم الجلالة في مواضع، ويوجد طباق في أمواتا بل أحياء[407].

قال الله تعالى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ*ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً*فَادْخُلِي فِي عِبَادِي*وَادْخُلِي جَنَّتِي)[408].

ان هذه الآيات الباهرة البلاغية تضمنت فنونا من البلاغة أنها تذكر والذكرى بينهما جناس اشتقاق، وكذا بين لا يعذب عذابه وبين ولا يوثق وثاقه, فادخلي في عبادي الإضافة إلى الله تعالى للتشريف والتكريم والتقدير[409].

---

(403) سورة البقرة, 154/2.

(404) سورة آل عمران, 169/3-172.

(405) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 4/ 374.

(406) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 225.

(407) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 4/ 160.

(408) سورة الفجر, 27/89-30.

(409) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 236.

قال الله تعالى (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ*بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ)[410].

الحذف ابلغ من الإجاد في علم البلاغة كما أن الحذف لدلالة السياق عليه في قوله تعالى, قيل ادخل الجنة' يعني فلما أشهر إيمانه قتلوه فقيل له ادخل الجنة[411].

قال الله تعالى (وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ*كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ*فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ*قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ*يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ*أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ*قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ *فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ*قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ*وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ*أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ*إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ*إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[412].

وقال الله تعالى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْنُونٌ*وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ*قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ*فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ*إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ)[413].

الكناية, قاصرات الطرف، كنى بذلك عن الحور العين لأنهم عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن, التشبيه المرسل والمجمل (كأنهن بيض مكنون) حذف منه وجه الشبه فأصبح مجملا, ادخلوها بسلام فيه إيجاز بالحذف، أي يقال لهم, ادخلوها متقابلين, وهو أتم للسرور وآنس، ثم ذكر المشروب وهو الخمر التي تدار عليهم بالكؤوس ولا يتناولونها بأنفسهم، ثم ختم باللذة الجسدية أبلغ الملاذ وهي التآنس بالنساء[414].

قاصرات الطرف معناه أنهن قصرن أعينهن على النظر إلى أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهن عين جميع عيناء، وهي الكبيرة العينين, في جمال كأنهن بيض مكنون قيل شبههن في اللون ببيض النعام، فإنه بياض خالطه صفرة حسنة، وكذلك قال امرؤ القيس, كبكر مقناة البياض بصفرة, وقيل إنما التشبيه بلون قشر البيضة الداخلي الرقيق، وهو المكنون المصون تحت القشرة الأولى [415].

1.3.2. صفات الجنة وورثتها

---

(410) سورة يـس, 26/36، 27.

(411) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 10.

(412) سورة الصافات، 37/50-60.

(413) سورة الطور, 52/ 24-27.

(414) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 30.

(415) ابن الجزي, *التسهيل لعلوم التنزيل*, 2/ 192.

اذا اراد احد أن يصف شيئا بما يستحقه الموصوف, لابد أن يرى الواصف الموصوف, والا لا يستطيع الواصف أن يصف الموصوف بما هو يستحقه, فهي جنة ولها درجات لا يستطيع الإنسان أن يصفها, ولكل درجة قسم معلوم كما وردت في السنة البوية عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس[416].

فهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه رآى شيئا من الجنة ولكن لم يستطيع أن يصف الجنة, ولكن ذكر الله تعالى ورسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم بعض صفاتها التي تشجعنا ويرغبنا على الإستعداد لها بإطاعة الله ورسوله كما قال الله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[417] .

لأن الإيمان والعمل الصالح سببان من اسباب دخول الجنة قال الله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)[418].

ويدخلون الجنة بأحسن الصورة والترحيب قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[419].

وقال الله تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[420].

ليس في الجنة بغض ولا غل في القلوب التي دخلتها قال الله تعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ*لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ)[421].

وقال الله تعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[422].

---

(416) الرمذي, سنن الترمذي, باب ماجاء في صفة درجات الجنة, رقم الحديث 27223.

(417) سورة النساء, 69/4.

(418) سورة النساء, 75/4.

(419) سورة الزمر, 74،73/39.

(420) سورة النحل, 32/16.

(421)سورة الفجر, 48،47/15.

(422) سورة الأعراف, 43/7.

فلما ورثوا الجنة أهل الجنة بالعمل الصالح كما قال الله تعالى ثم يخلدون فيها (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ*إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ8وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[423].

بعدما ورثوا وأخلدوا الجنة يفرحون بلقاء الله وتنور وجوههم الى ربها, قال الله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[424].

قال الله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ*ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) [425].

قال الله تعالى (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[426].

من ملذات الجنة التي يرثونها الصالحون توجد في هذه الآيلت قال الله تعالى (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ* مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ*يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ*بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ* وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ*وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ*وَحُورٌ عِينٌ*كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا*وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ*فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ*وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ*وَظِلٍّ مَمْدُودٍ*وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ*وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ*لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ*وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ*إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً*فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا*عُرُبًا أَتْرَابًا*لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ)[427].

وقال الله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ*لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ*فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ*لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً*فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ*فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ*وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ*وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)[428].

هذه هي حياة طيبة فيها كما قال الله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[429].

---

(423) سورة المؤمنون, 23/1-11.

(424) سورة القيامة, 75/21،22.

(425) سورة عبس, 80/37،38.

(426) سورة السجدة, 32/199.

(427) سورة الواقعة, 56/15-22.

(428) سولاة الغاشية, 88/8-16.

(429) سورة النحل, 16/97.

فهذه قطرة من ذكر صفات الجنة في القرآن الكريم, أما ما وردت من ذكرها في السنة النبوية وهذا أيضا لا يمكن احصائها كما لا يمكن أن يجمع ماء البحر في كأس واحد ولكن قد تذكر قطرة منها, منها.

عن أبي هريرة، يقول قلنا يا رسول الله، إنا إذا كنا عندك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، فإذا فارقناك، شممنا النساء والأولاد، وأعجبتنا الدنيا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لو كنتم تكونون، أو لو أنكم كنتم إذا فارقتموني كما تكونون عندي لصافحتكم الملائكة بأكفها، ولزارتكم في بيوتكم، ولو كنتم لا تذنبون لجاء الله بقوم يذنبون، حتى يستغفروا، فيغفر لهم، قلنا يا رسول الله، أخبرنا عن الجنة، ما بناؤها؟ قال لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ، والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم، فلا يبؤس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه قال صلى الله عليه وسلم تربة الجنة، درمكة بيضاء مسك خالص[430].

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مئة سنة، واقرؤوا إن شئتم ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس، وظل ممدود،[431].

عن أبي سعيد الخدري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال, إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فوقهم، كما تراءون الكوكب الغابر من الأفق، من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا يا رسول الله، تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين[432] .

عن أبي زرعة، قال سمعت أبا هريرة، يقول قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، رشحهم المسك، مجامرهم الألوة، أزواجهم الحور العين، أخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم، ستون ذراعا في السماء[433].

---

(430) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب ما جاء في حائط الجنة..., رقم الحديث 249, ص, 558.

(431) القرطبي, *اختصارصحيح البخاري وبيان غريبه*, كتاب بدء الخلق, باب ماجاء في صفة الجنة..., رقم الحديث 1529, 3/ 85.

(432) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب ما جاء في غرف الجنة..., رقم الحديث 238, ص 550.

(433) *المصدر نفسه*, باب ماجاء في غرف الجنة, رقم الحديث 238, ص, 595.

عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال, ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون[434].

عن أنس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا، وما فيها، ولقاب قوسين أحدكم أو موضع قدمه من الجنة خير من الدنيا، وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا، وما فيها[435].

والأدلة في وصف الجنة وأهلها كثيرة لا يمكن حصرها في باب ولا كتاب فلذا قد يكتفى بهذا القدر وتختم الأدلة في ذلك بدليل واحد على أدنى أهل الجنة منزلة .

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال إن أدنى أهل الجنة منزلا من يسعى إليه ألف خادم , كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه، قال وتلا هذه الآية (ويطوف عليهم ولدان مخلدون, إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا)[436] .

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن أدنى أهل الجنة حلية، عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعا لكان لما يحليه الله في الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعا[437].

عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة، ومثل له شجرة ذات ظل، فقال أي رب، قربني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها، فقال الله عز وجل هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره؟ فقال لا وعزتك، فقدمه الله عز وجل إليها، ومثل له شجرة ذات ظل وثمر، فقال: أي رب، قربني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها، وآكل من ثمرها، فقال الله عز وجل له هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول لا، فقدمه الله إليها، ومثل له شجرة ذات ظل، وثمر، وماء، فقال أي رب، قربني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها، وآكل من ثمرها، وأشرب من مائها، فيقول الله عز وجل هل عسيت إن فعلت أن تسألني غيره؟ فيقول لا وعزتك، لا أسألك غيره، فيقدمه الله إليها، فبرز له باب الجنة، فيقول أي رب، قربني إلى باب الجنة، فأنظر إلى أهلها، فيقدمه الله إليها، فيرى أهل الجنة وما فيها، فيقول أي رب، أدخلني الجنة، قال فيدخله الله الجنة، فإذا دخل الجنة، قال هذا لي، فيقول الله عز وجل تمن،

---

(434) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 19/ 160.

(435) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب ما جاء في صفة حور العين..., رقم الحديث 326, ص, 597.

(436) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 22/ 109.

(437) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب ما جاء في اشجار الجنة..., رقم الحديث 255, ص, 579.

قال فيتمنى ويذكره الله، تمن كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأماني، قال الله عز وجل هو لك وعشرة أمثاله، قال ثم يدخل الجنة، فيدخل عليه زوجتاه من الحور العين، فيقولون له الحمد لله الذي أحياك لنا، وأحيانا لك، قال فيقول ما أعطي أحد مثل ما أعطيت...[438].

فهذا أدنى أهل الجنة فكيف بمن يأخذ من الجنة اكثر من هذا, نسأل الله تعالى أن يدخلنا اياها جميعا.

البلاغة

لا ريب اذا اراد الإنسان أن يخرج البلاغة من كلام الله تعالى لا يستطيع أن يخرج البلاغة التي كلام الله يستحقها ولكن قد يستطيع أن يخرج قطرة منها لأن الإنسان لا يستطيع أن يعطي كلام الله حقه.

قال تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا)[439].

قال المثنى البصري, وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء، والعرب تقول تلفظ بلفظ الواحد والمعنى يقع على الجميع، [440].

أما الصديقون, أفاضل أصحاب الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كأبى بكر الصديق رضى الله عنه وصدقوا في أقولهم وأفعالهم, وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة، حيث وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله وأرفعهم درجات عنده وحسن أولئك رفيقا فيه معنى التعجب كأنه قيل, وما أحسن أولئك رفيقا ولاستقلاله بمعنى التعجب[441].

أن صيغة كلمة الصديق تأتي للمبالغة في صدق ظاهره بالمعاملة، وباطنه بالمراقبة ويطلق على خواص صحابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام[442].

قال الله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا)[443].

وفي هذه الآية المباركة وجوها من البلاغة, منها, المقابلة, يصف الحق ثواب الفئة المقابلة للفئة السابقة وهم الذين كفروا وبين الذين آمنوا، استعمل الله تعالى كلمة سوف في حق الكفر, واستعمل في حق المؤونين حرف مضارع فقط وهي، ن, لقرب المؤمنين الى الجنة وأيضا قدم الله

---

(438) المصدر نفسه, باب آخر من يدخل الجنة..., رقم الحديث 414, ص, 640.

(439) سورة النساء, 69/4.

(440) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 1/ 131.

(441) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 1/ 530.

(442) ابن الخطيب, *أوضح التفاسير*, 1/ 104.

(443) سورة النساء, 75/43.

تعالى ذكر الكافرين على ذكر المؤمنين لشدة هول عذابهم والحال التي هم فيها[444]. يوجد طباق بين آمنوا, وكفروا, ويوجد جناس اشتقاق في ظلا ظليلا. ليذوقوا العذاب استعارة، أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع [445].

يدخلون أهل الجنة الجنة بأحسن الصورة والترحيب قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[446].

هذه الآيات الكريمة تشمل فنونا من البلاغة منها الطباق والحذف والمقابلة وغيرها، قال الله تعالى سيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا نصب على الحال, حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها جواب إذا, وفي قصة أهل الجنة, وفتحت بالواو, هاهنا الجواب محذوف قال محمد بن يزيد: أي سعدوا, وحذف الجواب بليغ في كلام العرب كما يقال, فلو أنها نفس تموت سوية... ولكنها نفس تساقط أنفسا, فحذف جواب لو ، والتقدير لكان أروح.

فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول, فهذا أيضا بشرى في حق اهل الجنة تسرهم بها, وفي حق اهل النار عقاب اليم قبل أن يدخل النارو فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقال، وهو أنه قال, لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها. والله جل وعز أعلم وفيها طباق بين حال أهل الجنة وبين حال أهل النار[447].

جاء في تفسير الكشاف أن في هذه الآيتين الكريمتين الحذف, لأن الحذف في البلاغة أبلغ من أن يذكر, حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، لأن أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل, حتى إذا جاؤها، جاؤها وفتحت أبوابها، أى مع فتح أبوابها. وقيل, أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها, لأن أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل, حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها[448].

---

(444) الشعراوي, محمد متولي, (المتوفى: 1418هـ) *تفسير الشعراوي – الخواطر*, دار النشر: مطابع أخبار اليوم، عام 1997 م, 4/ 2338.

(445) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 5/ 117.

(446) سورة الزمر, 39/73،74.

(447) النحاس, *إعراب القرآن للنحاس*, 4/ 17.

(448) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 147.

أن قوله تعالى, وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء. والمقابلة كما تقدم: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. حقت كلمة العذاب على الكافرين وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة, وأورثنا الأرض استعارة، تشبيها بحال الوارث وتصرفه في إرثه [449].

وقال الله تعالى (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[450].

هناك مقابلة في قوله تعالى, الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمي أنفسهم, وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة، أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى الحضرة [451] .

ليس هناك في الجنة ولا غل في القلوب التي دخلتها قال الله تعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ*لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ)[452].

وقال الله تعالى (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[453].

استئناف ابتدائي، انتقال ومقابلة وطباق بين حال اهل النار وحال اهل الجنة, من وعيد المجرمين إلى بشارة المتقين على عادة القرآن في التفنن, والمتقون والموصوفون بالتقوى وجملة ادخلوها معمولة لقول محذوف يقدر حالا من المتقين والقرينة ظاهرة. والتقدير, يقال لهم ادخلوها, والقائل هو الملائكة عند إدخال المتقين الجنة.

والباء من بسلام للمصاحبة ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار يعني حالهم كالإخوة في الحال، وهو على معنى التشبيه، أي كالإخوان، أي كحال الإخوان في الدنيا [454].

فلما ورثوا الجنة أهل الجنة بالعمل الصالح كما قال الله تعالى ثم يخلدون فيها (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ*الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ

---

(449) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 59.

(450) سورة النحل, 32/16.

(451) البيضاوي, *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*, 3/ 225.

(452) سورة الفجر, 47/15،48.

(453) سورة الأعراف, 43/7.

(454) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 14/ 55.

فَاعِلُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ*إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ*فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ*أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ*الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[455].

قد أفلح المؤمنون قد, لإفادة التحقيق، والإخبار بصيغة الماضي لإفادة الثبوت والتاكيد والتحقيق الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون, الآيات، تفصيل بعد إجمال المؤمنون خاشعون معرضون فاعلون حافظون العادون سجع لطيف غير متكلف, الوارثون استعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم [456].

قال الصابوني رحمه الله تعالى في الآيات الكريمة أنها تضمنت وجوها من البيان والبديع والجمال نوجزها فيما يلي

الإخبار بصيغة الماضي لإفادة الثبوت والتحقيق (قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون) كما أن قد, لإفادة التحقيق أيضا, والتفصيل بعد الإجمال (الذين هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ والذين هُمْ عَنِ اللغو مُّعْرِضُونَ) الخ. السجع غير المتكلف (خَاشِعُونَ، حَافِظُونَ، عَادُونَ) وكذلك وهو من المحسنات البديعية[457].

قال الصافي في تفسيره هذه الآيات المباركة أنها تشمل وجوها من البلاغة منها, الطباق وذلك في قوله تعالى, الذين هم في صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون, طباق إيجاب، فقد جمع سبحانه للمؤمنين في هذا الوصف بين الفعل والترك، إذ وصفهم بالخشوع في الصلاة وترك اللغو، وهذا كله من طباق الإيجاب المعنوي[458].

بعدما ورثوا وأخلدوا الجنة يفرحون بلقاء الله وتنور وجوههم الى ربها, قال الله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ*إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[459].

هناك مقابلة لطيفة جميلة رائعة بين نضارة وجوه المؤمنين، وملامحة وجوه المجرمين (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وبين (ووجوه يومئذ باسرة)[460].

قال الله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ*ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ) [461]. وهنا أيضا وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة، ترهقها قترة بينهما مقابلة، قابل فيها بين وجوه السعداء ووجوه الأشقياء[462].

---

(455) سورة المؤمنون, 23/1-11.

(456) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 18/ 9.

(457) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 2/ 279.

(458) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 18/ 161.

(459) سورة القيامة, 75/21،22.

(460) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 464.

المقابلة اللطيفة بين السعداء والأشقياء (وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة) قابلها بقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة[463].

وقال الله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ*لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ*فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ*لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً*فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ*فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ*وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ* وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ*وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ)[464].

قوله تعالى لسعيها راضية، في جنة عالية، لا تسمع فيها لاغية سجع رصين غير متكلف[465].

المقابلة بين وجوه الأبرار ووجوه الفجار (وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية) قابل بينها وبين سابقتها (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) .السجع الرصين غير المتكلف مثل (لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية)[466].

قال الله تعالى (أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[467].

المقابلة اللطيفة بين جزاء الأبرار وجزاء الفجار (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) وبين قوله تعالى (وأما الذين فسقوا فمأواهم النار) وبينهما طباق لأن الأكبر هو الأقصى وهو من المحسنات البديعية[468].

من ملذات الجنة التي يرثونها الصالحون أنها توجد في هذه الآيات قال الله تعالى (عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ* مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ*يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ*بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ* وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ*وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ*وَحُورٌ عِينٌ*كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ*لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا*إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا*وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ*فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ*وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ*وَظِلٍّ مَمْدُودٍ*وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ*وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ*لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ*وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ*إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً*فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا*عُرُبًا أَتْرَابًا*لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ)[469].

---

(461) سورة عبس, 38،37/8.

(462) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 73.

(463) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 497.

(464) سورة الغاشية, 16-8/88.

(465) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 208.

(466) الصابوني, *صفوة التفاسير* 3/ 527.

(467) سورة السجدة, 199/32.

(468) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 2/ 466.

(469) سورة الواقعة, 22-15/56.

التشبيه المرسل المجمل, في قوله تعالى كأمثال اللؤلؤ المكنون, حيث شبههم سبحانه وتعالى باللؤلؤ، أي في الصفاء، وقيد بالمكنون أي المستور لأنه أصفي وأبعد من التغير وفي الحديث صفاؤهن كصفاء الدر الذي لا تمسه الأيدي[470].

وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون تشبيه مرسل مجمل، حذف منه وجه الشبه، أي كأمثال اللؤلؤ في بياضه وصفائه[471].

هذه هي حياة طيبة فيها كما قال الله تعالى (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[472].

من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة, ولنجزينهم أجرهم, من تقع على الواحد وعلى الجميع والذكر والأنثى، ولفظها لفظ الواحد فجاء الأول من الكناية على لفظ من وإن كان المعنى إنما يقع على الجميع ثم جاء الآخر من الكناية على معنى الجميع، فلذا قال,ولنجزينهم أجرهم[473].

التتميم, في قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن إلى آخر الآية, وقد تكرر التتميم هنا مرتين, الأولى, في قوله تعالى من ذكر وأنثى لأن من الشرطية أو الموصولية تفيد العموم فكان لا بد من تتميمها بذلك للتأكيد، وإزالة لوهم التخصيص، جريا على معتقدات العرب القديمة في تفضيل الذكر على الأنثى وإيثاره بكل ما هو خير. أما تعالى قوله, وهو مؤمن وقد اختلفت الآراء في هذا التتميم، وما هو المراد بالحياة الطيبة التي ينالها من هو بهذه المثابة, وهو المؤمن بالعمل الصالح هذا أحسن ما يختار منه وأبدع [474].

---

(470) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 27/ 114.

(471) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 27/ 245.

(472) سورة النحل, 97/16.

(473) أبوعبيدة, *مجاز القرآن*, 1/ 368.

(474) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 14/ 386.

3. منهج القرآن في عرض النار .

1.3. منهج القرآن في عرض النار وصفاتها وخصائصها وسعتها.

1.1.3. منهج القرآن في عرض النار.

2.1.3. صفات النار.

3.1.3. خصائص النار.

4.1.3. أبواب نار جهنم وخزنتها.

2.3. أسباب دخولهم النار وحشر الكفار على وجوههم.

1.2.3. أسباب دخول نار جهنم.

2.2.3. حشر الكفار على وجوههم إلى نار جهنم.

3.3. أحوال أهل النار ودركاتها وطبقاتها وخلودهم فيها.

1.3.3. أحوال ومعيشة أهل النار في جهنم .
2.3.3. دركات نار جهنم وطبقات أهلها.
3.3.3. الكفار مخلدون في نار جهنم.
4.3.3. إحاطة النار بالكافرين واطلاعها على الأفئدة.
4.3. الجنة والنار من حيث التأثير والبقاء والفناء والوجود.
1.4.3. أثر منهج القرآن في عرض الجنة والنار.
2.4.3. إثبات وجود الجنة والنار حاليا.

3. منهج القرآن في عرض النار

1.3. منهج القرآن في عرض النار وصفاتها وخصائصها وسعتها

1.1.3. منهج القرآن في عرض النار

فإن القرآن الكريم يعرض النار ويخوفنا من شدة هولها وعذابها التي تفوق على نار هذه الدنيا سبعين مرة, ألا إن أقل أهل النار عذابا أحد توضع تحت رجله جمرة يغلى مخه, وهذا أقل أهل النار عذابا, وله عذاب أليم لا يستطيع الإنسان تخيل هذا العذاب الشديد ولا وصف هذه النار, فلذا من كان عنده مثقال ذرة من العقل السليم ويشغله لا يضيع وقته الا في عبادة الله تعالى لكي ينجي نفسه من هذا العذاب ويحصل على جنة ملا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر التي تفرش بها قبور الصالحين, وتفرش بنار جهنم قبور الكافرين ومن كان على شاكلتهم وأعدت لهم وأعرضها قبل أن يدخلوها قال الله تعالى (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[475].

(475) سورة البقرة, 24/2.

وقال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا *وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا*رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)[476].

يعرض الله تعالى نار جهنم ويحذر من شدة هولها وعذابها الأليم, ويبين جزاء من أطاع الله ورسوله هي الجنة كما قال الله تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى*وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى*جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى)[477].

يعرض الله تعالى النار كأنها صورة حية أمام عيوننا وحذرنا منها ورشدنا الى الجنة, الا من أبى كما قال الله تعالى (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[478].

ثم يقول الله تعالى للمؤمنين قوا أنفسكم من هذه النار التي لا تتحملونها قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[479].

لأنه من لم يطع الله ورسوله لم ينج من نار جهنم كما قال الله تعالى (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)[480].

إذن عرض الله تعالى أن النجاة من هذه النار ستكون في عبادة الله تعالى قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[481].

ثم بعد الموت أين المفر إما الى الجنة إما الى النار قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ*وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[482].

---

(476) سورة الأحزاب, 33/64-67.

(477) سورة طـه, 20/-76.

(478) سورة البقرة, 2/24.

(479) سورة التحريم, 66/ 6،7.

(480) سورة النساء, 4/14.

(481) سورة آل عمران, 3/185.

(482) سورة الزمر, 39/71-73.

ثم تعرض النار على الذين يستحقونها قال الله تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)[483]

وقال الله تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)[484].

وقال الله تعالى (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا)[485].

وقال الله تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[486].

وقال الله تعالى (وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ*حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[487].

وقال الله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[488].

هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا جاه ولا الملوك, الا من أتى الله بقلب سليم قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[489].

بدأ هذا الويم الذي لا ينفع مال ولا بنون وهو عذاب نار جهنم, ما هذه النار وكيف يعذب بها الناس, ألا وهي نار تشوي وتفصل بين اللحم والعظام قال الله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى)[490].

كيف يعذبهم الملائكة بهذه النار قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[491].

ثم ماذا يتمنون أهل النار هيهات هيهات لما يتمنونه قال الله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا

---

(483) سورة الأحقاف, 20/46.

(484) سورة الأحقاف, 24/46.

(485) سورة الكهف, 100/18.

(486) سورة غافر, 46/40.

(487) سورة فصلت, 19/41-20.

(488) سورة الأنعام، 27/6.

(489) سورة المائدة, 36/5.

(490) سورة الليل, 14/92.

(491) سورة النساء, 56/4.

مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ*أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ*أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[492].

كيف أجابهم الله قال الله تعالى (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ*قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ*رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ * قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِإِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ*فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)[493].

لم تنفعهم الندامة ولا الإعتذار كلا إنها كلمة انهم قائلوها قال الله تعالى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)[494].

قال الله تعالى (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ*وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ)[495]. هذه قطرة من كيفية عرض القرآن الكريم في نار جهنم أعاذنا الله منها جميعا.

البلاغة

لا شك أن البلاغة التي في الآيات التي تعرض النار على أهل النار, بلاغة باهرة لا نهاية لها لا يستطيع الإنسان أن يعطي حقها مهما أتعب نفسه وقد جزت الأقلام في ذلك .

قال الله تعالى (وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[496]. يوجد في هذه الآية المباركة, الإيجاز البديع بذكر الكناية (فاتقوا النار) أي فإن عجزتم فخافوا نار جهنم بتصديقكم بالقرآن[497].

فاتقوا النار إيجاز صارف إلى الغاية المقصودة جوهريا، أي فإن عجزتم فخافوا نار جهنم بالإيمان بالقرآن وبالنبي محمد صلى الله عليه وسلم[498].

وقال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا *وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا*رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا)[499].

---

(492) سورة الزخرف, 43/77-80.

(493) سورة المؤمنون, 23/105-111.

(494) سورة الأعراف, 7/18.

(495) سورة ق, 50/30.

(496) سورة البقرة, 2/24.

(497) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 37.

(498) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 1/ 100.

(499) سورة الأحزاب, 33/64-67.

التخصيص في قوله تعالى, يوم تقلب وجوههم في النار, تخصيص الوجوه بالذكر، لما أنها أكرم الأعضاء، ففيه مزيد تفظيع للأمر وتهويل للخطب، ويجوز أن تكون عبارة عن كل الجسد[500].

يعرض الله تعالى نار جهنم ويحذرنا من شدة هولها وعذابها الأليم, ويبين جزاء من أطاع الله ورسوله هي الجنة كما قال الله تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى*وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى*جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى)[501].

توجد مقابلة بين حال أهل الجنة وهم المؤمنين و وبين حال اهل النار وهم المجرمين, فإن له جهنم لا يموت فيها, فيستريح, ولا يحيى, حياة ينتفع بها, وأن المعنى يكون في جهنم بأسوأ حال لا يموت موتة مريحة ولا يحيى حياة, ممتعة, فلذا من يأت ربه مجرما, وكلمة, من, في معرض الشرط تفيد العموم بدليل أنه يجوز استثناء كل واحد منها، والاستثناء يخرج من الكلام, لأنه تعالى جعل المجرم في مقابلة المؤمن لقوله, ومن يأته مؤمنا ، وقال إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون, ويوجد الطباق بين يموت ويحيى, وبين, نعيد ونخرج[502].

من لم يطع الله ورسوله لم ينج من نار جهنم كما قال الله تعالى (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ*وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)[503].

أن كلمة خالدا, بالإفراد دون الجمع, ولم يكتب خالدين فيها, بل كتبت, خالدا فيها, ولعل إيثار الإفراد هاهنا نظرا إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظرا إلى المعنى للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة في هاتين الآيتين نكتة بلاغية، قلما يتطرق لها علماء البلاغة، ولكن لا يتجاوزها علماء التفسير، فقد ورد وصف أهل الجنة في الآية الأولى بصيغة الجمع خالدين بينما ورد وصف أهل النار في الآية الثانية بصيغة الإفراد خالدا وفي تعليل ذلك قولان, أحدهما, أن أهل الجنة ذوو درجات متفاوتة، ولذلك اقتضى وصفهما بصيغة الجمع، وأن أهل النار لا يتفاوتون في العقاب، فكلهم في النار، ولذلك وصفهم بصيغة المفرد على حسب ظن كل واحد من أهل النار أنه في أشد أنواع

---

(500) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 22/ 195.

(501) سورة طـه, 20/74-76.

(502) ابن عادل, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) *اللباب في علوم الكتاب*، المحقق, الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوضو الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, الطبعة, الأولى، 1419 هـ ,1998م, 13/ 327.

(503) سورة النساء, 4/14.

العذاب. الثاني, ذهب بعض المفسرين إلى تعليل الإختلاف في وصف أهل الجنة بالجمع ووصف أهل النار بالإفراد، إلى أن الإفراد لأهل النار زيادة في الوحشة وقساوة في العقاب والعذاب، والجمع لأهل الجنة يقتضي الأنس بالاجتماع والرحمة والمعيشة اليبة والسعادة وكلا الوجهين حسن فاختر منها ما يرجح لديك قبوله [504].

يعرض الله تعالى النار كأنها صورة حية أمام عيوننا وحذرنا منها ويرشدنا الى الجنة, الا من أبى كما قال الله تعالى (فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[505].

لا شك أن القرآن كله فصيح، فعجز الخلق عن بعضه كما عجزوا عن جملته, وأن كل من وصف شيئا بشعر، فإن كرره لم يكن كلامه الثاني في وصف ذلك الشيء بمنزلة كلامه الأول، وأما القرآن ففيه تكرار كثير، وهو في غاية الفصاحة، ولم يظهر التفاوت أصلا أن القرآن أصل للعلوم كلها، فعلم الكلام كله في القرآن، وعلم الفقه مأخوذ من القرآن، كذا علم أصول الفقه، وعلم النحو، واللغة، ، وأخبار الآخرة، واستعمال مكارم الأخلاق, فلذا أن القرآن كله أن يكون بالغا في الفصاحة إلى حد الإعجاز،وكان ثبت أنه معجز، وإن كان لذلك كانت المعارضة على هذا التقدير لم يأتوا بإتيانهم بالمعارضة، مع توفر داعيهم على الإتيان بها، أمر خارق للعادة، فكان ذلك معجزا، فثبت أن القرآن معجز على جميع الوجوه.

وإنما قال تعالى, فإن لم تفعلوا, ولن تفعلوا, فعبر بالفعل عن الإتيان لأن الفعل يجري مجرى الكناية، فيعبر به عن كل فعل، ويغني عن طول ما تكنى به. كان المعنى على ما ذكر، ويكون قد حذف ذلك اختصارا، كما حذف اختصارا مفعول, لم تفعلوا، ولن تفعلوا, ألا ترى أن التقدير, فإن لم تفعلوا الإتيان بسورة من مثله، ولن تفعلوا الإتيان بسورة من مثله[506].

الكناية في قوله تعالى فاتقوا النار, فاتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار لكن أوثر عليه الكناية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار وجعل, الاتصاف به عين الملابسة بها للمبالغة في تهويل شأنه وتفظيع أمره وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه وتنفيرهم عنه وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى. الاعتراض, في قوله تعالى ولن تفعلوا، الجملة

---

(504) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 4/ 462.

(505) سورة البقرة, 24/2.

(506) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 1/ 440.

اعتراض بين جزأي الشرطية مقرر لمضمون مقدمها ومؤكد لإيجاب العمل بتاليها وهذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل[507].

ثم يقول الله تعالى للمؤمنين قوا أنفسكم من هذه النار التي لا تتحملونها قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[508].

فن السلب والإيجاب, في قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون, وهذا الفن هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى، أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة, لأن في الآية الكريمة، سلب عز وجل عن هؤلاء الموصوفين العصيان، وأوجب لهم الطاعة[509].

وجه الخطاب إلى المؤمنين ليأتنسوا بالنبيء صلى الله عليه وسلم في موعظة أهليهم, ثم عبر عن الموعظة والتحذير بالوقاية من النار على سبيل المجاز لأن الموعظة سبب في تجنب ما يفضي إلى عذاب النار أو على سبيل الاستعارة بتشبيه الموعظة بالوقاية من النار على وجه المبالغة في الموعظة, ثم وتنكير, نارا للتعظيم وأجري عليها وصف بجملة وقودها الناس والحجارة زيادة في التحذير لئلا يكونوا من وقود النار, وتفظيعا للنار إذ يكون الحجر عوضا لها عن الحطب، ومعنى عليها أنهم موكلون بها فالاستعلاء المفاد من حرف، على مستعار للتمكن, وغلاظ جمع غليظ وهو المتصف بالغلظة, وهي صفة مشبهة وفعلها مثل كرم, وهي هنا مستعارة لقساوة المعاملة, وأما قوله ويفعلون ما يؤمرون فهو تصريح بمفهوم لا يعصون الله ما أمرهم دعا إليه مقام الإطناب في الثناء عليهم، مع هذا التصريح من استحضار الصورة البديعية في امتثالهم لما يؤمرون به. وقد عطف هذا التأكيد عطفا يقتضي المغايرة تنويها بهذه الفضيلة لأن فعل المأمور أوضح في الطاعة من عدم العصيان ويفعلون ما يؤمرون إلى ما كلفوا بعمله في العصاة في جهنم [510].

عرض الله تعالى أن النجاة من هذه النار ستكون في عبادة الله تعالى قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[511].

---

(507) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 1/ 79.

(508) سورة التحريم, 66/ 6،7.

(509) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 28/ 299.

(510) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 28/ 366.

(511) سورة آل عمران, 185/3.

البلاغة في قوله تعالى, الاستعارة المكنية, في ذائقة الموت, لأن الموت لا يذاق، فقد شبهه بطعام غير مريء ولا مستساغ، ولكن وقوعه وكونه أمرا لا بد منه أصبح بمثابة المريء المستساغ، فلا مفر لنفس من ذوقه, وقوله تعالى إلا متاع الغرور, تشبيه بليغ فقد شبه سبحانه وتعالى الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغرر به حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته, والشيطان هو المدلس الغرور, وهذا لمن آثرها على الآخرة فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ[512].

توجد والمقابلة بين النار والجنة (فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة[513].

لا ملجأ ولا مفر إما الى الجنة إما الى النار قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ *وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ *وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[514].

المقابلة بين قوله تعاى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا) وبين (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا) أنها مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء, لأن المقابلة كما تقدم هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

حقت كلمة العذاب على الكافرين وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة, وأورثنا الأرض استعارة، تشبيها بحال الوارث وتصرفه في إرثه[515] .

وقال الله تعالى (وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا)[516] .

وعرض جهنم مستعمل في إبرازها حين يشرفون عليها وقد سيقوا إليها فيعلمون أنها المهيئة لهم، فشبه ذلك بالعرض تهكما بهم، لأن العرض هو إظهار ما فيه رغبة وشهوة[517] .

ثم تعرض النار على الذين يستحقونها قال الله تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ)[518].

---

(512) صاقي, *الجدول في إعراب القرآن*, 17/ 27.

(513) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 229.

(514) سورة الزمر, 71/39-73.

(515) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 59.

(516) سورة الكهف, 100/18.

(517) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 16/ 42.

(518) سورة الأحقاف, 20/46.

فن القلب, في قوله تعالى, ويوم يعرض الذين كفروا على النار, وذلك على حسب قولهم, عرض بنو فلان على السيف إذا قتلوا به أما القلب فيجوز أن يراد, عرض النار عليهم، من قولهم: عرضت الناقة على الحوض، يريدون عرض الحوض عليها فقلبوا والكلام مقول قول محذوف تقديره, ويقال للذين كفروا يوم يعرضون على النار أذهبتم طيباتكم. وإذهاب الطيبات مستعار لمفارقتها كما أن إذهاب المرء إبعاد له عن مكان له [519].

وقال الله تعالى (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ)[520].

وإنما أقسموا على كلامهم بقسم وربنا قسما مستعملا في الندامة والتغليظ, لأنفسهم وجعلوا المقسم به بعنوان الرب تحننا وتخضعا. و إقرارهم فذوقوا العذاب, والذوق مجاز في الإحساس والأمر مستعمل في الإهانة[521].

وقال الله تعالى (النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)[522].

النار يعرضون عليها استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم بحال متاع يعرض للبيع، وجعل النار كالطالب الراغب في الكفار, غدوا وعشيا بينهما طباق النار يعرضون عليها استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم بحال متاع يعرض للبيع، وجعل النار كالطالب الراغب في الكفار, غدوا وعشيا بينهما طباق, يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هي دار القرار بينهما ما يسمى بالمقابلة في علم البديع مع السجع البديع، والبيان الرائع الذي يهز أعماق النفس الإنسانية[523].

وقال الله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[524].

الإيجاز بالحذف, وهو هنا في الآية حذف جواب, لو, ثقة بظهوره وإيذانا بقصور العبارة عن تفصيله, وكذا مفعول ترى لدلالة ما في حيز الظرف عليه، أي لو تراهم, حين يقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت مالا يسعه التعبير, وصيغة الماضي للدلالة على التحقق[525].

---

(519) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 26/ 188.

(520) سورة الأحقاف, 24/46.

(521) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 26/ 66.

(522) سورة غافر, 46/40.

(523) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 126.

(524) سورة الأنعام, 27/6.

(525) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 7/ 117.

هذا يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا جاه ولا الملوك, الا من أتى الله بقلب سليم قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[526].

الكناية, في قوله تعالى ليفتدوا به فهي كناية عن لزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، فإن لزوم العذاب من لوازمه أن ما في الأرض جميعا ومثله معه لو, افتدوا به لم يتقبل منهم, وأطلق بعضهم على هذه الجملة تمثيلا[527].

لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به, قال الزمخشري, هذا تمثيل للزوم العذاب لهم ولا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه من الوجوه[528].

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[529].

بدأ هذا الويم الذي لا ينفع مال ولا بنون وهو عذاب نار جهنم, ما هذه النار وكيف يعذب بها الناس, ألا وهي نار تشوي وتفصل بين اللحم والعظام. لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ومن في الأرض, عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف, إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا من أدبر وتولى إلخ سجع مرصع[530].

في قوله تعالى, نزاعة للشوى, صيغة المبالغة التى من صفات كونها, قلاعة لجلدة الرأس وأطراف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت, فقوله, نزاعة, صيغة المبالغة من النزع بمعنى القلع والفصل, والشوى, جمع شواة, بفتح الشين، وهى من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا، مثل اليد والرجل, والجمع باعتبار ما لكل أحد من الجوارح والأطراف, وقيل, الشواة, جلدة الرأس, والجمع باعتبار كثرة الناس[531].

كيف تعذبهم الملائكة بهذه النار قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[532].

---

(526) سورة المائدة, 36/5.

(527) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 6/ 342.

(528) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 315.

(529) سورة الماعرج, 70/11-16.

(530) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 29/ 112.

(531) طنطاوي, *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*, ص 4319 .

(532) سورة النساء, ص 56/4 .

قال الزحيلي, أن قوله تعالى, ليذوقوا العذاب استعارة، أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع[533].

الاستعارة المكنية, في قوله تعالى ليذوقوا العذاب, التعبير عن ادراك العذاب بالذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة، أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه، أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا فقد حذف المشبه به واستعار شيئا من لوازمه وهو الذوق, وتحسن الإشارة حيال هذه الآية إلى أنه من الإعجاز الفني في القرآن أن يعرض الأفكار مجسدة ضمن اطار من الحركة والحياة فيتملاها الحس والخيال والفكر والشعور وكأنها حياة قائمة مرئية أمام القارئ أو السامع. يستحضر لدى سماع هذه الآية صور العذاب الدائمة التي لا تنقطع والجلد الذي لا يكاد ينضح حتى يتجدد وهكذا الى غير انقطاع أو انتهاء[534].

فكشف الطب الحديث أن الألم كله يجتمع في الجلد فقط أما ما تحت الجلد لا يشعر به الألم, فلذا قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب والله اعلم .

ثم ماذا يتمنون أهل النار هيهات هيهات لما يتمنونه قال الله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ*أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ*أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[535].

أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون التفات من الخطاب في قوله, لقد جئناكم إلى الغيبة للإشعار بأن الإبرام أسوأ من كراهتهم للحق أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بين السر والنجوى طباق، أي الخفاء والعلانية[536].

كيف أجابهم الله قال الله تعالى (أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ*قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ*رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ* قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِإِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ*فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ* إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ)[537].

---

(533) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 5/ 117 .

(534) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 66 .

(535) سورة الزخرف, 43/77-80 .

(536) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 25/ 188.

(537) سورة المؤمنون, 23/105-111.

في هذه الآية حذف ويعتبر الحذف نوع من أنواع البلاغة, فجملة ألم تكن آياتي تتلى عليكم فيها حذف، أي يقال لهم يومئذ, وهذا تعرض لبعض ما يجري يومئذ, والآيات, آيات القرآن بقرينة قوله تتلى عليكم وقوله فكنتم بها تكذبون حملا على ظاهر اللفظ[538].

قال الشعرواي, قال الله تعلى اخسئوا كلمة بليغة في الزجر تعني, السكوت مع الذلة والهوان, لذلك يقولونها للكلاب، وقد تقول لصاحبك, اسكت على سبيل التكريم له، كما لو حدثك عن فضلك عليه، وأنك قدمت له كذا وكذا فتقول له, اسكت اسكت، تريد له العزة، وألا يقف أمامك موقف الضعف والذلة, والخسوء من معانيها أنك تضعف عن تحمل الشيء، كما في قوله تعالى, ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير, يعني, ضعيف عن تحمل الضوء. وفي قوله سبحانه, ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين, يعني, مطرودون مبعدون عن سمو الإنسانية وعزتها, لذلك نرى القردة مفضوحي السوءة، خفيفي الحركة بما لا يتناسب وكرامة الإنسان. إذن, ليس المراد أنهم أصبحوا قردة، إنما كونوا على هيئة القردة, لذلك نراهم حتى الآن لا يهتمون بمسألة العرض وانكشاف العورة, إذن, المعنى, اخسئوا فيها ولا تكلمون, اسكتوا سكوتا بذلة وهوان، ويكفي ما صنعتموه بالمؤمنين[539].

لم تنفعهم الندامة ولا الإعتذار كلا إنها كلمة انهم قائلوها قال الله تعالى (يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ*وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ)[540].

التمثيل, في قوله تعالى, يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد, ماالفائدة من السؤال والجواب، والأمر كله بيد الله, جيء بهما على منهاج التمثيل والتخييل، لتهويل أمرها والمعنى أنها, مع اتساعها وتباعد أقطارها– تطرح فيها من الجنة والناس فوجا بعد فوج, حتى تمتلئ أو أنها من السعة، بحيث يدخلها من يدخلها، وفيها بعد محل فارغ، أو أنها لغيظها على العصاة تطلب زيادتهم.

وهذا من جمال وروائع التخييل الحسي، والتجسيم لجهنم، المتغيظة والنهمة التي لا تشبع، وقد تهافت عليها أولئك الذين كانوا يصمون في دنياهم آذانهم عن الدعوة إلى الهدى، ويصرون على غيهم ولجاجهم[541].

الإستعارة المكنية, يجوز حمل قوله تعالى, يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد, على الاستعارة المكنية التخييلية، وسؤال جهنم وجوابها من باب التخييل الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته, ومع ذلك أنها حقيقة، وفيه معنيان أحدهما أنها تمتلئ مع اتساعها وتباعد

---

(538) اين عاشور, *التحرير والتنوير*, 18/ 128.

(539) الشعراوي, *تفسير الشعراوي, الخوطر*, 16/ 10168.

(540) سورة ق, 30/50.

(541) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 26/ 314.

أطرافها حتى لا يسعها شيء ولا يزاد على امتلائها لقول الله تعالى, لأملأن جهنم، والثاني أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد، ويجوز أن يكون هل من مزيد استكثارا للداخلين فيها أو طلبا للزيادة غيظا على العصاة والمزيد إما مصدر كالمحيد والمحيد وإما اسم مفعول كالمبيع, ويجوز حمله على الحقيقة، وقد جرى جمهور أهل السنة على الحقيقة وأنكروا على الزمخشري وغيره إطلاق التخييل وقالوا هو منكر لفظا ومعنى. أما لفظا فلأنه من الألفاظ الموهمة في حق تعالى عزوجل وإن كانت معانيها صحيحة, وأي إيهام أشد من إيهام لفظ التخييل، ألا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر أنه سحر وباطل في قوله يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى فلا يشك في وجوب اجتنابه، وأما المعنى فلأن أهل السنة يعتقدون أن سؤال جهنم وجوابها حقيقة وأن الله تعالى يخلق فيها الإدراك بذلك بشرطه. ما أجمل من هذه البلاغة العالية وكان, هذا ولا يفوتك ما في هذه الاستعارة من جمال التخييل الحسي والتجسيم لجهنم المتغيظة والنهمة التي لا تشبع وقد تهافت عليها أولئك الذين كانوا يصمون في دنياهم آذانهم عن الدعوة إلى الهدى، ويصرون على غيهم ولجاجهم وها هم الآن يستجيبون لدعوتها مرغمين[542] .

2.1.3. صفات النار

لقد وصفت النار في القرآن الكريم والسنة النبوية لكي لا يتقرب من أسباب التي تسبب دخولها ومن الأعمال والأقوال المؤدية إليها، وكتبت في وصفها مؤلفات كثيرة، لأجل التخويف منها, لأن الإنسان لا يتحملها, وهي تفوق على نار هذه الدنيا بسبعين مرة كما جاء في الحديث, عن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ضرب بماء البحر ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد[543].

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها[544].

نعوذ بالله منها من كل شيئ يقرب اليها عن سمرة بن جندب، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته[545].

و أهون عذاب أهل النار من هو له نعلان يلبسهما من نار يغلى بهما دماغه كما يغلى المرجل, عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهون أهل

---

(542) درويش, إعراب *القرآن وبيانه*, 9/ 295.

(543) ابن حبان, *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*, كتاب أخباره صلى الله عليه وسلم ...., باب صفة النار وأهلها, رقم الحديث 7463, 16/ 504.

(544) المنذري, *مختصر صحيح مسلم*, كتاب صفة النار, باب, في ذكر أزمة النار, 1975, 2/ 525.

(545) البيهقي, البعث *والنشور للبيهقي*, باب مجاء في قعر جهنم...., رقم الحديث 474, ص, 679.

النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا[546].

مجيء جهنم ما أرعب الموقف قال الله تعالى (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَ)[547].

ماذا يأكلون أهل النار الا وهو الضريع وهو شجر قد بلغ النقمة الحرارة والمرارة والرائحة الكره وهو الزقوم، وكذا الغسلين وهو صديد أهل النار، نعوذ بوجه الله الكريم منها. قال الله تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ*لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)[548].وقال الله تعالى (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ)[549].

ومن صفات هذه النار أنها تمزق أمعاءهم وأنها تلف الظالمين وتحيط بهم كما قال الله (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[550].

قال الله تعالى (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)[551].

أن أهل النار يلبسون ثيابا من قطران من حديد قال الله تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ)[552].

هذه النار التي تمزق وتفرق بين اللحم والعظام كما قال الله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى)[553].

وقال الله تعالى (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[554]. يا عجبا للنار التي تشوي اللحوم والعظام يا عجبا كيف ينام هاربها؟ ألا إنها نار جهنم التي قد تسعر على أهلها بعد ما دخولوها من العصاة والكافرين من الجن والإنس، وبهم تمتلئها الله تعالى قال الله تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[555].

---

(546) المنذري, *مختصر صحيح مسلم*, كتاب صفة النار, باب في أهون أهل النار عذابا, رقم 1978, 2/ 525.

(547) سورة الفجر, 32/89.

(548) سورة الغاشية, 6/88.

(549) سورة الوقعة, 52/56.

(550) سورة الكهف, 29/18.

(551) سورة محمد, 10/47.

(552) سورة ابراهيم, 50/14.

(553) سورة الليل, 14/92.

(554) سورة المعارج , 16،15/70.

(555) سورة الأعراف, 179/7.

قال الله تعالى (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ)[556].

قال الله تعالى (وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)[557].

قال الله تعالى (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)[558].

وقال الله تعالى (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[559].

وقال الله تعالى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)[560].

ومن صفاتها أيضا أن أبواب جهنم مغلقة قبل أن يدخولها أهلها قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[561].

ومن صفاتها الغيظ, وهي تظهر غيظها وسخطها على من يستحق دخولها (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[562].

من صفاتها الدخان, والهواء ذوحرارة شديدة, والماء وهو الحميم الذي قد اشتد حرارته، وهو قطع دخانها أعاذنا الله تعالى منها, وعظمت لهبها قال الله تعالى (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ*فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ*وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ*لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)[563].

وفيها القيود، والسلاسل التي تربط بها العصاة, تدخل هذه السلسلة في مؤخر العصاة حتى يخر من فمه قال الله تعالى (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ*ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ*ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)[564].

من صفات عذابها, الأغلال والأنكال والطعام الخبيث وقال تعالى (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) [565].

---

(556) سورة التكوير, 12/81.

(557) سورة الإسراء, 97/17.

(558) سورة الأعراف, 18/7.

(559) سورة هود, 119/11.

(560) سورة ص, 85/38.

(561) سورة الزمر, 72،71/39.

(562) سورة الفرقان (12/25).

(563) سورة الواقعة, 41/56-44.

(564) سورة الحاقة, 32،31/69.

وقال تعالى (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا*وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا)[566]. وعلى هذه النار ملائكة غلاظ شديد في العذاب قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[567].

من صفاتها أنها تفرش مكان أهل النار من نار جهنم (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[568].

أن نار جنم تقطع الوجوه والشفتين والجلود قال الله تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ*أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[569].

ومن صفات عذاب النار سحب الناس على وجوههم قال الله تعالى (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)[570].

هذه بعض الآيات التي تصف نار جهنم بشكل اختصار لا الحصر، نسأل الله تعالى بوجهه الكريم أن ننجينا منها وأن يرزقنا جنته الفردوس الاعلى .

البلاغة

مهما أتعب العلماء والمتخصصون في اخراج البلاغة التي توجد في الآيات التي وردت في ذكر نار جهنم لا يستطيعون أن يعطوا حقها كما قال الله تعالى (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[571].

أما البلاغة في هذه الآيات التي وردت في ذكر نار جهنم تذكر فيما يلي:

قال الله تعالى (وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَ)[572].

وقوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم فهو توطئة وتشويق لسماع ما يجيء بعده وتهويل لشأن ذلك اليوم وهو الوقت الذي عرف بإضافة جملة دكت الأرض وما بعدها من الجمل وقد عرف بأشراط حلوله وبما يقع فيه من هول العقاب والعذاب[573].

---

(565) سورة الغافر, 71/40.

(566) سورة المزمل, 13،12/73.

(567) سورة التحريم, 66/ 7،6.

(568) سورة الأعراف, 41/7.

(569) سورة المؤمنون, 105/23-108.

(570) سورة القمر, 48/54.

(571) سورة لقمان, 27/31.

(572) سورة الفجر, 32/89.

قال الله تعالى (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ*لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ)[574].

فشبه الله تعالى بين هذا الشوك وهو الضريع, الذي تأكله الإبل حينما كان رطبا فلما يبس لا لا تستطيع ان تأكله, وبين طعام أهل الناركلما يأكله اهل النار يمزق ويقطع امعائهم و ليس لهم طعام إلا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الإبل ما دام رطبا، ويسمونه أيضا شجرة نارية تشبه الضريع، ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم، أو المراد طعامهم ما تتحاماه الإبل وتعافه لضره وعدم نفعه كما فلذا قال الله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع[575].

الكناية, في قوله تعالى, ليس لهم طعام إلا من ضريع, ففي الكلام مجاز أو كناية، يراد به طعام مكروه للإبل وغيرها من الحيوانات التتلتذ رعي الشوك، فلا ينافي كونه زقوما أو غسلينا, وقيل إنه أريد أن لا طعام لهم أصلا، لأن الضريع ليس بطعام للبهائم، فضلا عن الناس، كما يقال, ليس لفلان ظل إلا الشمس، أي لا ظل له, وعليه يحمل قوله تعالى ولا طعام إلا من غسلين. فن التتميم, في قوله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع, فقوله ولا يغني من جوع جملة لا يمكن طرحها من الكلام لأنه لما قال لا يسمن ساغ لمتوهم أن يتوهم أن هذا طعام، الذي ليس من جنس طعام البشر، انتفت عنه صفة الاسمان، ولكن بقيت له صفة الإغناء فجاءت جملة ولا يغني من جوع تتميما للمعنى المراد، وهو أن هذا الطعام انتفت عنه صفة إفادة السمن والقوة، كما انتفت عنه صفة إماطة الجوع وإزالته[576]. وقال الله تعالى (لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ)[577].

يوجد التشبيه التمثيلي, في قوله تعالى ثم إنكم أيها الضالون المكذبون، لآكلون من شجر من زقوم، فمالؤن منها البطون, فشاربون عليه من الحميم، فشاربون شرب الهيم[578].

ومن صفات هذه النار أنها تمزق أمعاءهم وأنها تلف الظالمين وتحيط بهم كما قال الله (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[579].

بئس الشراب وساءت مرتفقا ونعم الثواب وحسنت مرتفقا مقابلة بين النار والجنة, بماء كالمهل يشوي الوجوه تشبيه مرسل مفصل لذكر أداة الشبه ووجه التشبيه[580].

---

(573) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 30/ 335.

(574) سورة الغاشية, 6/88.

(575) البيضاوي, *أنوار التنزيل وأسرار التأويل* 5/ 307.

(576) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 30/ 313.

(577) سورة الواقعة, 52/56.

(578) *صافي, الجدول في إعراب القرآن*, 27/ 120.

(579) سورة الكهف, 29/18.

(580) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 15/ 238.

الطباق الغداة والعشي وبين فليؤمن فليكفر والمقابلة البديعة بين الجنة, نعم الثواب وحسنت مرتفقا, والنار بئس الشراب وسآءت مرتفقا, التشبيه بمآء كالمهل يشوي الوجوه ويسمى مرسلا مفصلا لذكر الأداة ووجه الشبه[581].

قال الله تعالى (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ)[582].

وقوله تعالى, وسقوا ماء حميما جيء به لمقابلة ما وصف من حال أهل الجنة الذي في قوله, فيها أنهار من ماء غير آسن إلى قوله, من كل الثمرات، أي أن أهل النار محرومون من جميع ما ذكر من المشروبات, وليسوا بذائقين إلا الماءالحميم الذي يقطع أمعاءهم بفور سقيه[583].

قال الله تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ *سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ)[584]. لم أجد لها بلاغة.

قال الله تعالى (فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى)[585].

وقال الله تعالى (كَلَّا إِنَّهَا لَظَى *نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[586].

لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ومن في الأرض, عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف, إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا من أدبر وتولى إلخ سجع مرصع[587].

في قوله تعالى, نزاعة للشوى, صيغة المبالغة التى من صفات كونها, قلاعة لجلدة الرأس وأطراف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت, فقوله, نزاعة, صيغة المبالغة من النزع بمعنى القلع والفصل, والشوى, جمع شواة, بفتح الشين، وهى من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا، مثل اليد والرجل, والجمع باعتبار ما لكل أحد من الجوارح والأطراف,وقيل, الشواة, جلدة الرأس, والجمع باعتبار كثرة الناس[588].

يا عجبا للنار التي تشوي اللحوم والعظام يا عجبا كيف ينام هاربها؟ ألا إنها نار جهنم التي قد تسعر على أهلها بعد ما دخولوها من العصاة والكافرين من الجن والإنس، وبهم تمتلئها الله تعالى قال الله تعالى (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)[589].

---

(581) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 2/ 179.

(582) سورة محمد, 10/47.

(583) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 26/ 97.

(584) سورة ابراهيم, 50/14.

(585) سورة الليل, 14/92.

(586) سورة المعارج, 16،15/70.

(587) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 29/ 112.

(588) طنطاوي, *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*, ص 4319.

(589) سورة الأعراف, 179/7.

التشبيه التمثيلي, في الآية الكريمة، حيث شبه اليهود في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علمهم أنه النبي الموعود، بمثابة الكثير الذين لا يكاد الإيمان يتأتى منهم، كأنهم خلقوا للنار, ثم شبههم بالأنعام بل بما هو دون الأنعام ارتكاسا وسفها وتدنيا في مهابط الرذيلة وأولئك كالأنعام تشبيه مرسل مجمل [590].

قال الله تعالى (وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ)[591]. التنكير في كل من لفظة نعيم و جحيم للتعظيم والتهويل الطباق بين لفظ الجحيم سعرت والجنة[592].

قال الله تعالى (مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا)[593].

قال الله تعالى (وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)[594]. من يهد ومن يضلل بينهما طباق, ونحشرهم يوم القيامة التفات من الغيبة إلى التكلم، اهتماما بأمر الحشر وعظمة هذا اليوم[595].

قال الله تعالى (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ)[596].

وقال الله تعالى (إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)[597].

وقال الله تعالى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ)[598]. لم أجد لها بلاغة.

تقع هذه النار في أسفل الأرض في السابعة السفلى في سجين ولها سبعة طبقات وهي نار جهنم، والحطمة، ولظى والسعير، والجحيم، وسقر والهاوية, ومن صفاتها أيضا أن أبواب جهنم مغلقة قبل أن يدخولها أهلها قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا

---

(590) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 9/ 132.

(591) سورة التكوير, 12/81.

(592) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 501.

(593) سورة النساء, 55/4.

(594) سورة الإسراء, 97/17.

(595) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 15/ 169.

(596) سورة الأعراف, 18/7.

(597) سورة هود, 119/11.

(598) سورة ص, 85/38.

بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[599].

تضمنت هذه الآيات الكريمة وجوها من البلاغة منها الطباق والحذف والمقابلة وغيرها، قال الله تعالى سيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا نصب على الحال, حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها جواب إذا, وفي قصة أهل الجنة, وفتحت بالواو, هاهنا الجواب محذوف قال محمد بن يزيد, أي سعدوا, وحذف الجواب بليغ في كلام العرب كما يقال, فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا, فحذف جواب لو، والتقدير لكان أروح. فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول, فهذا أيضا بشرى في حق اهل الجنة تسرهم بها, وفي حق اهل النار عقاب اليم قبل أن يدخل النارو فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقال، وهو أنه قال, لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها. والله جل وعز أعلم وفيها طباق بين حال أهل الجنة وبين حال أهل النار[600].

جاء في تفسير الكشاف أن في هذه الآيتين الكريمتين الحذف, لأن الحذف في البلاغة أبلغ من أن يذكر, حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، لأن أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل, حتى إذا جاؤها، جاؤها وفتحت أبوابها، أى مع فتح أبوابها. وقيل, أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها, لأن أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل, حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها[601].

قال الزحيلي, أن قوله تعالى, وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء. والمقابلة كما تقدم: أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. حقت كلمة العذاب على الكافرين وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص. ومن صفاتها الغيظ, وهي تظهر غيظها وسخطها على من يستحق دخولها قال الله تعالى (وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا*إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[602].

---

(599) سورة الزمر, 72،71/39.

(600) النحاس, *إعراب القرآن للنحاس*, 4/ 17.

(601) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 147.

(602) سورة الفرقان, 12/25.

الاستعارة, في قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا, قيل, إن قوله تعالى رأتهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما، وقولهم, دورهم تتراءى وتتناظر، كأن بعضهم يرى بعضا، على سبيل الاستعارة بالكناية والمجاز المرسل, ويجوز أن يكون من باب التمثيل، وأيا ما كان، فالمراد إذا كانت بما رأى منهم، وقوله سبحانه, سمعوا لها تغيظا, على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، وفيه استعارة تصريحية أو مكنية، ويجوز أن تكون تمثيلية [603].

والسعير مذكر وهو ما تسعر من سمار النار، ثم جاء بعده فعل مؤنثة مجازها أنها النار، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنثة ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة[604].

من صفاتها الدخان, والهواء ذوحرارة شديدة, والماء وهو الحميم الذي قد اشتد حرارته، وهو قطع دخانها أعاذنا الله تعالى منها, وعظمت لهبها قال الله تعالى (وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ*فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ*وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ*لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ)[605].

بلاغة التهكم رائعة جدا لأن التهكم نوع جميل في أنواع البديع في علو منارته, والسموم الريح الشديد الحرارة الذي لا بلل معه وكأنه مأخوذ من السم، وهو ما يهلك إذ لاقى البدن, واليحموم, الدخان الأسود على وزن يفعول مشتق من الحمم بوزن صرد اسم للفحم, والحممة الفحمة، فجاءت زنة يفعول فيه اسما ملحوظا فيه هذا الاشتقاق وليس ينقاس. ونوع من بيانية البلاغة إذ الظل هنا أريد به نفس اليحموم، أي الدخان الأسود, ووصف ظل بأنه من يحموم للإشعار بأنه ظل دخان لهب جهنم، والدخان الكثيف له ظل لأنه بكثافته يحجب ضوء الشمس، وإنما ذكر من الدخان ظله لمقابلته بالظل الممدود المعد لأصحاب اليمين في قوله, وظل ممدود, أي لا ظل لأصحاب الشمال سوى ظل اليحموم, وهذا من قبيل التهكم. ولتحقيق معنى التهكم وصف هذا الظل بما يفيد نفي البرد عنه ونفي الكرم، فبرد الظل ما يحصل في مكانه من دفع حرارة الشمس، وكرم الظل ما فيه من الصفات الحسنة في الظلال مثل سلامته من هبوب السموم عليه، وسلامة الموضع الذي يظله من الحشرات والأوساخ، وسلامة أرضه من الحجارة ونحو ذلك إذ الكريم من كل نوع هو الجامع لأكثر محاسن نوعه[606].

---

(603) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 18/ 313.

(604) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 2/ 70.

(605) سورة الواقعة, 56/41-44.

(606) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 27/ 304.

وفيها القيود، والسلاسل التي تربط بها العصاة, تدخل هذه السلسلة في مؤخر العصاة حتى يخر من فمه قال الله تعالى (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ*ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ*ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ)[607].

من صفات عذابها, الأغلال والأنكال والطعام الخبيث وقال تعالى (إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ) [608].

وقال تعالى (إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا*وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا)[609]. يوجد سجع مرصعإن في قوله تعالى (لدينا أنكالا وجحيما، وطعاما ذا غصة، وعذابا أليما)[610].

وعلى هذه النار ملائكة غلاظ شديد في العذاب قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[611].

الكناية في قوله تعالى فاتقوا النار, فاتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار لكن أوثر عليه الكناية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار وجعل, الاتصاف به عين الملابسة بها للمبالغة في تهويل شأنه وتفظيع أمره وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه وتنفيرهم عنه وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى. الاعتراض, في قوله تعالى ولن تفعلوا، الجملة اعتراض بين جزأي الشرطية مقرر لمضمون مقدمها ومؤكد لإيجاب العمل بتاليها وهذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل[612].

فن السلب والإيجاب, في قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون, وهذا الفن هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى، أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة, لأن في الآية الكريمة، سلب عز وجل عن هؤلاء الموصوفين العصيان، وأوجب لهم الطاعة[613].

---

(607) سورة الحاقة, 69/31،32.

(608) سورة الغافر, 40/71.

(609) سورة المزمل, 73/12،13.

(610) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 29/ 202.

(611) سورة التحريم, 66/ 6,7.

(612) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 1/ 79.

(613) المصدرنفسه, 28/ 299.

من صفاتها أنها تفرش مكان أهل النار من نار جهنم (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)[614].

لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش، قال صاحب البحر، هذه استعارة لما يحيط بهم من النار من كل جانب مثل كقوله تعالى, لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل[615].

أن نار جنم تقطع الوجوه والشفتين والجلود قال الله تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ*أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[616].

يتساءلون، المفلحون، خالدون، كالحون، تكذبون، ظالمون، تكلمون، تضحكون، الفائزون سجع غير متكلف[617].

ومن صفات عذاب النار سحب الناس على وجوههم قال الله تعالى (يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)[618].

ذوقوا مس سقر المس مجاز مرسل عن الألم، وعلاقته السببية، فإن مسها سبب للألم، ويراد بالذوق الإحساس[619].

ما أجمل من هذا السجع المرصع غير المتكلف الذي يزيد في جمال اللفظ وموسيقاه إقرأ مثلا قوله تعالى, ذوقوا مس سقر إنا كل شيء خلقناه بقدر ومآ أمرنآ إلا واحدة كلمح بالبصر[620].

والذوق استعارة للمبالغة لقوة الإدراك في الذوق؛ فإن الإنسان يشارك غيره في اللمس، ويختص بإدراك المطعوم فيحصل الألم العظيم، والمعنى ذوقوا أيها المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم مس سقر يوم يسحب المجرمون المتقدمون في النار[621].

3.1.3. خصائص النار

لا ريب مهما عظمت خطورة الشيئ في الدنيا يحذر منه أكثر مما يتصور, فلذا أن القرآن الكريم يتحدث عن نار جهنم وخصائصها في آيات كثيرة مذهلة غزيرة, التي تقشعر منها الجلود

---

(614) سورة الأعراف, 41/7.

(615) ابن حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) *البحر المحيط في التفسير* المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة الاولى: 1420 هـ, 5/ 52.

(616) سورة المؤمنون, 23/105-108.

(617) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 18/ 103.

(618) سورة القمر, 54/48.

(619) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 27/ 179.

(620) الصابوني, صفوة التفاسير, 3/ 273.

(621) ابن عادل، *اللباب في علوم الكتاب*, 18/ 281.

وتوجل منها القلوب, قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ*وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ)[622].

ويحذر منها النبي صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله، جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل يزعهن ويغلبنه، فيتقحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقحمون فيها [623].

لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حريص علينا على أن لا نقع في هذه النار التي تشوي اللحم والعظام, ولكن البشر هو المقصر في حق نفسه كما قال الله تعالى (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[624].

فلهذه النار شأن عظيم ولها خصائص كثيرة لا يمكن حصرها ولو حاول العادون المحاسبون التخصصون.

من خصائص نار جهنم أن العاصين لا يموتون فيها ولا يحيون,ولو يتمنون الموت ولكن هيها هيهات, ما تنفعهم ندامتهم بل يبقون في العذاب المؤلم, والأدلة في ذلك كثيرة من الكتاب والسنة, منها:

قال الله تعالى (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ*أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ*أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[625].

قال الله تعالى (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى*ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)[626].

قال الله تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)[627]

ومن السنة عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة، لا موت، ويا أهل النار،لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم[628].

---

(622) سورة المؤمنون, 23/57-59.

(623) القرطبي, *اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه*, كتاب الرقائق, باب قوله صلى الله عليه وسلم ...., رقم الحديث 2845, 5/ 52.

(624) سورة التوبة, 9/128.

(625) سورة الزخرف, 43/77-80.

(626) سورة الأعلى, 87/13.

(627) سورة طـه, 20/74.

(628) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب في قوله تعالى, ونادوا يامالك...., رقم الحديث 571, ص, 724.

من خصائص نار جهنم أنها تتجاوز عذابها الى النفس والروح والجسد وتسيطر على القلوب, مع أن نار الدنيا تحرق الجسد فقط, مع أنت نار الدنيا تحرق الجسد فقط .

قال الله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ*أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ*بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[629].

قال الله تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ*نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ*الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ*إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ*فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[630].

من خصائص نار جهنم أنها توقد بالناس وتبدأ من داخلهم ويكون الناس حطبا لها. قال الله تعالى (فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ)[631].

قال تعالى, فإن لم تفعلوا, ولن تفعلوا, فعبر بالفعل عن الإتيان لأن الفعل يجري مجرى الكناية، فيعبر به عن كل فعل، ويغني عن طول ما تكنى به.

كان المعنى على ما ذكر، ويكون قد حذف ذلك اختصارا، كما حذف اختصارا مفعول, لم تفعلوا، ولن تفعلوا, ألا ترى أن التقدير, فإن لم تفعلوا الإتيان بسورة من مثله، ولن تفعلوا الإتيان بسورة من مثله[632].

الكناية في قوله تعالى فاتقوا النار, فاتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار لكن أوثر عليه الكناية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار وجعل, الاتصاف به عين الملابسة بها للمبالغة في تهويل شأنه وتفظيع أمره وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه وتنفيرهم عنه وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى.

الاعتراض, في قوله تعالى ولن تفعلوا، الجملة اعتراض بين جزأي الشرطية مقرر لمضمون مقدمها ومؤكد لإيجاب العمل بتاليها وهذه معجزة باهرة حيث أخبر بالغيب الخاص علمه به عز وجل[633].

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[634].

---

(629) سورة الزمر, 39/56-59.

(630) سورة الهمزة 104/4-9.

(631) سورة البقرة, 2/24.

(632) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 1/ 440.

(633) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 1/ 79.

(634) سورة التحريم, 66/ 6،7.

قال الله تعالى (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)[635].

من خصائص نار جهنم أنها تعرف العصاة وتملتك التكلم والرئية والمشاعر النفسية, ولكن نار الدنيا جامدة لا تتكلم.

قال الله تعالى (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[636].

من خاصائص نار جهنم تجعل الأعضاء تتكلم وتقر بما فعلتها من الذنوب والمعاصي والظلم في الدنيا. قال الله تعالى (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ*وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ*فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)[637],

من خصائص نارجهنم أنها تجعل الإنسان سكران وتجعل الحامل تضع حملها قبل وقتها خوفا منها.

قال الله تعالى (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)[638].

من خصاصها أن عقوبتها كلها تكون بالنار, ولا تتغير عقوبتها كعقوبة دنيوية, مثلا بالاموال والسجون والجاه والواسطة وغير ذلك. قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[639].

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[640].

هذه بعض خصائص نار جهنم التي تتميز بها من نار الدنيا, فهذا بشكل اختصار لا على سبيل الحصر, نعوذبالله منها ومن أهلها في الدنيا والآخرة.

البلاغة

إن هذه الآيات التي تدل على خصائص نار جهنم تشمل وجوها من البلاغة الباهرة التي تجعل الإنسان يتحير, منها قال الله تعالى (وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ

---

(635) سورة الجن, 15/72.

(636) سورة الفرقان, 12/25.

(637) سورة فصلت, 21/40-24.

(638) سورة الحج, 2/22.

(639) سورة المائدة, 36/5.

(640) سورة الماعرج, 11/70-16.

بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ*أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ*أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[641].

أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون التفات من الخطاب في قوله, لقد جئناكم إلى الغيبة للإشعار بأن الإبرام أسوأ من كراهتهم للحق أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بين السر والنجوى طباق، أي الخفاء والعلانية [642].

قال الله تعالى (الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى*ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)[643]. الطباق في قول الله تعالى, لا يموت, ولا يحيا, وكذلك, الجهر, وما يخفى[644].

قال الله تعالى (إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى)[645]. هناك مقابلة بين حال أهل الجنة وهم المؤمنين و وبين حال اهل النار وهم المجرمين, فإن له جهنم لا يموت فيها, فيستريح, ولا يحيى, حياة ينتفع بها, وأن المعنى يكون في جهنم بأسوأ حال لا يموت موتة مريحة ولا يحيى حياة, ممتعة, فلذا من يأت ربه مجرما, وكلمة, من, في معرض الشرط تفيد العموم بدليل أنه يجوز استثناء كل واحد منها، والاستثناء يخرج من الكلام, لأنه تعالى جعل المجرم في مقابلة المؤمن لقوله, ومن يأته مؤمنا، وقال إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون, ويوجد الطباق بين يموت ويحيى, وبين, نعيد ونخرج [646].

ومن السنة عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وصار أهل النار إلى النار، أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادي مناد يا أهل الجنة، لا موت، ويا أهل النار، لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم[647].

من خصائص نار جهنم أنها تتجاوز عذابها الى النفس والروح والجسد وتسيطر على القلوب, مع أن نار الدنيا تحرق الجسد فقط, مع أنت نار الدنيا تحرق الجسد فقط. قال الله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ*أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ*أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ*بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ)[648].

---

(641) سورة الزخرف, 43/77-80,

(642) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 25/ 188.

(643) سورة الأعلى, 87/13.

(644) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 523.

(645) سورة طـه, 20/74.

(646) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 13/ 327.

(647) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب في قوله تعالى, ونادوا يامالك..., رقم الحديث 571, ص, 724.

(648) سورة الزمر, 39/56-59.

التنكير, في قوله تعالى, أن تقول نفس, ونكرت نفس لأن المراد بها بعض الأنفس، وهي نفس الكافر، ويجوز أن يراد نفس متميزة من الأنفس، إما بلجاج في الكفر شديد، أو بعذاب عظيم، ويجوز أن يراد التكثير, أما الكناية في قوله تعالى على ما فرطت في جنب الله, أصل الجنب الجارحة، ثم يستعار للناحية والجهة التي تليها، كعادتهم في استعارة سائر الجوارح لذلك، نحو اليمين والشمال، والمراد هاهنا الجهة مجازا, وأما التفريط في جهة الطاعة، كناية عن التفريط في الطاعة نفسها، لأن من ضيع جهة ضيع ما فيها بطريق الأولى الأبلغ لكونه بطريق برهاني[649].

قال الله تعالى (كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ*نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ*الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ*إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ*فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[650].

وما أدراك ما الحطمة الاستفهام للتفخيم والتهويل لنار جهنم، والحطمة: من صيغ المبالغة, همزة، لمزة جناس ناقص أو غير تام, عدده، أخلده، الموقدة،ممددة سجع مرصع، لتوافق الفواصل[651].

من خصائص نار جهنم أنها توقد بالناس وتبدأ من داخلهم ويكون الناس حطبا لها. قال الله تعالى (فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ)[652].

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[653].

فن السلب والإيجاب, في قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون, وهذا الفن هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى، أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة, لأن في الآية الكريمة، سلب عز وجل عن هؤلاء الموصوفين العصيان، وأوجب لهم الطاعة[654].

وجه الخطاب إلى المؤمنين ليأتنسوا بالنبيء صلى الله عليه وسلم في موعظة أهليهم, ثم عبر عن الموعظة والتحذير بالوقاية من النار على سبيل المجاز لأن الموعظة سبب في تجنب ما يفضي إلى عذاب النار أو على سبيل الاستعارة بتشبيه الموعظة بالوقاية من النار على وجه المبالغة في الموعظة, ثم وتنكير, نارا, للتعظيم وأجري عليها وصف بجملة وقودها الناس والحجارة زيادة في التحذير لئلا يكونوا من وقود النار, وتفظيعا للنار إذ يكون الحجر عوضا لها عن الحطب, ومعنى

---

(649) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 24/ 203.

(650) سورة الهمزة, 104/4-9.

(651) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 398.

(652) سورة البقرة, 24/2.

(653) سورة التحريم, 66/ 6،7.

(654) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 28/ 299.

عليها أنهم موكلون بها فالاستعلاء المفاد من حرف ,على, مستعار للتمكن, وغلاظ جمع غليظ وهو المتصف بالغلظة, وهي صفة مشبهة وفعلها مثل كرم, وهي هنا مستعارة لقساوة المعاملة, وأما قوله ويفعلون ما يؤمرون فهو تصريح بمفهوم لا يعصون الله ما أمرهم دعا إليه مقام الإطناب في الثناء عليهم، مع هذا التصريح من استحضار الصورة البديعية في امتثالهم لما يؤمرون به. وقد عطف هذا التأكيد عطفا يقتضي المغايرة تنويها بهذه الفضيلة لأن فعل المأمور أوضح في الطاعة من عدم العصيان ويفعلون ما يؤمرون إلى ما كلفوا بعمله في العصاة في جهنم [655].

قال الله تعالى (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا)[656]. الطباق وبين المسلمون والقاسطون[657].

من خصائص نار جهنم أنها تعرف العصاة وتملتك التكلم والرئية والمشاعر النفسية, ولكن نار الدنيا جامدة لا تتكلم. قال الله تعالى (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[658].

الاستعارة, في قوله تعالى إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا, قيل, إن قوله تعالى رأتهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما، وقولهم: دورهم تتراءى وتتناظر، كأن بعضهم يرى بعضا، على سبيل الاستعارة بالكناية والمجاز المرسل, ويجوز أن يكون من باب التمثيل، وأيا ما كان، فالمراد إذا كانت بما رأى منهم، وقوله سبحانه, سمعوا لها تغيظا, على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، وفيه استعارة تصريحية أو مكنية، ويجوز أن تكون تمثيلية [659].

والسعير مذكر وهو ما تسعر من سمار النار، ثم جاء بعده فعل مؤنثة مجازها أنها النار، والعرب تفعل ذلك تظهر مذكرا من سبب مؤنثة ثم يؤنثون ما بعد المذكر على معنى المؤنثة[660].

من خاصائص نار جهنم تجعل الأعضاء تتكلم وتقر بما فعلتها من الذنوب والمعاصي والظلم في الدنيا.

قال الله تعالى (وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ*وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ*وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ*فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ)[661].

---

(655) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 28/ 366.

(656) سورة الجن, 15/72.

(657) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 438.

(658) سورة الفرقان, 12/25.

(659) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 18/ 313.

(660) أبو عبيدة, *مجاز القرآن*, 2/ 70.

(661) سورة فصلت, 21/40-24.

هناك كناية في قوله تعالى, شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم, قد المراد بالجلود, الجوارح, ولعلها هي كناية عن الأعضاء التي تستعمل في الحرام[662].

ما أجمل من هذه الكناية الجميلة في (حتى إذا ما جآءوها) أي جاءوا القيامة، أو جاءوا الجحيم (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم) يشهد, سمعهم, بما سمع من الغيبة, وأبصارهم, بما رأت من الحرام، وجلودهم, بما ارتكبت من زنا, لأن المراد بالجلود, الفروج, والتعبير عن الفروج بالجلود, وهذا من الكنايات الدقيقة، وإلا فأي ذنب تأتيه الجلود الحقيقية, إذا فسرناها على ظاهرها؟ وما كنتم تستترون, تستخفون من أنفسكم؛ خشية, أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم, وكيف يستخفي الإنسان بذنبه من أعضائه وهي ملتصقة به؟ أو كيف يستخفي بجريمته من جوارحه وهي أداتها، والسبيل إليها؟ ولكنه لما كان هو المسيطر عليها، الدافع لها، المدبر لارتكابها, كان الإثم محيطا به، والعقاب واقعا عليه وأجمل وأبلغ الكلام هو حيث قرر الإنسان على نفسه أنه متهم ومرتكب الكبيرة [663].

لماذا شهدت الجلود على صاحبها, لأنها أكثر الاعضاء ألمافلذا قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[664].

ليذوقوا العذاب استعارة، أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع [665].

الاستعارة المكنية, في قوله تعالى ليذوقوا العذاب, التعبير عن ادراك العذاب بالذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة، أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه، أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا فقد حذف المشبه به واستعار شيئا من لوازمه وهو الذوق, وتحسن الإشارة حيال هذه الآية إلى أنه من الإعجاز الفني في القرآن أن يعرض الأفكار مجسدة ضمن اطار من الحركة والحياة فيتملاها الحس والخيال والفكر والشعور وكأنها حياة قائمة مرئية أمام القارئ أو السامع. يستحضر لدى سماع هذه الآية صور العذاب الدائمة التي لا تنقطع والجلد الذي لا يكاد ينضح حتى يتجدد وهكذا الى غير انقطاع أو انتهاء[666].

من خصائص نارجهنم أنها تجعل الإنسان سكران وتجعل الحامل تضع حملها قبل وقتها خوفا من شدة هول وعذابها .

---

(662) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 24/ 302.

(663) ابن الخطيب, *أوضح التفاسير*, 1/ 585.

(664) سورة النساء, 56/4.

(665) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 5/ 117.

(666) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 66.

قال الله تعالى (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ)[667].

التشبيه البليغ, في قوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى, فقد شبه الناس في ذلك اليوم العصيب، بحالة السكارى الذين فقدوا التمييز وأضاعوا الرشد، وأن العلماء يقولون إن من أدلة المجاز صدق نقيضه، كقولك زيد حمار، إذا وصفته بالبلادة والغباء، ثم يصدق أن نقول وما هو بحمار، فتنفي عنه الحقيقة, فكذلك الآية، بعد أن أثبت السكر المجازي، نفى الحقيقة أبلغ نفي مؤكد بالباء, والسر في تأكيده التنبيه على أن هذا السكر، الذي هو بهم في تلك الحالة، ليس من المعهود في شيء، وإنما هو أمر لم يعهدوا قبله مثله, والاستدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد, إلى قوله وما هم بسكارى من الخمر، وهو السكر المعهود, فما هذا السكر الغريب وما سببه؟ فقيل شدة عذاب الله تعالى[668].

من خصاصها أن عقوبتها كلها تكون بالنار, ولا تتغير عقوبتها كعقوبة دنيوية, مثلا بالاموال والسجون والجاه والواسطة وغير ذلك. قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[669].

الكناية, في قوله تعالى ليفتدوا به فهي كناية عن لزوم العذاب لهم وأنه لا سبيل لهم إلى الخلاص منه، فإن لزوم العذاب من لوازمه أن ما في الأرض جميعا ومثله معه لو, افتدوا به لم يتقبل منهم, وأطلق بعضهم على هذه الجملة تمثيلا[670].

لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه ليفتدوا به, قال الزمخشري, هذا تمثيل للزوم العذاب لهم ولا سبيل لهم إلى النجاة منه بوجه من الوجوه[671].

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[672].

لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه ومن في الأرض, عموم بعد خصوص لبيان هول الموقف, إنها لظى، نزاعة للشوى، تدعوا من أدبر وتولى إلخ سجع مرصع[673].

في قوله تعالى, نزاعة للشوى, صيغة المبالغة التى من صفات كونها, قلاعة لجلدة الرأس وأطراف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت, فقوله, نزاعة, صيغة المبالغة

---

(667) سورة الحج, 2/22.

(668) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 17/ 83.

(669) سورة المائدة, 36/5.

(670) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 6/ 342.

(671) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 315.

(672) سورة الماعرج, 11/70-16.

(673) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 29/ 112.

من النزع بمعنى القلع والفصل, والشوى, جمع شواة, بفتح الشين، وهى من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا، مثل اليد والرجل, والجمع باعتبار ما لكل أحد من الجوارح والأطراف وقيل, الشواة جلدة الرأس, والجمع باعتبار كثرة الناس[674].

4.1.3. أبواب نار جهنم وخزنتها

ذكرت في القرآن الكريم, والسنة النبوية, أن عدد أبواب نار جهنم سبعة أبواب, وهذه الأبواب التي وردت لنار جهنم مغلقة على أهلها, وعند وصول أهلها اليها تفتح عليهم لأنها هي موعد الذين من الظالمين والعصاة والمجرمين, ومن اتبع ابليس كما قال الله تعالى (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ*لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)[675]

وقال الله تعالى أن لنار جهنم سبعة أبواب, وعين الله تعالى لكل باب من هذه الأبواب قسما خاصا بقدر عصيانهم ودرجات ذنوبهم بحسب أعمالهم زمرا زمرا, كما قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ [676].

فهذه الأبواب بعضها أفضل من بعضها,عن عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبيصلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن، في خيمة الله، تحت عرشه، ولا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة ، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى، إذا لقي العدو قاتل حتى قتل، فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق[677], وعن أبي هريرة بن مريم قال سمعت عليا يقول إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض, فيملأ الأول ثم الذي يليه إلى آخرها[678].

---

(674) طنطاوي, التفسير الوسيط للقرآن الكريم, ص, 4319.

(675) سورة الفجر, 15/43،44.

(676) سورة الزمر, 39/71،72.

(677) الشحود, علي بن نايف, الباحث في القرآن والسنة, *الترغيب بالجنة , التحذير من النار*, 2/ 32.

(678) الشحود, علي بن نايف, الباحث في القرآن , والسنة, *الخصال الموجبة لدخول النار*, 2/ 335.

وعن ابن جريج قوله لها سبعة أبواب قال أولها جهنم, ثم لظى, ثم الحطمة, ثم السعير, ثم سقر, ثم الجحيم , ثم الهاوية[679].

أما بنسبة أسماء هذه الأبواب التي ذكرها ابن جريج أنها ذكرت في .1. 2 .3 أسماء النار في القرآن الكريم.

أما بنسبة خزنة نار جهنم فإن لنار جهنم خزنة مخيفة وخلقهم عظيم شديد البأس غليظ في التعامل لا يترحمون على أحد من العصاة, لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون, كما قال الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[680].

فهذا بنسبة صفاتهم وتعاملهم مع أهل نار جهنم أما عددهم, يبلغ عدده الى تسعة عشر خزنة كما قال الله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ *لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ *لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ *عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)[681].

لماذا جعل الله تعالى عدد خزنة نار جهنم عددا قليلا؟ لكي يظن أهل النار أنهم سيستطيعون الهروب والتخلص والنجاة من نار جهنم ولكن هيهات هيهات, ألا يعرفون أن أحدا من خزنة النار يغلب جميع البشر بإذن الله قال الله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)[682].

البلاغة

قال الله تعالى (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ*لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)[683] يوجد التهكم والإستعارة في قول الله سبحانه وتعالى, إن جهنم لموعدهم أجمعين لا يخفى ما في جعل جهنم موعدا لهم من التهكم والاستعارة فكأنهم على ميعاد، وفيه أيضا إشارة إلى أن ما أعد لهم فيها مما لا يوصف في الفظاعة[684].

---

(679) الشحود علي بن نايف, الباحث في القرآن والسنة , *صفة النار في القرآن والسنة*, الطبعة الثانية, مزيدة ومنقحة 1430 هـ , 2009 م, بهانج, دار المعمور, حقوق الطبع لكل مسلم, ص, 104.

(680) سورة التحريم, 66/ 6،7.

(681) سورة المدثر, 74/27-29.

(682) سورة المدثر, 74/30.

(683) سورة الفجر, 15/43،44.

(684) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 14/ 246.

قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ [685].

قال الله تعالى سيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا نصب على الحال, حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها جواب إذا, وفي قصة أهل الجنة, وفتحت بالواو, هاهنا الجواب محذوف قال محمد بن يزيد, أي سعدوا, وحذف الجواب بليغ في كلام العرب كما يقال, فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا, فحذف جواب لو ، والتقدير لكان أروح .

فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول, فهذا أيضا بشرى في حق اهل الجنة تسرهم بها, وفي حق اهل النار عقاب اليم قبل أن يدخل النارو فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقال، وهو أنه قال, لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها, والله جل وعز أعلم وفيها طباق بين حال أهل الجنة وبين حال أهل النار[686].

قال الزمخشري, في الهاتين الآيتين الكريمتين الحذف, لأن الحذف في البلاغة أبلغ من أن يذكر, حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، لأن أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل, حتى إذا جاؤها، جاؤها وفتحت أبوابها، أى مع فتح أبوابها, وقيل, أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها, لأن أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل, حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها[687].

قال الزحيلي, أن قوله تعالى, وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء, والمقابلة كما تقدم, أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب[688].

قال الله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ *يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[689].

---

(685) سورة الزمر, 39/71،72.

(686) النحاس, *إعراب القرآن للنحاس*, 4/ 17.

(687) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 147.

(688) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 59.

(689) سورة التحريم, 66/ 6،7.

في قوله, لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون, فن عجيب سموه, السلب والإيجاب وهو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من غير تلك الجهة، وهو في الآية ظاهرة فقد سلب الله عز وجل عن هؤلاء الموصوفين العصيان وأوجب لهم الطاعة، لأن معنى عجزها داخل في معنى صدرها فهو مكرر وإن اختلف لفظه وهذا عيب يتحاشى عن نظم الكتاب العزيز فإن من لا يعصي يطيع، لا يعصون الله في الحال ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل, والله أعلم، لن الله أوصف هؤلاء الملائكة بالوصف الأعلى فلو اقتصر عز وجل على قوله لا يعصون احتمل أن يوصل بقولك ولا يطيعون فلا يوفي ذلك بالمعنى المراد فإن المراد وصفهم بأعلى الأوصاف فوجب أن يقول ويفعلون فتكمل الوصف حتى لا يتردد أحد في انفاذهم لإمرالله تعالى والله أعلم .

فإن قلت أليست الجملتان في معنى واحد؟ قلت لا فإن معنى الأولى يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤدون ما يؤمرون، به ولا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه، فإن قلت قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله تعالى, فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة، وقال, أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين فما معنى مخاطبته به المؤمنين؟ قلت, الفساق وإن كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فإنهم مساكنون للكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة، ويجوز أن يأمرهم بالتوقي من الارتداد والندم على الدخول في الإسلام[690].

الكناية في قوله تعالى فاتقوا النار, فاتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار لكن أوثر عليه الكناية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار وجعل, الاتصاف به عين الملابسة بها للمبالغة في تهويل شأنه وتفظيع أمره وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه وتنفيرهم عنه وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى [691]. قال الله تعالى (وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ *لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ *لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ *عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ)[692]. يوجد فن الإبهام, في قوله تعالى, عليها تسعة عشر, وهذا الفن، هو أن يقول المتكلم كلاما، يحتمل معنيين متغايرين، لا يتميز أحدهما عن الآخر, وفي هذه الآية الكريمة عدة معان محتملة، منها, أن حال هذه العدة الناقصة واحدا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته، ويعترض ويستهزئ، ولا يذعن إذعان المؤمن، وإن خفي عليه وجه الحكمة، كأنه قيل, ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها، لأجل استيقان المؤمن وحيرة

(690) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 10/ 140.

(691) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 1/ 79.

(692) سورة المدثر, 74/27-29.

الكافر، واستيقان أهل الكتاب، لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين، فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله، وازدياد المؤمنين إيمانا لتصديقهم بذلك، كما صدقوا سائر ما أنزل[693].

يوجد الحذف في قوله تعالى عليها تسعة عشر, التمييز محذوف والمتبادر إلى الذهن أنه ملك ألا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه أن المراد ملك حين سمعوا ذلك, ونقل الرواية التي أوردناها ثم, التمييز المحذوف صنفا من الملائكة وقيل نقيبا ومعنى عليها يتولون أمرها وإليهم جماع زبانيتها فالذي يظهر من العدد ومن الآية بعد ذلك ومن الحديث أن هؤلاء هم النقباء» ويكاد هذا يكون نفس ما قاله القرطبي[694].

قال الله تعالى (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ)[695].

يوجد في هذه الآية المباره فن الإبهام كما رأي الرازي والكرخي ذلك, وهو فلا يخلو من دخل عليه لما فيه من التعسف والتكلف كما ترى ووجه الدخل عليه أنه يلزم أن يكون لكل إنسان مثل هذه العدة من الملائكة ولم تكن هي جملة عدة الملائكة لجهنم ولجميع من حوت من المعذبين,أما الجواب الفني الذي يشرح هذا الإبهام حلا أدنى إلى المنطق وأقرب إلى الإقناع وأشبه ببلاغة القرآن الكريم فهو أن يقال, إنه لا مرية في أن أهل النار يزيدون على أهل الجنة بأضعاف مضاعفة ولأن المؤمنين من كل أمة عشر معشار كفارها، وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن الجنة أن عرضها السموات والأرض فما ظنك بطولها والطول من كل شيء في معترف العادة أكثر من العرض فأهلها على هذا لا يحصيهم العاد ولا يحصرهم الحد، وقد تبين أن أهل النار أضعافهم فهم إلى تجاوز الحد في العد أقرب وأقل ما يظن بالملائكة الموكلين بعذابهم أن تكون عدتهم وفق عدتهم ليكون بإزاء كل معذب معذب وهذا عدد لا نهاية له ولا لكميته، فلما أراد الحق الإخبار بعدة هذه الملائكة عدل عن ذكر عددهم الذي هو معلوم عنده، وإن تجاوز النهاية بالنسبة إلينا لئلا يخرج الكلام بكثرة الألفاظ وطول الفصول عن حد البلاغة إلى إشارة يفهم منها أن عدة هذه الملائكة عدد لا يتناهى مرتبة، فاقتصر سبحانه على ذكر آخر مرتبة الآحاد من العدد وأول مرتبة العشرات منه فإن مراتب العدد أربع آحاد وعشرات ومئون وألوف، الأصول منها الآحاد وأول مرتبته فإن نهاية مرتبة الآحاد التسعة وهي عبارة عن تكرار الواحد تسع مرات ثم ينتقل إلى ذكر العشرة التي هي أول مرتبة العشرات ثم يكررها كما كرر الواحد من العشرين إلى التسعين كما فعل في المرتبة الأولى ثم ينتقل إلى مرتبة الألوف فيكررها تكرير الواحد بلفظ الآحاد وهكذا إلى غير النهاية وإذا انتهت مرتبة الألوف عاد إلى مرتبة العشرات

(693) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 29/ 155.
(694) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 10/ 284.
(695) سورة المدثر, 30/74.

فقال, عشرة آلاف إلى ما لا نهاية له لا يزيد على أن يضيف إلى الألف لفظ الآحاد والعشرات فيعود إلى أصول الأعداد فدل ذلك على أن أصول جميع الأعداد التي لا تتناهى الآحاد وهي تسعة وأول العشرات هي العشرة فالاقتصار على ذكرهما للعرب الواضعين لهذه الأسماء يشير إلى أعداد لا نهاية لها، واستغنى عن ذكر لفظتي المائة والألف لما جاء في الكلام من المثال الذي يحتذى على مثاله والأصل الذي يقاس الفرع عليه واللفظتان يعني المائة والألف عند المخاطب معروفتان والطريق في التكرير قد وضحت[696].

والاستيقان, قوة اليقين، فالسين والتاء فيه للمبالغة, والمعنى, ليستيقنوا صدق القرآن حتى يوافق هذا العدد, العدد الذي ذكر في التورات وال'نجيل حيث يجدون هذا العدد مصدقا لما في كتبهم[697].

2.3. أسباب دخولهم النار وحشر الكفار على وجوههم

1.2.3. أسباب دخول نار جهنم

فإن الله تعالى لا يظلم أحدا من عباده, ولا يضيع الحقوق, ولو كانت الحقوق مثقال ذرة من خردل, من حقوق الجن والإنس والشجر والأخضر والحجر والیابس, فلذا بين الله تعالى الطريق الموصل الى الجنة والطريق الموصل الى النار وترك الإختيار بيدا المخير, اما شاكرا واما كفورا فمن شاء فليختر أسباب دخول الجنة ومن شاء فليختر أسباب دخول النار, فلذا من كان يريد أن يدخل الجنة لابد أن يباشر الاسباب التي تسبب دخول الجنة, ومن يؤتى به الى نار جهنم, فلا يلومن الا نفسه, لأنه هو الذي اختار الأسباب التي تسبب دخوله الى نار جهنم, ومن أسباب التي تدخل صابها الى نار جهنم.

منها, الكبر, فإن الكبر يجعل الإنسان أن ليعبد الله بل لا يسجد لله تعالى سجدة واحدة, قال الله تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[698].

منها, الكفر بالله وبما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم : قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا* إلا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا)[699].

لا ينفع الكافر مال ولا سلطان ولا قلم ولا جاه ويجعل الكفر مصير صاحبه الجحيم, كما قال الله تعالى (خُذُوهُ فَغُلُّوهُ*ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ*ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ*إِنَّهُ كَانَ لا يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ)[700].

---

(696) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 10/ 285.

(697) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 29/ 315.

(698) سورة غافر, 60/40.

(699) سورة النساء, 169/4.

ومنها ترك الصلاة, قال الله تعالى (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ *قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ *وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ *وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ *وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ)[701].

ومنها, المكذب بالبعث والإستهزاء بالمؤمنين: قال تعالى (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ *وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ *وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)[702].

ومنها, من يحارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم : كما قال الله تعالى (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا)[703].

ومنها, عبادة غير الله: قال الله تعالى (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ)[704].

ومنها واطاعة الشيطان اتخاذه وليا من دون الله تعالى واتباع الهوى: قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا* يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا *أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)[705].

لأن الضحك بالمؤمين هو طريق الشيطان وأوليائه قال الله تعالىفَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ[706].

وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ *وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ *وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ *وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ *وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ *فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ)[707].

ومنها النفاق, يكون مكان المنافق في أعمق نار جهنم بسبب نفاقه, ويعذب بأشد أنواع العذاب, قال تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[708].

---

(700) سورة الحاقة, 69/31-33.

(701) سورة المدثر, 74/42-46.

(702) سورة الجاثية, 45/31-33.

(703) سورة النساء, 4/115.

(704) سورة الأنبياء, 21/98.

(705) سورة النساء, 4/121.

(706) سورة الزخرف, 43/47.

(707) سورة المطففين, 83/29-34.

(708) سورة النساء, 4/145.

ان وعد الله حق فهذا وعدالله قال الله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)[709].

ومنها أكل الربا, وهي من الموبقات السبع فلذا أعلن الله تعالى الحرب مع آكل الربا: قال الله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ*إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ[710].

ومنها, أكل أموال الناس بالباطل والكذب والغش والرشوة, يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا *وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)[711].

قال الله تعالى (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)[712]

ومنها, أكل مال الأيتام بغير الحق: قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)[713].

ومنها قتل النفس بغير حق: مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)[714]

قال الله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[715].

---

(709) سورة التوبة, 68/9.

(710) سورة البقرة، 276/2-279.

(711) سورة النساء, 29,30/4.

(712) سورة البقرة, (/188.

(713) سورة النساء, 10/4.

(714) سورة المئدة, 32/5.

(715) سورة النساء, 93/4.

ومنها اطاعة الكبراء والرؤساء فيما يخالف القرآن والسنة: قال الله تعالى (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا*وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)[716].

البلاغة

لا تنتهي البلاغة في القرآن الكريم, من الفصاحة والإعجاز, ومن عجائب اعجاز القرآن والتي تعتبر من الإعجاز البلاغي, أن إخباره بأناس سيدخلون نار جهنم, وعاشوا بين ظهراني المسلمين بعد نزول الحكم بهم بالنار بعشر سنين، وتحقق هذا الإعجاز البلاغي أنهم لم يدخلوا في دين الإسلام ولو كان نفاقًا من باب تكذيب القرآن، منهم أبو لهب وزوجته كما قال الله تعالى (سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ*وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ*فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ)[717].

الاستعارة, في قوله تعالى, وامرأته حمالة الحطب, ويقال لمن يمشي بالنميمية, يحمل الحطب بين الناس، أي يوقد بينهم التباعد، ويورث الشر، فالحطب مستعار للنميمة، وهي استعارة مشهورة, ومن ذلك كقول القائل, إن بني الأدرم حمالو الحطب هم الوشاة في الرضاء والغضب. فن التهكم, في قوله تعالى, في جيدها حبل من مسد, حيث صورها تصويرا في منتهى الخسة، والمراد, أنها كانت تحمل تلك الحزمة من الشوك والأشجار، وتربطها في جيدها، كما يفعل الحطابون، تخسيسا وتنقيصا بحالها وشأنها، وتصويرا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن، لتمتعض من ذلك، ويمتعض بعلها، وهما كانا يعشان في بيت العز والشرف, ولكن لم ينفعهما هذا الشرف والعز والنسب[718].

قال الله تعالى (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[719].

المجاز والمشاكلة, في قوله, وقال ربكم ادعوني أستجب لكم, مجاز مرسل علاقته السببية لأن الدعاء هو سبب العبادة وفي قوله أستجب لكم توجد المشاكلة لأن الإثابة مترتبة عليها وإنما جعلنا الكلام مجازا بقرينة قوله بعد ذلك, إن الذين يستكبرون عن عبادتي, ويؤيد هذا المجاز حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال, الدعاء هو العبادة, وقرأ هذه الآية المباركة، وقول ابن عباسو أفضل العبادة الدعاء، على أن بعضهم حمل الآية على الظاهر وقال إن الدعاء هو السؤال والتضرع[720].

---

(716) سورة الأحزاب, 67/33.

(717) سورة المسد, 111/3-5.

(718) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 30/ 423.

(719) سورة غافر, 60/40.

(720) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 8/ 506.

ومنها اطاعة الشيطان اتخاذه وليا من دون الله تعالى واتباع الهوى: قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا* يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا*أُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا)[721].

لأن الضحك بالمؤمين هو طريق الشيطان وأوليائه قال الله تعالىفَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ[722].

وقال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ*وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ*وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ*وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ*وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ*فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ)[723].

يكسبون يضحكون يتغامزون, ينظرون يفعلون سجع مرصع، وهو توافق الفواصل مراعاة لرؤوس الآيات وتوافق الفواصل مراعاة لرءوس الآيات مثل, يضحكون، ينظرون، يكسبون، يفعلون[724].

منها النفاق, يكون مكان المنافق في أعمق نار جهنم بسبب نفاقه, ويعذب بأشد أنواع العذاب, قال تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[725].

ان وعد الله حق فهذا وعدالله قال الله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)[726].

التنكيت في قوله تعالى, المنافقون والمنافقات, إلى آخر الآية ثم قوله بعد ذلك, والمؤمنون والمؤمنات, الى آخر الآية فإن لقائل أن يقول, ما النكتة التي أوجبت وصف المنافقين والمنافقات بالتلاحم الشديد دون المؤمنين والمؤمنات بحيث لا يجوز التبديل في الخبرين فيجعل التلاحم بين المؤمنين وغيره بين المنافقين؟ سيكون الجواب هو, لما كان المنافقون والمنافقات كلهم يهود وهم من بني إسرائيل كان اتصال بعضهم ببعض اتصال نسب أو ما نطلق عليه العنصرية والجنس، ولما كان المؤمنون من, شعوب متفرقة وأمم شتى كان اتصالهم اتصال سبب وهو جعل الإسلام بينهم من التحاب في الله والولاء فيه والتناحر في سبيله، ومن هاهنا لم يجز التبديل بين الخبرين بأن يجعل اتصال النسب للمؤمنين واتصال السنب للمنافقين[727].

---

(721) سورة النساء, 4/119-121.

(722) سورة الزخرف, 43/47.

(723) سورة المطففين, 83/29-34.

(724) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 30/ 131.

(725) سورة النساء, 4/145.

(726) سورة التوبة, 9/68.

(727) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 4/ 131.

ومنها أكل الربا, وهي من الموبقات السبع فلذا أعلن الله تعالى الحرب مع آكل الربا: قال الله تعالى (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ* يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ*إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ *فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ[728].

في هذه الآيات المباركة, التشبيه المقلوب,لأن قوله تعالى, إنما البيع مثل الربا الأصل أن يقال: الربا مثل البيع، ولكنهم قلبوا التشبيه، فجعلوا المشبه مكان المشبه به، على سبيل التشبيه المقلوب, ويوجد طباق بين لفظ أحل وحرم، وبين يمحق ويربي, وكفار أثيم كلاهما من صيغ المبالغة، أي عظيم الكفر شديد الإثم, وفأذنوا بحرب تنكير حرب للتهويل أي بنوع شديد من الحرب, ولا تظلمون ولا تظلمون فيه ما يسمى, الجناس الناقص, لاختلاف شكل الحروف[729].

ومنها, أكل أموال الناس بالباطل والكذب والغش والرشوة: قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا *وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)[730].

يوجد في قوله تعالى, المجاز المرسل, وفي قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل أي لا تأخذوا أموالكم بالحرام كالربا والميسر ونحو ذلك فعبر بالأكل لأنه مسبب عن الأخذ، فالعلاقة المسببية[731].

ومنها, أكل مال الأيتام بغير الحق: قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)[732].

فإن ذكر البطون, للتأكيد والمبالغة كما في قوله تعالى, يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم, والقول لا يكون إلا بالفم, وقوله سبحانه, ولا طائر يطير بجناحيه, والطير لا يطير إلا بجنا, وان ذكر النار يعتبر مجازا مرسلا في قوله نارا, فالنار, مجاز مرسل من ذكر المسبب وإرادة السبب وجعل في ذلك الاستعارة على تشبيه ما أكل من أموال اليتامى بالنار لمحق ما معه, وسيصلون سعيرا, إن أصل الصلي القرب من النار، وقد استعمل هنا في الدخول مجازا[733].

---

(728) سورة البقرة, 2/276-279.

(729) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 3/ 83.

(730) سورة النساء, 4/29،30.

(731) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 19.

(732) سورة النساء, 4/10.

(733) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 4/ 449.

ومنها قتل النفس بغير حق: قال الله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ)[734].

التشبيه التمثيلي, في الآية الكريمة وفي قوله تعالى فكأنما قتل الناس جميعا, ومناط التشبيه اشتراك الفعلين في هتك حرمة الدماء والاستعصاء على الله تعالى والتجرؤ على القتل في استتباع القود واستجلاب غضب الله تعالى العظيم. وفائدة التشبيه, الترهيب والردع عن قتل نفس واحدة بتصويره بصورة قتل جميع الناس والترغيب والتحضيض على إحيائها بتصويره بصورة احياء جميع الناس, فهنا هذه النفس تشمل نفس الكافر ونفس المسلم[735].

قال الله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[736].

في هذه الآية فن جميل وبديع وهو فن مراعاة النظير, وهو أن يأتي المتكلم بما يناسب المحتوى، وقد حفلت الآية بالألفاظ الدالة على التهديد الشديد والوعيد الأكيد وفنون الإبراق والإرعاد، للاشارة الى أن جريمة القتل من أكبر الجرائم وأشدها إمعانا في الشر[737].

في هذه الآية المباركة الجميلة, فن مراعاة النظير، وهو أن يأتي المتكلم بما يناسب المحتوى، وقد حفلت هذه الآية بالألفاظ الدالة على الغضب والتهديد والوعيد والإرعاد والإبراق، للاشارة الى أن جريمة القتل من أكبر الجرائم وأشدها إمعانا في الشر، لما يترتب عليها من هدم لبناء المجتمع, وما أجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد, إن هذا الإنسان بنيان الله، ملعون من هدم بنيانه.

والقتل العمد من أعظم الجرائم في نظر الإسلام ولهذا كانت عاقبته في غاية التغليظ والتشديد وقد قال صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مسلم مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله, وفي الحديث أيضا لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مؤمن تنبيه: أمر تعالى في القتل الخطأ بإعتاق رقبة مؤمنة والحكمة في هذا – والله أعلم – أنه لما اخرج نفسا مؤمنة من جملة الأحياء لزمه أن يدخل نفسا مثلها في جملة الأحرار إذ أن إطلاقها من قيد وهو الإستطاعة بذلك[738]

---

(734) سورة المئدة, 32/5.

(735) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 6/ 334.

(736) سورة النساء, 93/4.

(737) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 136.

(738) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 2/ 298.

منها اطاعة الكبراء والرؤساء فيما يخالف القرآن والسنة: قال الله تعالى (يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا*وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)[739].

في قوله تعالى, يوم تقلب وجوههم في النار, تخصيص الوجوه بالذكر لإنافة الوجه على جميع الأعضاء وهو مثابة المقابلة، ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات المختلفة كاللحم يشوى في النار أو توضع في ماء القدر وهو يغلي فيترامى بها الغليان الى كل جانب[740].

التخصيص في قوله تعالى, يوم تقلب وجوههم في النار, تخصيص الوجوه بالذكر، لما أنها أكرم الأعضاء، ففيه مزيد تفظيع للأمر وتهويل للخطب، ويجوز أن تكون عبارة عن كل الجسد[741].

ومنها ترك الصلاة, قال الله تعالى (مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ*قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ*وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ*وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ*وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ)[742].

في الآية المباركة أسلوب تقريعي وتوبيخي بطريق الاستفهام, وفيها الإيجاز بحذف بعض الجمل, يتسآءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر؟ أي قائلين لهم ما سلككم في سقر، فحذف اعتمادا على فهم المخاطبين, والاستفهام للتهويل والتفخيم والتوبيخ, ومآ أدراك ما سقر؟ ذكر الخاص بعد العام لبيان طعظيم الذنب, وكنا نكذب بيوم الدين, خصه بالذكر مع أنه داخل في الخوض بالباطل مع الخائضين لبيان تعظيم هذا الذنب وأن هذا الذنب عندهم هين ولكنه عند الله عظيم[743].

2.2.3. حشر الكفار على وجوههم إلى نار جهنم

فإن الله تعالى يحشر الكافرين على وجوههم الى نار جهنم, بسبب أعمالهم, بئس المنظر, ما أوقعوا أنفسهم فيه, وكانوا يستكبرون عن عبادة الله تعالى, ويبذلون ويصرفون أموالهم ضد الإسلام والمسلمين لكي يردوا المسلمين عن دينهم كفارا حسدا من عند أنفسهم, ويريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون, كلما أرادوا أن يوقدا نارا للحرب ضد المسلمين أطفأها الله تعالى وكشف كيدهم أرارهم وأفضحهم, بل جعل الله تعالى كيدهم في نحورهم وجعل بأسهم بينهم في الدنيا, ثم يحشرون على وجوههم في الآخرة الى نار جهنم ما أقبهح المنظر, فيؤخذ بنواصيه ويجر على وجهه الى نار جهنم .

---

(739) سورة الأحزاب, 67/33.

(740) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 8/ 53.

(741) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 22/ 195.

(742) سورة المدثر, 74/42-46.

(743) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 457.

قال الله تعالى (يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ*فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ*هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ*يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ)[744].

فهؤلاء الكافرين سمات يعرفون بها من سواد وجوههم وزرقة عيونهم، حيث بين الله أن زبانية نار جهنم تعرفهم بسيماتهم فتأخذونهم الزبانية إلى نار جهنم، وذلك بأن يربط نواصيهم بأرجلهم ويرمى بهم في نار جهنم، كما ورد في بعض الأحاديث, أنهم يؤخذون بناصيتهم وأرجلهم، فيكسر كما يكسر الخشب ويرمى في التنور, هكذا يفعل بالمجرمين ويحشرون عميانا الى نار جهنم, كما قال الله تعالى (وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)[745].

عن نفيع قال سمعت أنس بن مالك، يقول قيل يا رسول الله، كيف يحشر الناس على وجوههم؟ قال إن الذي أمشاهم على أرجلهم، قادر على أن يمشيهم على وجوههم[746].

يحشر الله تعالى المجرمين ويوريهم نار جهنم, ويجعل اعضائهم تشهد عليهم بما فعلوه من المعاصي, فلذا الذي جعل اللسان يتكلم, سيجعل الأعضاء تتكلم وتشهد بما فعلته من المعاصي في الدنيا, كما قال الله تعالى (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ*اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ*الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[747].

يحشر الله تعالى المجرمين مع أزواجهم ومن كان على شاكلتهم بعضهم مع بعضو كما قال الله تعالى (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ*مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ*وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ [748].

ماذا يقولون حينما وصلوا على حرف نار جهنمو قال الله تعالى ((وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[749].

ثم يحشرون ويساقون زمرا زمرا الى أبواب نار جهنم صاغرين ناكسين رؤوسهم, ما أقبح المنظر والمساق والمشهد, يوم لا نجاة من نار تشوي اللحوم والعظام.

قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[750].

---

(744) سورة الرحمان, 55/41-44.

(745) سورة الإسراء, 97/17.

(746) ابن حنبل, مسند, رقم الحديث 8632, 20/ 131.

(747) سورة يس, 36/63-65.

(748) سورة الصافات, 37/22-24.

(749) سورة الأنعام, 6/27.

(750) سورة الزمر, 39/71،72.

وصلوا وأدخلوا نارا عليها زبانية غلاظ شداد في عذابهم قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[751].

بدأت الزبانية بعذابهم عذابا شدشدا, كلما أحرقت النار جلودهم, يبدل الله تعالى جلودا غيرها ليذوق العذاب أكثر, أعاذنا الله منها جميعا.

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[752]. هذه قطرة من بحر أنواع حشر الكفر الى نار جهنم.

البلاغة

قال الله تعالى(يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ*فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ*هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ*يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ)[753].

وما قال الله تعالى (وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا)[754].

من يهد ومن يضلل بينهما طباق, ونحشرهم يوم القيامة التفات من الغيبة إلى التكلم، اهتماما بأمر الحشر وعظمة هذا اليوم[755].

قال الله تعالى (هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ*اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ*الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)[756].

الكناية, في قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم, كناية عن منعهم من التكلم، ولا مانع من أن يكون هناك ختم على أفواههم حقيقة. ويجوز أن يكون الختم مستعارا لمعنى المنع بأن يشبه إحداث حالة في أفواههم مانعة من التكلم بالختم الحقيقي، ثم يستعار له الختم، ويشتق منه نختم، فالاستعارة تبعية، أي اليوم نمنع أفواههم من الكلام منعا شبيها بالختم[757] .

---

(751) سورة التحريم, 66/ 6،7.

(752) سورة النساء, 56/4.

(753) سورة الرحمان, 41/55-44.

(754) سورة الإسراء, 97/17.

(755) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 15/ 169.

(756) سورة يس, 63/36-65.

(757) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 23/ 29.

قال الله تعالى (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ*مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ*وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ [758].

يوجد اسلوب تهكم في قوله تعالى, فاهدوهم إلى صراط الجحيم أسلوب تهكمي في الهداية، لأنها تكون إلى طريق النعيم، لا إلى صراط الجحيم, وعن اليمين استعارة لجهة الخير أو للقوة والشدة أو لجهة الدين[759].

قال الله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[760].

البلاغة التي موجودة في هذه الآية الكريمة هي, الإيجاز والحذف, وهو هنا في الآية حذف جواب, لو, ثقة بظهوره وإيذانا بقصور العبارة عن تفصيله, وكذا مفعول ترى لدلالة ما في حيز الظرف عليه، أي لو تراهم, حين يقفون على النار حتى يعاينوها لرأيت مالا يسعه التعبير, وصيغة الماضي للدلالة على التحقق[761]. ما أقبح المنظر والمساق والمشهد, يوم لا نجاة من نار تشوي اللحوم والعظام، قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[762].

تضمنت هذه الآيات الكريمة وجوها من البلاغة منها الطباق والحذف والمقابلة وغيرها المقابلة بين قوله تعالى وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا, وبين, وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا, أنها مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء, لأن المقابلة كما تقدم هي أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب. حقت كلمة العذاب على الكافرين وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة [763].

قال الله تعالى سيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا, وفتحت بالواو, هاهنا الجواب محذوف قال محمد بن يزيد, أي سعدوا, وحذف الجواب بليغ في كلام العرب كما يقال , فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا, فحذف جواب لو ، والتقدير لكان أروح.

---

(758) سورة الصافات, 37/22-24.

(759) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 31.

(760) سورة الأنعام, 6/27.

(761) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 7/ 117.

(762) سورة الزمر, 39/71،72.

(763) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 59.

فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول, فهذا أيضا بشرى في حق اهل الجنة تسرهم بها, وفي حق اهل النار عقاب اليم قبل أن يدخل النارو فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقال، وهو أنه قال, لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها. والله جل وعز أعلم وفيها طباق بين حال أهل الجنة وبين حال أهل النار[764].

جاء في تفسير الكشاف في هذه الآيتين الكريمتين الحذف, لأن الحذف في البلاغة أبلغ من أن يذكر, حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، لأن أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل, حتى إذا جاؤها، جاؤها وفتحت أبوابها، أى مع فتح أبوابها.

وقيل, أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها, لأن أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل, حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها[765].

قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[766].

الكناية في قوله تعالى فاتقوا النار, فاتقاء النار كناية عن الاحتراز من العناد إذ بذلك يتحقق تسببه عنه وترتبه عليه كأنه قيل فإذا عجزتم عن الإتيان بمثله كما هو المقرر فاحترزوا من إنكار كونه منزلا من عند الله سبحانه فإنه مستوجب للعقاب بالنار لكن أوثر عليه الكناية المذكورة المبنية على تصوير العناد بصورة النار وجعل, الاتصاف به عين الملابسة بها للمبالغة في تهويل شأنه وتفظيع أمره وإظهار كمال العناية بتحذير المخاطبين منه وتنفيرهم عنه وحثهم على الجد في تحقيق المكنى عنه وفيه من الإيجاز البديع ما لا يخفى[767].

فن السلب والإيجاب, في قوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون, وهذا الفن هو بناء الكلام على نفي الشيء من جهة وإيجابه من جهة أخرى، أو أمر بشيء من جهة ونهي عنه من

---

(764) النحاس, *إعراب القرآن للنحاس*, 4/ 17.

(765) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 147.

(766) سورة التحريم, 66/ 6،7.

(767) صافي, الجدول في إعراب القرآن, 1/ 79.

غير تلك الجهة, لأن في الآية الكريمة، سلب عز وجل عن هؤلاء الموصوفين العصيان، وأوجب لهم الطاعة[768].

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[769].

يوجد طباق بين آمنوا, وكفروا, ليذوقوا العذاب استعارة، أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع[770].

الاستعارة المكنية, في قوله تعالى ليذوقوا العذاب, التعبير عن ادراك العذاب بالذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة، أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه، أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا فقد حذف المشبه به واستعار شيئا من لوازمه وهو الذوق[771].

3.3. أحوال أهل النار ودركاتها وطبقاتها وخلودهم فيها

1.3.3. أحوال ومعيشة أهل النار في جهنم

إن معيشة أهل النار لا توصف من شدة هولهم عذابه الذي لا يصبر عليه الصابر ولا يتحملها أحد ولو كان جلده من حديد لماع جلده, واول ما يبدأ به المجرم من أهل النار بمعيشته وحاياته الأخروية التي لا تنقطع التي تكون مقدمة لعذاب نار جهنم بل تكون من أشدها, وهم يحجبون عن لقاء الله تعالى ويذهب بهم الى الجحيم, كما قال الله تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ*كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ*ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ*ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)[772].هذه هي معيشتهم والنار مثواهم, توقد النار من تحتهم ومن فوقهم, ما أقبح وأوجع المنظر.

قال الله تعالى (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)[773]. لشدة العذاب الذي هم فيه كاد أن يختنقوا ويقطع نفسهم ولا يسمعوا شيئا. وقال الله تعالى (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ)[774].

---

(768) المصدر نفسه, 28/ 299.

(769) سورة النساء, 5/4.

(770) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 5/ 117.

(771) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 66.

(772) سورة المطففين, 83/14-16.

(773) سورة الزمر, 39/16.

فتكوى وجوههم وجنوبهم وظهورهم, قال الله تعالى (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)[775].

ما أخوف المنظر, فإن الملائكة تعذبهم بهذه النار كلما أحرقت النار جلودهم يبدل الله جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أكثر, قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[776].

ويطلبون الماء من أهل الجنة, ولكن هيهات هيهات قال الله تعالى (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)[777].

ومن حياتهم يهرق على رؤوسهم من نارجهنم, قال الله تعالى (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ *طَعَامُ الْأَثِيمِ*كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ*كَغَلْيِ الْحَمِيمِ*خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ *ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)[778].

ومن معيشتهم وحياتهم في نار جهنم أن عذابهم مستمر لا يخفف عنهم ولا ينقطع وقال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[779].

وقال وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ)[780].

قال الله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ)[781].

سيكون الجواب أشد مما كانوا هم فيه قال الله تعالى (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)[782].

منها ثم يجهز لهم ثياب من نار جهنم ليزدادهم عذابا فوق عذاب, قال الله تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ *وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ*كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[783].

---

(774) سورة الأنبياء, 100/21.

(775) سورة التوبة, 35/9.

(776) سورة النساء, 56/4.

(777) سورة الأعراف, 50/7.

(778) سورة الدخان, 44/43-47.

(779) سورة البقرة, 86/2.

(780) سورة فاطر, 36/35.

(781) سورة غافر, 49/40.

(782) سورة النبأ, 30/78.

(783) سورة الحج, 19/22.

يطلبون من الله تعالى الخروج منها قال الله تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ*أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[784].

فلما أيسوا وعرفوا أنهم لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم العذاب, يتمنون الموت من شدة عذابهم, ولكن هيهات هيهات لما يتمنونه, قال الله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ*أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ*أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[785]. هذه قطرة بحر أحوال ومعيشة أهل نار جهنم أعذنا الله جميعا منها ومن أهلها.

البلاغة

قال الله تعالى (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ*كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ*ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ*ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)[786] .

التمثيل, في قوله تعالى كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون, من أنكر رؤيته تعالى كالمعتزلة قال, إن الكلام تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم[787] .

كلا الثانية تأكيد ل كلا الأولى زيادة في الردع ليصير توبيخا, وإنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون, ثم إنهم لصالوا الجحيم, ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون, وجملة, إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما عطف عليها ابتدائية وقد اشتملت الجملة ومعطوفاها على ثلاثة أنواع العذاب, من الويل وهي الإهانة، والعذاب، والتقريع مع التأييس من الخلاص من العذاب. فأما الإهانة فحجبهم عن ربهم، والحجب هو الستر، ويستعمل في المنع من الحضور واللقاء, وكلا المعنيين مراد هنا لأن المكذبين بيوم الدين لا يرون الله يوم القيامة حين يراه أهل الإيمان. ويوضح هذا المعنى قوله في حكاية أحوال الأبرار,على الأرائك ينظرون, توجد مقابلة بين أحوال أهل الإيمان, وأحوال أهل النار[788].

---

(784) سورة المؤمنون, 23/105-108.

(785) سورة الزخرف, 43/77-80.

(786) سورة المطففين, 83/14-16.

(787) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 30/ 273.

(788) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 30/ 201.

هذه هي معيشتهم والنار مثواهم, توقد النار من تحتهم ومن فوقهم, ما أقبح وأوجع المنظر, أعاذنا الله جميعا.

قال الله تعالى (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)[789].

يوجد أسلوب التهكم والطباق والمقابلة, والتشبيه والإستعارة, في هذه الآية المباركة, فوقهم وتحتهم بينهما طباق, لهم من فوقهم ظلل من النار أسلوب تهكمي، لأن إطلاق الظلة على النار المحرقة تهكم. من في النار وضع فيه الظاهر موضع الضمير، للدلالة على أنه واقع في العذاب.

والمقابلة بن حال أهل النار في, لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل, وبين حال أهل الجنة في, لهم غرف من فوقها غرف مبنية مقابلة بين حال أهل النار وحال أهل الجنة, وهي هنا استعارة للطبقة التي تعلو أهل النار في نار جهنم بقرينة قوله, من النار، شبهت بالظلة في العلو والغشيان, ومع التهكم لأنهم يتمنون ما يحجب عنهم حر النار فعبر عن طبقات النار بالظلل إشارة إلى أنهم لا واقي لهم من حر النار على نحو تأكيد الشيء بما يشبه ضده، وقوله, لهم, ترشيح للاستعارة.

وأما إطلاق الظلل على الطبقات التي تحتهم فهو من باب المشاكلة ولأن الطبقات التي تحتهم من النار تكون ظللا لكفار آخرين لأن جهنم دركات كثيرة [790]. لشدة العذاب الذي هم فيه كاد أن يختنقوا ويقطع نفسهم ولا يسمعوا شيئا. وقال الله تعالى (لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ)[791].

فتكوى وجوههم وجنوبهم وظهورهم, قال الله تعالى (يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ)[792].

فهذه الآيات تشمل فنونا عديدة من فون البلاغة وهي فيما يلي: الاستعارة في أكل الأموال إذ هي مما لا يؤكل ولكن الأكل استعير للأخذ ومعنى أكلهم بالباطل، أنهم كانوا يأخذون الرشا في الأحكام, وأفرد الضمير في قوله تعالى, ينفقونها, مع أنه ذكر شيئين وهما الذهب والفضة ذهابا بالضمير الى المعنى دون اللفظ لأن كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة. لماذا خصص الله الجباه والوجوه والظهور لأنهم كانوا يتوخون من جمع الأموال واكتنازها الأغراض الدنيوية التي يرفعون بها جباههم ويصونون ماء وجوههم، يحتفل بهم الناس لدى رؤيتهم إياهم ويطرحون مناعم الثياب على ظهورهم، وهذه أسرار انفرد الله تعالى بها في القرآن العزيز[793].

---

(789) سورة الزمر, 16/39.

(790) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 23/ 362.

(791) سورة الأنبياء, 100/21.

(792) سورة التوبة, 35/9.

(793) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 4/ 94.

ما أخوف المنظر, فإن الملائكة تعذبهم بهذه النار كلما أحرقت النار جلودهم يبدل الله تعالى جلودهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أكثر, قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[794].

في قوله تعالى, الإستعارة, وصيغة تدل على استمرار العذاب, استعارليذوقوا العذاب استعارة، أستعير لفظ الذوق الذي يكون باللسان، إلى الألم الذي يصيب الإنسان، وله صفة الدوام وعدم الانقطاع [795].

الاستعارة المكنية, ووتجديد الجلود, تدل على المداومة في العذاب, في قوله تعالى ليذوقوا العذاب, التعبير عن ادراك العذاب بالذوق من حيث انه لا يدخله نقصان بدوام الملابسة، أو للاشعار بمرارة العذاب مع إيلامه، أو للتنبيه على شدة تأثيره من حيث أن القوة الذائقة أشد الحواس تأثيرا فقد حذف المشبه به واستعار شيئا من لوازمه وهو الذوق, وتحسن الإشارة حيال هذه الآية إلى أنه من الإعجاز الفني في القرآن أن يعرض الأفكار مجسدة ضمن اطار من الحركة والحياة فيتملاها الحس والخيال والفكر والشعور وكأنها حياة قائمة مرئية أمام القارئ أو السامع. يستحضر لدى سماع هذه الآية صور العذاب الدائمة التي لا تنقطع والجلد الذي لا يكاد ينضح حتى يتجدد وهكذا الى غير انقطاع أو انتهاء[796].

ويطلبون الماء من أهل الجنة, ولكن هيهات هيهات قال الله تعالى (وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ)[797].

فعل الفيض حقيقته سيلان الماء وانصبابه بقوة ويستعمل مجازا في الكثرة، ومنه ما في ورد في الحديث, ويفيض المال حتى لا يقبله أحد, ويجيء منه مجاز في السخاء ووفرة العطاء، ومنه ما ورد في في الحديث أنه قال لطلحة, أنت الفياض, أذن, فالفيض في الآية إذا حمل على حقيقته كان أصحاب النار طالبين من أصحاب الجنة أن يصبوا عليهم ماء ليشربوا منه، وعلى هذا المعنى حمله المفسرون، ولأجل ذلك جعلوا, عطف مما رزقكم الله عطفا على الجملة لا على المفرد. فيقدر عامل بعد حرف العطف يناسب ما عدا الماء تقديره، أو صفة لموصوف محذوف تقديره: شيئا من الماء، لأن, أفيضوا يتعدى بنفسه. ويجوز عندي أن يحمل الفيض على المعنى المجازي، وهو سعة العطاء والسخاء، من الماء والرزق، إذ ليس معنى الصب بمناسب بل المقصود الإرسال والتفضل، ويكون العطف عطف مفرد على مفرد وهو أصل العطف. ويكون سؤلهم من الطعام مماثلا لسؤلهم من الماء

---

(794) سورة النساء, 56/4.

(795) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 5/ 117.

(796) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 66.

(797) سورة الأعراف, 50/7.

في الكثرة، فيكون في هذا الحمل والتعريض بأن أصحاب الجنة أهل سخاء، وتكون, من, على هذا الوجه بيانية لمعنى الإفاضة، ويكون فعل أفيضوا منزلا منزلة اللازم، فتتعلق من بفعل أفيضوا [798].

ومن حياتهم تهرق على رؤوسهم من نارجهنم, قال الله تعالى (إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ *طَعَامُ الْأَثِيمِ*كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ*كَغَلْيِ الْحَمِيمِ*خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ *ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ)[799].

التشبيه, في قول الله تعالى, إن شجرة الزقوم طعام الأثيم، كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم, حيث شبه الزقوم بالنحاس المذاب بفعل النار، وهو مهل، لأنه يمهل في النار حتى يذوب، وهم يصفون كل مذموم من الطعام بأنه يغلي في البطون حقيقة، وإنما هو المجاز، كما تقول, الحقد يغلي في قلبه، والعداوة تغلي في صدره. والاستعارة المكنية التخييلية, في قول الله تعالى, ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم, حيث شبه العذاب بالشيء المائع، ثم خيل له بالصب، كقوله, صبت عليه صروف الدهر من صبب. وكقوله تعالى, أفرغ علينا صبرا, فذكر العذاب معلقا به الصب، مستعارا له، ليكون أهول وأهيب. وفن التهكم, في قول الله تعالى, ذق إنك أنت العزيز الكريم, وهذا الفن هو عبارة عن الإتيان بلفظ البشارة في موضع النذارة، والوعد في مكان الوعيد، تهاونا من القائل بالمقول له، واستهزاء به, وهو أحرج وأغيظ وأغلظ للمستهزأ به وأشد إيلاما له, حيث جاءت هذه الآية الكريمة على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم ويعلو على قومه[800].

ومن معيشتهم وحياتهم في نار جهنم أن عذابهم مستمر لا يخفف عنهم ولا ينقطع وقال تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ)[801]. لاستعارة المكنية التبعية في شراء الحياة الدنيا بالآخرة وقد تقدم نظيرها[802].

وقال وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ)[803].

قال الله تعالى وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ)[804].

وضع الظاهر موضع المضمر, في قوله تعالى لخزنة جهنم, وضع جهنم موضع الضمير، للتهويل والتفظيع، أو لبيان محلهم فيها، بأن تكون جهنم أبعد دركات النار، وفيها الكفرة، أو لكون

---

(798) ابن عاشور, التحرير والتنوير, 8/ 149.

(799) سورة الدخان, 44/43-47.

(800) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 25/ 135.

(801) سورة البقرة, 2/86.

(802) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 1/ 141.

(803) سورة فاطر, 35/36.

(804) سورة غافر, 40/49.

الملائكة الموكلين بعذاب أهلها أقدر على الشفاعة، لمزيد قربهم من الله تعالى[805]. سيكون الجواب أشد مما كانوا هم فيه قال الله تعالى (فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا)[806].

أن الأمر الذي يراد به الإهانة والتحقير, والتنقيص, فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا, وفيه أيضا التفات من الغيبة إلى الخطاب زيادة في التوبيخ والإهانة[807].

منها ثم يجهز لهم ثياب من نار جهنم ليزدادهم عذابا فوق عذاب لكي يتألم أكثر, قال الله تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ *وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ*كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[808]. تضمنت هذه الآية فنونا من البلاغة منها

الاستعارة التمثيلية, في قوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار, وكأنه شبه إعداد النار المحيطة بهم، بتقطيع ثياب أهل نار جهنم وتفصيلها لهم على قدر جثثهم. ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية، وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقية، وكأن جمع الثياب للأبدان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض[809].

يطلبون من الله تعالى الخروج منها قال الله تعالى (تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ*أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ* قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ*قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[810].

البلاغة في هذه الآيات الكريمة, أنها السجع في, يتساءلون، المفلحون، خالدون، كالحون، تكذبون، ظالمون، تكلمون، تضحكون، الفائزون سجع غير متكلف.

ومعنى تلفح وجوههم النار تحرق. واللفح: شدة إصابة النار, والكالح, الذي به الكلوح وهو تقلص الشفتين وظهور الأسنان من أثر تقطب أعصاب الوجه عند شدة الألم[811].

بعدما أيسوا وعرفوا أنهم لا يخرجون منها ولا يخفف عنهم العذاب, يتمنون الموت من شدة عذابهم, ولكن هيهات هيهات لما يتمنونه, قال الله تعالى (إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ * وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا

---

(805) صافي, الجدول في إعراب القرآن, 24/ 257,

(806) سورة النبأ, 30/78.

(807) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 486.

(808) سورة الحج, 19/22.

(809) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 17/ 103.

(810) سورة المؤمنون, 105/23-108.

(811) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 18/ 103.

رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ * لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ*أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ*أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[812].

وفي هذه الآية التفات من الخطاب الى الغيبة, أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون التفات من الخطاب في قوله, لقد جئناكم إلى الغيبة للإشعار بأن الإبرام أسوأ من كراهتهم للحق أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بين السر والنجوى طباق، أي الخفاء والعلانية [813].

هذه قطرة من بحر بلاغة الآيات التي تدل على أحوال ومعيشة أهل نار جهنم أعذنا الله جميعا منها ومن أهلها.

2.3.3. دركات نار جهنم وطبقات أهلها

من عدل الله تعالى, أنه ليس بظلام للعبيد, وأنه لا يعذب العباد الا بما يستحقه العبد من العذاب, وبما يناسب عمله الذي فعله من المعاصي في الدنيا, فلذا جعل الله تعالى لنار جهنم, أبوابا وطبقات ودركات, ويدخل الله تعالى هذه النار المذنبين, والعصاة كل واحد من باب وطبقة خاص بهو في النار الذي يستحقه, فلذا جعل الله تعالى لنار جهنم أبوابا وطبقات, كما قال الله تعالى (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ*لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ)[814] .

وقال الله تعالى أن لنار جهنم سبعة أبواب, وعين الله تعالى لكل باب من هذه الأبواب قسما خاصا بقدر عصيانهم ودرجات ذنوبهم بحسب أعمالهم زمرا زمرا, كما قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ [815].

فهذه الأبواب بعضها أفضل وأهون في العذاب من بعضها, عن عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن، في خيمة الله، تحت عرشه، ولا يفضله النبيون إلا بفضل درجة النبوة، ورجل مؤمن قرف على نفسه من الذنوب والخطايا، جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى، إذا لقي العدو قاتل حتى قتل، فتلك مصمصة محت ذنوبه وخطاياه، إن السيف محاء للخطايا، وأدخل من أي أبواب الجنة شاء، فإن لها

---

(812) سورة الزخرف, 43/77–80.

(813) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 25/ 188.

(814) سورة الفجر, 15/43،44.

(815) سورة الزمر, 39/71،72.

ثمانية أبواب، ولجهنم سبعة أبواب، وبعضها أفضل من بعض، ورجل منافق جاهد بنفسه وماله في سبيل الله، حتى إذا لقي العدو قاتل حتى قتل فذلك في النار، إن السيف لا يمحو النفاق[816],

وعن أبي هريرة بن مريم قال سمعت عليا يقول إن أبواب جهنم بعضها فوق بعض, فيملأ الأول ثم الذي يليه إلى آخرها[817]. وعن ابن جريج قوله لها سبعة أبواب قال أولها جهنم, ثم لظى, ثم الحطمة, ثم السعير, ثم سقر, ثم الجحيم, ثم الهاوية[818].

أما بنسبة أسماء هذه الأبواب التي ذكرها ابن جريج أنها ذكرت في .1. 2 .3 أسماء النار في القرآن الكريم. فمثال ذلك أن عذاب الذي يشرك بالله تعالى, لا يكون كعذاب الذي, ييكفر بالله تعالى, وعذاب الذي يشرك بالله تعالى, لا يكون كعذاب المنافق.

كما قال الله تعالى (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[819]. وقال تعالى (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[820]. وقال الله تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[821] .

فهذا على سبيل المثال فقط, لأن للجنة درجات كفردوس الأعلى مثلا, وللنار دركات, كما أن المنافق في درك الأسفل من النار. و قال الله تعالى (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)[822].

قال زين الدين الحمبلي, أن للنار سبعة أبواب هي سبعة أدراك بعضها على بعض فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم, خرجون منها، وفي الثاني اليهود، وفي الثالث النصارى، وفي الرابع, الصابئون، وفي الخامس المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، وفي السابع, المنافقون, فلذا قال الله تعالى , ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار.

عن أبي هريرة قال إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قال, الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم النار ومن فوقه ثم قال, قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار

---

(816) الشحود, *الترغيب بالجنة , التحذير من النار*, 2/ 32.

(817) الشحود, *الخصال الموجبة لدخول النار*, 2/ 335.

(818) الشحود, *صفة النار في القرآن والسنة*, ص 104.

(819) سورة الزمر, 65/39.

(820) سورة الأعراف, 36/7.

(821) سورة النساء, 145/4.

(822) سورة الزمر, 16/39.

ومن تحتهم ظلل [823]. وعن عبيد الله بن زحر، عن أبي, يسار قال, الظلة من جهنم فيها سبعون زاوية، في كل زاوية صنف من, العذاب ليس في الأخرى [824] .

و قال الله تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيم(، عن محمد بن علي، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه، على قدر ذنوبهم وأعمالهم، ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها، ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها، وأطولهم فيها مكثا بقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى إن تفنى[825].

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحدا أشد منه عذابا وإنه لأهونهم عذابا[826].

ومنهم من ينتهي جلده ثم يعاد له جلده ليذوق العذاب أكثر والذين معه في طبقته كما قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[827].

كما جاء في التفاسير تحرق النار هذه الجلود في اليوم سبعين مرة, وأن الله تعالى يبدلها مرة أخرى. حتى عند دخولهم النار يساق بهم الى نار جهنم زمرا وفوجا بحسب طبقاتهم التي يستحقنها في نار جنم.

قال الله تعالى (وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ*وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[828].

قال الله تعالى (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ *فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ)[829].

---

(823) ابن ابي حاتم, *تفسير القرآن العظيم*, 4/ 1098.

(824) زين الدين الحنبلي, عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) *روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي*, جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد, الناشر, دار العاصمة المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى 1422 – 2001 م, 1/ 368.

(825) ابن أبي حاتم, *تفسير القرآن العظيم*, 7/ 2255.

(826) المنذري, *مختصر صحيح مسلم*, كتاب صفة النار, باب في أهون أهل النار عذابا, رقم 1978و 2/ 525.

(827) سورة النساء, 56/4.

(828) سورة الزمر, 72،71/39.

(829) سورة الملك, 11-8/67.

قال الله تعالى (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ *قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ *قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ)[830].

البلاغة

قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ *قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ [831].

تشمل هذه الآيات الكريمة وفنونا من البلاغة منها الطباق والحذف والمقابلة وغيرها .

قال الله تعالى سيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا نصب على الحال, حتى إذا جاؤها فتحت أبوابها جواب إذا, وفي قصة أهل الجنة, وفتحت بالواو, هاهنا الجواب محذوف قال محمد بن يزيد, أي سعدوا, وحذف الجواب بليغ في كلام العرب كما يقال , فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفسا, فحذف جواب لو ، والتقدير لكان أروح .

فأما الحكمة في إثبات الواو في الثاني وحذفها من الأول, فهذا أيضا بشرى في حق اهل الجنة تسرهم بها, وفي حق اهل النار عقاب اليم قبل أن يدخل النارو فقد تكلم فيه بعض أهل العلم، يقال، وهو أنه قال, لما قال الله جل وعز في أهل النار حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مغلقة، ولما قال في أهل الجنة حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها دل بهذا على أنها كانت مفتحة قبل أن يجيئوها. والله جل وعز أعلم وفيها طباق بين حال أهل الجنة وبين حال أهل النار[832].

جاء في تفسير الكشاف في هذه الآيتين الكريمتين الحذف, لأن الحذف في البلاغة أبلغ من أن يذكر, حتى هي التي تحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية، لأن أن جزاءها محذوف، وإنما حذف لأنه صفة ثواب أهل الجنة، فدل بحذفه على أنه شيء لا يحيط به الوصف، وحق موقعه ما بعد خالدين. وقيل, حتى إذا جاؤها، جاؤها وفتحت أبوابها، أى مع فتح أبوابها.

وقيل, أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها, لأن أبواب الجنة فمتقدم فتحها، بدليل قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الأبواب فلذلك جيء بالواو، كأنه قيل, حتى إذا جاؤها وقد فتحت أبوابها[833].

قال الزحيلي, أن قوله تعالى, وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا مقابلة بينهما، قابل بين حال السعداء وحال الأشقياء, والمقابلة كما تقدم, أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.

---

(830) سورة ص, 38/59-61.

(831) سورة الزمر, 39/71,72.

(832) النحاس, *إعراب القرآن للنحاس*, 4/ 17.

(833) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 147.

حقت كلمة العذاب على الكافرين وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة, وأورثنا الأرض استعارة، تشبيها بحال الوارث وتصرفه في إرثه [834].

جاء هنا بالواو دون التي قبلها لأن أبواب السجن تكون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فيفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتحت انتظارا لمن يدخلها فعلى ذلك أبواب جهنم تكون مغلقة لا تفتح إلا عند دخول أهلها فيها فأما أبواب الجنة ففتحها يكون متقدما على دخولهم إليها فلذا قال تعالى, جنات عدن مفتحة لهم الأبواب, فلذلك جيء بالواو فكأنه قيل, حتى إذا جاؤوها وقالت الآية فتحت أبوابها. قد يكون الجواب في قوله تعالى وقال لهم خزنتها على زيادة الواو أيضا أي حتى إذا جاءوها قال لهم خزنتها. وقد يكون الجواب محذوف وأن حقه أن يقدر بعدك خالدين انتهى يعين لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط وما عطف عليه، والتقدير, اطمأنوا وقدره المبرد, سعدوا، وعندي أن الجواب محذوف تقديره, حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها، وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين دخلوها, فحذف دخلوها لدلالة لاكلام عليه، وسمى بعضهم الواو في قوله وفتحت الأبواب الثمانية قال, لأن أبواب الجنة ثمانية[835].

قال الله تعالى (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[836].

قال الله تعالى (وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ)[837].

التشبيه المركب, في قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فكأنه سبحانه قال, من أشرك بالله فقد أهلك نفسه[838].

قال الله تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)[839].

قال المفسرون النار سبع دركات أولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعيرة، ثم سقرن ثم الجحيم، ثم الهاوية وقد تسمى بعض الطبقات باسم بعض لأن لفظ النار يجمعها، فلذا نسب الدرك الى المنافق, وهي أعمق طبقات نار جهنم[840].

و قال الله تعالى (لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ)[841].

قال زين الدين الحمبلي, أن للنار سبعة أبواب هي سبعة أدراك بعضها على بعض، فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر أعمالهم وأعمارهم في الدنيا ثم, خرجون منها، وفي الثاني اليهود،

---

(834) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 24/ 59.

(835) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 16/ 554.

(836) سورة الزمر، 65/39.

(837) سورة الحج, 31/22.

(838) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 17/ 111.

(839) سورة النساء, 145/4.

(840) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 288.

(841) سورة الزمر, 16/39.

وفي الثالث النصارى، وفي الرابع, الصابئون، وفي الخامس المجوس، والسادس فيه مشركو العرب، وفي السابع, المنافقون, فلذا قال الله تعالى , ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار.

عن أبي هريرة قال إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار قال, الدرك الأسفل بيوت لها أبواب تطبق عليها فيوقد من تحتهم النار ومن فوقه ثم قال, قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل [842].

(لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل) ما ظهر منها وما بطن، بين ظهر وبطن طباق, توجد مقابلة بين هذه الآية, وبين لهم غرف من فوقها غرف مبنية وهو من المحسنات البديعية[843]. كما تقدم في الحديث أن جهنم فيها سبعون زاوية، في كل زاوية منها صنف من العذاب ليس في الأخرى .

وقال الله تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيم([844].

تشمل هذه الآية الكريمة فنونا من البلاغة منها، توجد الاستعارة التمثيلية تهكمية, في قوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار, وكأنه شبه إعداد النار المحيطة بهم، بتقطيع ثياب أهل نار جهنم وتفصيلها لهم على قدر جثثهم. ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية، وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقية، وكأن جمع الثياب للأبدان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض[845].

ومنهم من ينتهي جلده ثم يعاد له جلده ليذوق العذاب أكثر والذين كانوا معه في طبقته كما قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[846].

قال الله تعالى (تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ * قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ * وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ *فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ)[847].

تشمل هذه الآية وجوها من البلاغة منها ، لاستعارة التصريحية, في قوله تعالى تكاد تميز من الغيظ, حيث شبه اشتعال النار بهم، في قوة تأثيرها فيهم، وإيصال الضرر إليهم، باغتياظ المغتاظ على غيره، المبالغ في إيصال الضرر إليه، على سبيل الاستعارة التصريحية ويجوز أن تكون هنا تخييلية تابعة للمكنية، بأن تشبه جهنم، في شدة غليانها وقوة تأثيرها في أهلها، بإنسان شديد الغيظ

---

(842) ابن أبي حاتم, *تفسير القرآن العظيم*, 4/ 1098.

(843) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 1/ 416.

(844) سورة الحج, 19/22.

(845) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 17/ 103.

(846) سورة النساء, 56/4.

(847) سورة الملك, 8/67-11.

على غيره، مبالغ في إيصال الضرر إليه، فتوهم لها صورة كصورة الحالة المحققة الوجدانية، وهي الغضب الباعث على ذلك، وأستعير لتلك الحالة المتوهمة للغيظ[848].

قال الله تعالى (هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ *قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ *قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ)[849].

والتشبيه في قوله إن ذلك لحق تخاصم أهل النار, لأن التشبيه في تقاولهم وما يدور بينهم من حوار ويتبادلونه من سؤال وجواب بما يجري بين المتخاصمين من نحو ذلك لأن قول الرؤساء لتابعيهم لا مرحبا بهم وقول التابعين بل أنتم لا مرحبا بكم لا يعدو الخصومة التي يتراشقها المتخاصمون.

فائدة الحرف الزائد في كلام العرب إما معنوية وإما لفظية فالحرف الزائد التي معنوية تأكد المعنى الثابت وتقويته وأما التي تعتبر اللفظية فتزين اللفظ وكونه بزيادتها أفصح أو كون الكلمة أو الكلام بها يصير مستقيم الوزن أو حسن السجع أو غير ذلك ولا يجوز خلو الزيادة من اللفظية والمعنوية معا وإلا لعدت عبثا وقد تجتمع الفائدتان في حرف وقد تنفرد إحداهما عن الأخرى [850].

3.3.3. الكفار مخلدون في نار جهنم

الأدلة على أن الكفار يخلدون في نار جهنم كثيرة من الكتاب والسنة, لأنهم خيروا بين حياة طيبة وبين حياة سيئة, وهي الإسلام والكفر, والجنة والنار, واختاروا الكفر, ولم يختاروا الإسلام, واختاروا نارجهنم, ولم يختاروا جنة عرضها السماوات والأرض, فبين الله تعالى هذين طريقين, وقال (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ *وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ *وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ *فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ *وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ *فَكُّ رَقَبَةٍ)[851].

وقال فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[852].

---

(848) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 29/ 18.

(849) سورة ص, 38/59-61.

(850) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 8/ 379.

(851) سورة البلد, 90/8-11.

(852) سورة الكهف, 18/29.

وبين الله تعالى أن من أعرض عن دين الله تعالى واتجه الى الكفر سيكون مصيره نار جهنم, وقال (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)[853].

فلذا من كان يساق به الى نار جهنم, فلا يلومن الا نفسه, كالطالب الراصب الذي لا يتدارس ولا يراجع ولا يجهز نفسه للإختبار إن رصب فليس له أن يعترض, بل يلوم نفسه وان جاء الاستاذ بورقته التي أجاب عليها, سيفضح أكثر, لأن فاقد الشيئ لا يعطيه كما قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى يا معشر الجن والإنس، إني قد أنصت لكم منذ خلقتكم إلى يومكم هذا، أسمع قولكم وأبصر أعمالكم، فاسمعوا إلي، فإنما هي أعمالكم وصحفكم تقرأ عليكم، فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه، ثم يأمر الله جهنم، فيخرج منها عنق ساطع مظلم، ثم قرأ قوله تعالى, ألم أعهد إليكم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين, إلى قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون[854].

فلذا بسبب اختيارهم الكفر والطغيان وعصيان والمحاربة لله ورسوله يخلدون في نار جهنم, إذن الذي يختار الخلود في نار جهنم هو الإنسان نفسه, وليس من عندالله تعالى, الخلود ينقسم الى قسمين, قسم خاص يختص ببعض الأعمال التي تسبب الخلود, الذين استعمل الله تعالى في حقهم, كلمة خالدا, أويخلد بصيغة المفرد, كالنفاق,والمحاربة والعصيان لله ورسوله وعداوة المؤمنين وقتلهم بغير حق وغير ذلك. والأدلة على قسم الأول, وهو القسم الخاص كثيرة منها :

قال الله تعالى (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ[855].

وقال الله تعالى (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ[856].

وقال الله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا[857].

---

(853) سورة طـه, 124/20.

(854) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب قول الله تعالى, يوم يأت لا تكلم نفس..., رقم الحديث 593, ص, 749.

(855) سورة التوبة, 63/9.

(856) سورة النساء, 14/4.

(857) سورة النساء, 93/4.

وقال الله تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا*يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)[858], فهذا الكفر الذي يخلد صاحبه في نار جهنم على سبيل المفرد.

اما النوع الثان من الكفر الذي يخلد صاحبه في نار جهنم, وهو النوع العام الذي استعمل الله تعالى بصيغة الجمع, قال الله, خالدين فيها, وفي نوع الأول قال, خالدا فيها, وهناك من كان مشرتك بين النوعين, الخاص بصيغة المفرد, قالو خالدا فيها وبين العام بصيغة الجمع, وهي كلمة خالدين فيها, والأدلة على نوع الثان وهو النوع العام كثيرة منها

ما جاء في أهل الكتاب والمشركين, لأنهم أضر الناس بعد المنافق على الإسلام والمسلمين, قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ[859]

منها التكذيب بآيات الله تعالى, وعدم استسلام لها, قال الله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ[860].

ومنها تقديم اطاعة الكبراء والرؤساء على طاعة الله ورسوله,قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا*وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا*رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرً[861] .

ومنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم , فيما جاء به, قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[862].

الكبر وبطر الحق قال الله تعالى (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ[863].

---

(858) سورة الفرقان, 69/25.

(859) سورة البينة, 6/98.

(860) سورة التغابن, 10/64.

(861) سورة الأحزاب, 6/33.

(862) سورة الزمر, 72،71/33.

(863) سورة النحل, 29/16.

والنفاق والكفر, وهما يشتركان في الخاص والعام وصيغة المفرد والجمع كما قال الله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ[864].

والإستهزاء بآيات الله تعالى والغرور بهذه الدنيا الفانية قال الله تعالى (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ[865] .

ومنها, الذين يظلمون الناس ويختارون الكفر على الإسلام, ولا يختارون الا طريق نار جهنم ويختارون الخلود فيها بأنفسهم بأيديهم, ولا يظلم الله تعالى أحدا, ولكن كانوا أنفسهم يظلمون, قال الله تعالى (إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا[866] .

قال الله تعالى (وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ*سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ *لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَاب) [867] .

قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)[868] .

البلاغة

قال (أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ*وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ*وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ*فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ*فَكُّ رَقَبَةٍ)[869].

أن الاستعارة التصريحية موجودة في هذه الآية المباركة وهي, وهديناه النجدين, يعني طريقي الخير وطريق الشر، حيث استعار النجدين للخير والشر، وحذف المشبه وأبقى المشبه به وقد وصف سبيل الخير بالرفعة والنجدية، بخلاف سبيل الشر، فإن فيه هبوطا من ذروة الفطرة إلى نزول الشقاوة، فهو على التغليب أو على توهم المتخيلة, أيضا الاستعارة, في قوله تعالى, فلا اقتحم العقبة, العقبة الطريق الوهر في الجبل وفي البحر، هي ما يصعب منه وكان صعودا, وهي هنا استعارة لما فسرت به من الأعمال الشاقة المرتفعة القدر عند الله تعالى، والقرينة ظاهرة، وإثبات الاقتحام المراد به وهوكسب الفعل، أختياره[870] .

---

(864) سورة التوبةو 68/9.

(865) سورة الجاثية, 35/45.

(866) سورة النساء, 169/4.

(867) سورة ابراهيم, 49/14-51.

(868) سورة المدثر, 38/74.

(869) سورة البلد, 8/90-11.

(870) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 30/ 335.

وقال فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[871]. يوجد أعلى أنواع العذاب في قوله تعالى, يغاثوا بماء كالمهل, فلذا سمي الاغاثة لأن الإغاثة هي الإنقاذ من العذاب تهكما بهم وتشفيا منهم والتهكم فن طريف من فنونهم من تهكمت البئر إذا تهدمت أو من التهكم بمعنى الغضب الشديد أو الندم على أمر فائت فالبشارة فيه إنذار والوعد معه وعيد والإجلال للمخاطب المتهكم به تحقير وهذه الآية من أحسن شواهده إذ جعل الإغاثة ضد الإغاثة نفسها ففيه الى جانب التهكم مشاكلة أيضا وقد افتتن الشعراء بهذا المعنى وأخذه بعضهم بلفظه فأجاد من جهة وأسف من جهة اخرى في التركيب[872].

قال (وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى *قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا)[873].

وبين هذه الآية والآية التي قبلها التي تدل على الشقاوة مقابلة في قوله ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى, وأعمى وبصيرا بينهما طباق[874].

التفخيم في قوله تعالى هذا صراط مستقيم, وفيه تفخيم وإيجاز، يشير إلى ما عهد إليهم من معصية الشيطان وطاعة الرحمن، إذ لا صراط أقوم منه, والنكلرة في قوله تعالى, صراط, لأن استعمال نكرة للمبالغة والتعظيم، يعني هذا صراط بليغ في استقامته، شامل لكل ما يجب أن يكون عليه، وركن لمرتبة يقصر عنها التوصيف والتعريف، ولذا لم يقل هذا الصراط المستقيم، وإن كان مفيدا للحصر, وتقديم النهي على الأمر, في قوله تعالى, أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم, وتقديم النهي على الأمر، لما أن حق التخلية التقدم على التحلية[875].

قال الله تعالى (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ)[876].

قال الله تعالى (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ)[877].

---

(871) سورة الكهف, 29/18.

(872) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 5/ 589.

(873) سورة طـه, 124/20.

(874) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 16/ 331.

(875) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 23/ 27.

(876) سورة التوبة, 63/9.

(877) سورة النساء, 14/4.

قال الله تعالى خالدا ولم يقل خالدين, لأن كلمة ,خالدا, بالإفراد دون الجمع, ولم يكتب خالدين فيها, بل كتبت, خالدا فيها, ولعل إيثار الإفراد هاهنا نظرا إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظرا إلى المعنى للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة في هاتين الآيتين نكتة بلاغية، قلما يتطرق لها علماء البلاغة، ولكن لا يتجاوزها علماء التفسير، فقد ورد وصف أهل الجنة في الآية الأولى بصيغة الجمع خالدين بينما ورد وصف أهل النار في الآية الثانية بصيغة الإفراد خالدا وفي تعليل ذلك قولان, أحدهما, أن أهل الجنة ذوو درجات متفاوتة، ولذلك اقتضى وصفهما بصيغة الجمع، وأن أهل النار لا يتفاوتون في العقاب، فكلهم في النار، ولذلك وصفهم بصيغة المفرد على حسب ظن كل واحد من أهل النار أنه في أشد أنواع العذاب, الثاني, ذهب بعض المفسرين إلى تعليل الإختلاف في وصف أهل الجنة بالجمع ووصف أهل النار بالإفراد، إلى أن الإفراد لأهل النار زيادة في الوحشة وقساوة في العقاب والعذاب، والجمع لأهل الجنة يقتضي الأنس بالاجتماع والرحمة والمعيشة البية والسعادة وكلا الوجهين حسن فاختر منها ما يرجح لديك قبوله [878].

قال الله تعالى (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)[879].

في هذه الآية فن جميل البديع وهو فن مراعاة النظير, وهو أن يأتي المتكلم بما يناسب المحتوى، وقد حفلت الآية بالألفاظ الدالة على التهديد الشديد والوعيد الأكيد وفنون الإبراق والإرعاد، للاشارة الى أن جريمة القتل من أكبر الجرائم وأشدها إمعانا في الشر[880].

في هذه الآية المباركة الجميلة, فن مراعاة النظير، وهو أن يأتي المتكلم بما يناسب المحتوى، وقد حفلت هذه الآية بالألفاظ الدالة على الغضب والتهديد والوعيد والإرعاد والإبراق، للاشارة الى أن جريمة القتل من أكبر الجرائم وأشدها إمعانا في الشر، لما يترتب عليها من هدم لبناء المجتمع, وما أجمل قول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الصدد, إن هذا الإنسان بنيان الله، ملعون من هدم بنيانه [881].

وقال الله تعالى (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا*يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)[882].

---

(878) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 4/ 462.

(879) سورة النساء, 93/4.

(880) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 5/ 136.

(881) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 2/ 298.

(882) سورة الفرقان, 69/25.

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ) [883].

وفي قوله تعالى الطباق والاستعارة والمقابلةوتوافق الفواصل, وهو الطباق بين, قوله تعالى, خير البرية, و شر البرية, و المقابلة بين قوله تعالى, نعيم الأبرار وعذب الفجار في إن الذين كفروا من أهل الكتاب, وبين قوله تعالى إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات, وتوافق الفواصل وهو من المحسنات البديعية مثل البينة، القيمة، خير البرية، شر البرية[884].

قال الله تعالى (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)[885].

في قوله تعالى وبئس المصير اعتراض تذييلي لزيادة تهويل الوعيد بنار جهنم والتخويف منها[886].

قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا*خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا*يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا*وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا*رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرً)[887].

يوجد التخصيص في هذه الآية في قوله تعالى يوم تقلب وجوههم في النار, لأن تخصيص الوجه بالذكر،لأنه يعتبر أكرم أعضاء البشر، ففيه مزيد تفظيع للأمر وتهويل للخطب، ويجوز أن تكون عبارة عن كل الجسد، بل يعتبر ملك أعضاء الإنسان[888].

ومنها مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم , فيما جاء به, قال الله تعالى (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ*قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[889].

الكبر وبطر الحق قال الله تعالى (فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ)[890].

---

(883) سورة البينة, 6/98.

(884) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 562.

(885) سورة التغابنو 10/64.

(886) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 28/ 277.

(887) سورة الأحزاب, 65/33.

(888) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 22/ 195.

(889) سورة الزمر, 72،71/33.

(890) سورة النحل, 29/16.

كم قال الله تعالى (وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ)[891].

التنكيت في قوله تعالى, المنافقون والمنافقات, إلى آخر الآية ثم قوله بعد ذلك, والمؤمنون والمؤمنات, الى آخر الآية فإن القائل أن يقول, ما النكتة التي أوجبت وصف المنافقين والمنافقات بالتلاحم الشديد دون المؤمنين والمؤمنات بحيث لا يجوز التبديل في الخبرين فيجعل التلاحم بين المؤمنين وغيره بين المنافقين؟ سيكون الجواب هو, لما كان المنافقون والمنافقات كلهم يهود وهم من بني إسرائيل كان اتصال بعضهم ببعض اتصال نسب أو ما نطلق عليه العنصرية والجنس، ولما كان المؤمنون من, شعوب متفرقة وأمم شتى كان اتصالهم اتصال سبب وهو جعل الإسلام بينهم من التحاب في الله والولاء فيه والتناحر في سبيله، ومن هاهنا لم يجز التبديل بين الخبرين بأن يجعل اتصال النسب للمؤمنين واتصال السنب للمنافقين[892].

قال الله تعالى (ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ)[893].

الالتفات في قوله تعالى, فاليوم لا يخرجون منها, فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة لإسقاطهم من رتبة الخطاب فلذلك عند ما انتهى إلى هذه المثابة التي صاروا إليها فهم جديرون بإسقاطهم من رتبة الخطاب احتقارا لهم واستهانة وتصغيرا وتنقيصا وتحقيرا بهم[894].

قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ)[895].

أن هذه الحرف التي تكون في آخر كلمة, رهينة, هي تدل على المبالغة, في العمل الذي يعمله المؤمن من الأعمال التي تسبب دخول الجنة, والعمل الذي يعمله اهل النار الذي يسبب دخول النار, يعني الذي يذهب بالإنسان إما الى الجنة وإما الى النار, هو عمل الإنسان[896].

أرشدنا الله تعالى جميعا الى العمل الذي تسبب دخولنا الجنة يا رب العالمين.

---

(891) سورة التوبة, 68/9.

(892)درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 4/ 131.

(893) سورة الجاثية, 35/45.

(894) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 176.

(895) سورة المدثر, 38/74.

(896) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 19/ 532.

4.3.3. إحاطة النار بالكافرين واطلاعها على الأفئدة

ما لهذه النار تحيط بالأجساد واللحوم, كأنها أسد جائع يلحق وراء فريسة ويمسكها, وهي غافلة, هل لها من مفر أو مغارات, أو كنارهذه الدنيا حينما تسيطر على وقود السيارات والطائرات كيف ترتفع وتنفجر الخزانات, وهي أقل من نار جهنم بسبعين مرات, التي تبدأ بالحرق بالأفئدة من داخل العصاة, وتطلب الناس لكي تاكلهم كأنها لا تعيش الا باللحوم والأجساد وتطلب وتصيح وتنادي تقول هل من مزيد.

يا عجبا لهاربها ينام ويتمنى ويرجو النجاة منها وهو نائم في غفلة كغفلة ونومة الفريسة اذ أخذتها الأسود وهي نائمة, اذ وقعت في الأيد الأسود لا نجاة لها من الأسود, إذ لا تنفعه الندامة والعض بالأنامل, والبكاء الذي يجعل العين تفيض الدم من الحسرة والندامة وتقول يا حسرة على ما فرطت فيه.

يا ليت أن يعطي الله تعالى فرصة الرجوع لمن مات وهو في القبور, إن كان من أهل نار جهنم ويخبرنا بما يعيش فيها من النقم والعذاب وهولة النار, وان كان من اهل الجنة ويخبرنا بما يعيش فيها من النعم الباهرة من نعم الجنة التي لا تنقطع ولا تمل منها النفوس,من النعم التي لا يبدلها العاقل بنار تشوي اللحوم والعظام, التي تكون نزاعة للشوى, أعذنا الله منها جميعا.

كما قال الله تعالى, (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى*تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى*وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[897].

لا تكتفي هذه النار الموقدة بالشوى والتمزيق, بل تحيط بالملك الذي يسوق ويقود الجسد وهو قلب البشر العنيد.

قال الله تعلى ((كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ*نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ*الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ*إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ*فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[898].

وإذا رأت هذه النار المجرمين والعصاة من بعيد, تطلبهم, وتصيح وتنادي كصوت النائح الثكلى المحزن على الفقيد.

قال الله تعالى (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[899].

أن هذه نار جهنم تلف وتحيط وتحرق المجرمين الظالمين, من داخلهم وخارجهم بسبب ظلمهم ومن كل جهة تلفهم وتحرقهم.

قال الله تعالى (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[900].

---

(897) سورة المعارج, 18/70.

(898) سورة الهمزة, 4/104-9.

(899) سورة الفرقان, 12/25.

(900) سورة الكهف, 29/18.

عن أبي سعيد الخدري قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة[901].

تبدأ النار تحرق حلق المجرم, وهو مكان التنفس ثم تحرق صدره حتى يتعذب أكثر.

قال الله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)[902].

وقال الله تعالى (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُور *تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ[903].

وهذه النار تحيط وترمي في نار جهنم كل جبار ظالم عنيد ومن قتل أحدا بغير حق, عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج يوم القيامة عنق من النار أشد سوادا من القار فيقول, إني وكلت بكل جبار وعنيد، ومن دعا مع الله إلها آخر، ومن قتل نفسا بغير نفس، فتنطبق عليهم هكذا, قال عبيد الله, تنطبق عليهم قبل الناس بمقدار خمسمائة عام[904].

البلاغة

كما قال الله تعالى, (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى *نَزَّاعَةً لِلشَّوَى *تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى *وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[905].

يوجد في فول الله تعالى السجع المرصع كأنه الدر والياقوت مثل, كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى[906] .

نزاعة, هي تدل على شدة إنتزاع اللحم من العظام وقرئ نزاعة، بالنصب على الحال المؤكدة، على أنها متلظية نزاعة، وعلى الاختصاص للتهويل, والشوى جمع شواة, وهي جلدة الرأس تنزعها نزعا فتبتكها وتقطعها ثم تعاد, تدعوا مجاز عن إحضارهم، كأنها تدعوهم فتحضره[907] .

في قوله تعالى, نزاعة للشوى, صيغة المبالغة التى من صفات كونها, قلاعة لجلدة الرأس وأطراف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت, فقوله, نزاعة, صيغة المبالغة

---

(901) ابن المبارك, أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: 181هـ) *الزهد والرقائق لابن المبارك*, يليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته, زائدا على ماروواه المروزي عن ابن المبارك في كتابه الزهد, المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر, دار الكتب العلمية , بيروت, باب صفة النار, 2/ 90.

(902) سورة هود, 106/11.

(903) سورة المعارج, 18/70.

(904) الخرائطي, أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر السامري (المتوفى: 327هـ) *مساوئ الأخلاق ومذمومها*, حققه وخرج نصوصه وعلق عليه, مصطفى بن أبو النصر الشلبي, الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة, الطبعة: الأولى، 1413 هـ - 1993 م, باب ما جاء في ذم الكبر والعجب, رقم الحديث 579, ص, 272.

(905) سورة المعارج, 18/70.

(906) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 424.

(907) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 610.

من النزع بمعنى القلع والفصل, والشوى, جمع شواة, بفتح الشين، وهى من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا، مثل اليد والرجل, والجمع باعتبار ما لكل أحد من الجوارح والأطراف, وقيل, الشواة, جلدة الرأس, والجمع باعتبار كثرة الناس[908] .

قال الله تعلى ((كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ*وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ*نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ*الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ*إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ*فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ)[909] .

في قول الله تعالى, المقابلة, في لينبذن في الحطمة, وفي قول الله تعالى, ويل لكل همزة لمزة, أخرى وهي مقابلة لفظية رائعة في البلاغة، فإنه لما وسمه بهذه السمة، بصيغة دلت على أنها راسخة فيه، ومتمكنة منه، أتبع المبالغة المتكررة في الهمزة واللمزة بوعيده بنار جهنم التي سماها الله تعالى الحطمة، لما يكابد فيها من هول، ويلقى فيها من عذاب, واختار في تعيينها بصيغة المبالغة على وزن الصيغة التي ضمنتها الجريمة المقترفة, حتى يحصل التعادل بين الجريمة وما يقابلها من العذاب[910] .

قال الله تعالى (إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا)[911] .

الاستعارة, في قوله تعالى, إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا, قيل, إن قوله تعالى رأتهم من قوله صلى الله عليه وآله وسلم إن المؤمن والكافر لا تتراءى ناراهما، وقولهم, دورهم تتراءى وتتناظر، كأن بعضهم يرى بعضا، على سبيل الاستعارة بالكناية والمجاز المرسل, ويجوز أن يكون من باب التمثيل، وأيا ما كان، فالمراد إذا كانت بما رأى منهم، وقوله سبحانه, سمعوا لها تغيظا, على تشبيه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره، وفيه استعارة تصريحية أو مكنية، ويجوز أن تكون تمثيلية [912] .

قال الله تعالى (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا)[913] .

في قول الله تعالى الشبيه, كما أثبت تعالى للنار شيئا شبيها بالسرادق, السرادق هو, الدخان الذي وصفه الله تعالى في قوله, انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب, وهنا انها نار تحيط بهم من سائر الجهات، والمراد, أنهم لا مخلص لهم فيها، ولا فرجة، بل هي محيطة بهم من كل الجوانب[914] .

---

(908) طنطاوي, *التفسير الوسسيط للقرآن الكريم*, ص, 4319.

(909) سورة الهمزة, 104/4-9.

(910) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 30/ 405.

(911) سورة الفرقان, 12/25.

(912) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 18/ 313.

(913) سورة الكهف, 29/18.

(914) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 12/ 476.

عن أبي سعيد الخدري قال, قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة[915].

قال الله تعالى (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ)[916].

في قول الله تعالى شبيه بليغ جدا بين نفس التعب الذي يحمل على ظهره فوق طاقته, وينفس من تعب وإرهاق, وبين تنفس نار جهنم حيمنا تطلب المجرمين والعصاة, لأن الزفير ضد الشهيق لأن الشهيق رد النفس والزفير, إخراج النفس من شدة الحزن مأخوذة من الزفر وهو الحمل على الظهر، لشدته وثقله[917].

قال الله تعالى (وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ *إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُور *تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ [918].

وفي قوله تعالى, تكاد تميز من الغيظ, استعارة تصريحية, في قول الله تعالى, تكاد تميز من الغيظ, حينما شبه اشتعال نار جهنم بهم، في قوة تأثيرها فيهم، وإيصال الحرق والشعل, إليهم، باغتياظ المغتاظ على غيره، المبالغ في إيصال الحرق والشعل إليهم، على سبيل الاستعارة التصريحية وقد تكون هنا الإستعارة, تخييلية تابعة للمكنية، بأن تشبه نار جهنم، في شدة غليلانها وقوة تأثيرها في أهلها، بإنسان شديد الغيظ على غيره، مبالغ في إيصال الحرق إليهم، فتوهم لها صورة كصورة الحالة المحققة الوجدانية, حية أمام العيون تشاهدها، وهي الغضب الباعث على ذلك، وأستعير لتلك الحالة المتوهمة للغيظ[919] .

نسأل الله تعالى أن يجيرنا منها ومن غيظها وهولها ومن شدة عذابها, نسأله سبحانه وتعالى أن يدخلنا جنته الأفردوس الأعلى آمين يا رب العالمين.

4.3. الجنة والنار من حيث التأثير والوجود

1.4.3. أثر منهج القرآن في عرض الجنة والنار

---

(915) ابن المبارك, *الزهد والرقائق*, باب صفة النار, 2/ 90.

(916) سورة هود, 106/11.

(917) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 10/ 566.

(918) سورة المعارج, 18/70.

(919) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 29/ 18.

فأثر القرآن الكريم في منهجه في عرض الجنة والنار, على كثير من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات, على أن ينجوا من نار جهنم, وأن يشتروا هذه السلعة الغالية, وهي الجنة, بأموالهم وأنفسهم, ويعرفون أن ربح ليس في أموال الدنيا وزخرفتها, ولكن الفوز والربح في النجاة من نار جهنم والحصول على ادخال الجنة, قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[920].

لأن منهج القرآن في عرض جنة والنار يؤثر فيمن كان له عقل سليم, ويصف الجنة, بأشجارها وعيونها وأنهارهاوقصورها وملذاتها التي لا نهاية له, ويصفه كأنما هي أمام اعيون .

قال الله تعالى (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ*جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[921].

من تأثير القرآن في منهجه في عرض الجنة والنار أنه يجعل طالبي الجنة وهاربي النار, أن يستيقظوا في ثلث الليل, وأن يسهروا بالليل في عبادة الله تعالى والناس نيام, قال الله تعالى فيهم (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[922].

ومن شدة تأثيرها على من كان عنده مثقال حبة من العقل السليم أنه سيضحي بكل ما عنده من المال والجاه والرئاسة والأولاد كما جاء أن أبابكر جاء بماله كله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنفقه لأجل هذه الجنة التي لا توصف, عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم، وظل ممدود، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها[923].

ويعرفون أن هذه الدنيا فانية لا قيمة لها لابد من الإنتقال منها إما الى الجنة وإما الى النار, وأن الجنة هي دار الخلد لا نهاية لها, قال الله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[924]. وايضا يصف القرآن نار جهنم وأنواع عذابها المخيفة كأنها أمام العيون.

---

(920) سورة الحديد, 185/57.

(921) سورة النحل, 30/16-32.

(922) سورة السددة, 16/32،17.

(923) الترمذي, *الجامع الكبير سنن الترمذي*, باب ومن سورة الواقعة, رقم الحديث 3292, 5/ 253.

(924) سورة الأنعام, 32/6.

قال الله تعالى (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى*تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى*وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[925].

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[926].

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[927].

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[928].

فلذا أن القرآن يؤثر في النفوس في وصفه للجنة والنار, ويتركون كل ما في الدنيا, من الجاه والملذات والأموال والرئاسة, وفقدان الروح, لأجل أن يحصل على الجنة, وأن ينجوا من النيران.

ومنهم, صهيب بن سنان رضي الله تعالى عنه, دفع ماله كله لأجل الحصول على هذه الجنة, عن أبي عثمان النهدي قال إن صهيبا حين أراد الهجرة إلى المدينة قال له كفار قريش, أتيتنا صعلوكا فكثر مالك عندنا، وبلغت ما بلغت, ثم تريد أن تخرج بنفسك ومالك، والله لا يكون ذلك , فقال لهم أرأيتم إن أعطيتكم مالي, أتخلون سبيلي, فقالوا, نعم، فقال: أشهدكم أني قد جعلت لكم مالي، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب، ربح صهيب[929].

ونزلت في حق صهيب قول الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)[930].

وهناك من يدفع ماله روحه لأجل الحصول على هذه السلعة الغالية كما قال الله (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم)[931].

هناك من يتبرأ من زوجته وأمه وأبيه, وعشيرته, بل أكبر من ذلك أن يترك الإمارة, وهذا الطفيل بن عمرو الدوسي, كان شريفا وملكا وزعيما في قومه, وكان ذا سلطة قوية في ذاك زمان ولكن ترك

---

(925) سورة المعارج, 18/70.

(926) سورة النساء 56/4.

(927) سورة المائدة, 36/5.

(928) سورة الماعرج, 11/70-16.

(929) الجبار النابلسي, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, 16/ 148.

(930) سورة البقرة, 207/2.

(931) سورة التوبة, 111/9.

الإمارة والزعامة والزوجة والأب والأم لكى يدخل الجنة. وهل يرى اليوم من يتنازل عن الإمارة لأجل الجنة ولو كانت الإمارة على بلد صغير أو محافة فقط .

عن محمد بن إسحاق بن يسار قال كان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله بها فمشى إليه رجال قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا لبيبا فقالوا له إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين المرء وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وأنا نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه قال فوالله ما زالوا بي حتى أجمعت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفا خوفا من أن يبلغني شيء من قوله قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله قائم يصلي عند الكعبة فقمت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت في نفسي واثكل أماه والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي علي الحسن من القبيح فما يمنعني من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسنا قبلت وإن كان قبيحا تركت قال فمكثت حتى انصرف رسول الله إلى بيته فتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلا أسمع قولك ثم أبى الله عز وجل الا أن يسمعينه فسمعت قولا حسنا فاعرض علي أمرك قال فعرض رسول الله علي الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله إني امرؤ مطاع في قومي وإني راجع إليهم فأدعهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه فقال اللهم أجعل له آية, قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية يقال كذا وكذا تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح قال قلت اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنوا أنها مثلة وقعت في وجهي لفراق دينهم قال فتحول فوقع في رأس سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من الثنية حتى جئتهم فأصبحت فيهم فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخا كبيرا فقلت إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال لم يا بني قلت أسلمت وتابعت دين محمد قال يا بني فديني دينك قال قلت فإذهب يا أبت فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فاسلم ثم اتتني صاحبتي فقلت لها إليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي قلت فرق الإسلام بيني وبينك أسلمت وتابعت دين محمد قالت فديني دينك قال قلت فإذهبي إلى حني ذي الشرى فتطهري منه وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحنى حمى حوله وبه وشل من ماء يهبط من جبل إليه قالت بأبي وأمي ألا تخشى على الصبية من ذي الشرى شيئا قال قلت لا أنا ضامن لك قال فذهبت واغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا علي فجئت رسول الله فقلت يا نبي الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع

الله عليهم فقال اللهم أهد دوسا ثم قال ارجع إلى قومك فادعهم إلى الله وأرفق بهم فرجعت إليهم فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الله ثم قدمت على رسول الله بمن أسلم معي من قومي ورسول الله بخيبر فنزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول الله بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين[932] .

ومن تأثير منهج القرآن في عرض الجنة والنار, على الناس, منهم من لا يصبرون على أكل لقمة من الطعام, يخافون أن تؤخرهم هذه اللقمة عن دخول الجنة.

كما قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[933].

عن ثابت، عن أنس، قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض، قال عمير بن الحمام الأنصاري يا رسول الله، عرضها السماوات والأرض، بخ بخ، قال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ, قال لا والله يا رسول الله لا بد أن أكون من أهلها قال صلى الله عليه وسلم فإنك من أهلها, فأخرج تميرات فجعل يأكل، ثم قال, لئن حييت حتى آكل تمراتي إنها لحياة طويلة قال, فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[934].

والأدلة في تأثير منهج القرآن في عرض الجنة والنار, على الناس, كثيرة, لا يمكن حصرها, في فصل أو مبحث أو مطلب, بل من كان يريد أن يجمع أو يحصر أو يكتب هذه الأدلة التي وردت في تأثير منهج القرآن في عرض الجنة والنار, لابد أن يؤلف فيها كتبا.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا هذه الجة, التي عرضها السماوات والأرض, يلرب العالمين.

البلاغة

قال الله تعالى (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ)[935].

والمراد بهذه الآية المباركة زيادة في تأكيد المبالغة التي في إزالة الحزن عن قلب انسان تقي, لأن من علم أن عاقبته الموت, فذا زالت عن قلبه الغموم والأحزان، ولأن بعد هذه الدار يرث دارا خيرا من دار الدنيا, يتميز فيها المحسن من المسيء, وشبه بين متاع الدنيا والغرور[936].

---

(932) البيهقي, *دلائل النبوة*, باب قصة دوس والطفيل بن عمرو..., 5/ 362.

(933) سورة آل عمران (133/3)

(934) الحاكم, *المستدرك على الصحيحين*, كتاب معرفة الصحابة, رقم الحديث 5798, 3/ 523.

(935) سورة الحديد, 185/57.

قال الله تعالى (وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ*جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[937].

الإيجاز بالحذف, قالوا خيرا فيه إيجاز بالحذف، يعني أنزل خيرا, والسبب في نصب خيرا هنا، مع أنه رفع أساطير الأولين في جواب المشركين, في بيان الفرق بين جواب المؤمن المقر وجواب الجاحد، يعني لما سئل المؤمنون لم يتلعثموا وأجابوا على السؤال جوابا بينا واضحا, ومفعولا للإنزال فقالوا, خيرا، والمشركون عدلوا عن السؤال وأعرضوا عن الجواب فقالوا, هو أساطير الأولين، وليس من الإنزال في شيء[938].

قال الله تعالى (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)[939].

خوفا وطمعا بينهما طباق, تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية عن كثرة العبادة بالليل[940].

قال الله تعالى (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)[941].

في قول الله تعالى, وما الحياة الدنيآ إلا لعب, يجوز أن يكون من المبالغة جعل الحياة هي اللعب واللهو, وهذا أحسن، وقد يكون في الكلام حذف، هو وما أعمال أهل الدنيا, وما الحياة الدنيا إلا أهل لعب, فقدر شيئين محذوفين, واللهو, صرف النفس عن الجد إلى الهزل. أحدهما, أن مدة اللعب واللهو قليلة سريعة الانتهاء، وكذلك هذه الحياة الدنيا حياة قليلة.

وثانيها, أن اللعب واللهو إنما يحصل عند الاغترار بظواهر الأمور، وأما عند التأمل التام لا يبقى اللعب واللهو أصلا، وكذلك فإن اللعب واللهو إنما يحصل للصبيان والجهال والمغفلين, وأما العقلاء والحصفاء والرفاء قلما يحصل لهم الوقوع في اللعب واللهو وكذلك الشتغال بطيبات الدنيا التي تلهي النفس عن الجنة, لا يحصل إلا للمغفلين الجهال بحقائق الأمور[942].

---

(936) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 6/ 97.

(937) سورة النحل, 16/30-32.

(938) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 14/ 119.

(939) سورة السجدة, 32/17.

(940) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 21/ 203.

(941) سورة الأنعام, 6/32.

(942) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 8/ 107.

قال الله تعالى (كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى*تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى*وَجَمَعَ فَأَوْعَى)[943].

يوجد في فول الله تعالى السجع المرصع كأنه الدر والياقوت مثل, كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعوا من أدبر وتولى[944] .

نزاعة, هي تدل على شدة إنتزاع اللحم من العظام وقرئ نزاعة، بالنصب على الحال المؤكدة، على أنها متلظية نزاعة، وعلى الاختصاص للتهويل, والشوى جمع شواة, وهي أنتزاع جلدة الرأس تنزعها نزعا فتبتكها وتقطعها ثم تعاد, تدعوا مجاز عن إحضارهم، كأنها تدعوهم فتحضره [945]

في قوله تعالى, نزاعة للشوى, صيغة المبالغة التى من صفات كونها, قلاعة لجلدة الرأس وأطراف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت, فقوله, نزاعة, صيغة المبالغة من النزع بمعنى القلع والفصل, والشوى, جمع شواة, بفتح الشين، وهى من جوارح الإنسان ما لم يكن مقتلا، مثل اليد والرجل, والجمع باعتبار ما لكل أحد من الجوارح والأطراف, وقيل, الشواة, جلدة الرأس, والجمع باعتبار كثرة الناس[946].

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا)[947].

يمكن أن يكون في قول الله تعالى استعارة تدل على عذاب مستمر، وعدم الانقطاع, يقال للموصوف بالإستمرار, كلما انتهى الجلد يجدد مرة أخرى، وكلما ذهب واحترق إلى آخره, يبتدأ العذاب من أوله، فكذلك قوله, كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها, يعني, أنهم كلما ظنوا أن جلودهم نضجت واحترقت وأنهم سيهلكون، فأنشأناهم من جديد, فيكون المراد من ذلك بيان دوام العذاب[948].

قال الله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[949].

في قوله تعالى, ليفتدوا به استعارة تمثيلية، تدل على لزوم العذاب بهم واستمراره عليهم، وأنه لا سبيل لهم الى الى التخلص من هذا العذاب الاليم. وفي الحديث, يقال للكافر يوم القيامة, أرأيت لو

---

(943) سورة المعارج, 18/70.

(944) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 424.

(945) الزمخشري, *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*, 4/ 610.

(946) طنطاوي, *التفسير الوسيط القرآن الكريم*, ص 185.

(947) سورة النساء, 56/4.

(948) ابن عادل, *اللباب في علوم الكتاب*, 6/ 429.

(949) سورة المائدة, 36/5.

كان لك بملء الأرض ذهبا أكنت تفتدي به؟ فيقول, نعم. فيقال له, قد سئلت أيسر من ذلك فلم تفعه[950] .

وقال الله تعالى (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ*وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ*وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ*وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ*كَلَّا إِنَّهَا لَظَى*نَزَّاعَةً لِلشَّوَى)[951].

نوع من أنواع البلاغة هو ذكر العام بعد الخاص, لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه, ومن في الأرض جميعا, جاء بالعموم بعد الخصوص لبيان هو الموقف المخيف[952].

قال الله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)[953].

ما أجمل هذا المجاز في قول الله تعالى, يشري, معناه يبيع كما أن يشتري بمعنى يبتاع, و ويبيع نفسه لله تعالى للحصول على رضاه وجنته, استعمل الله تعالى كلمة ,يشري, هنا في البذل مجازا، والمعنى ومن الناس من يبذل نفسه للهلاك ابتغاء مرضاة الله أي هلاكا في نصر الدين وهذا أعلى درجات الإيمان، لأن النفس أغلى الشيئ عند الإنسان[954].

قال الله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيم)[955].

الإستعارة في قول الله تعالى, إن الله اشترى, هي استعارة تبعية، شبه بذلهم الأنفس والأموال وإثابتهم عليها بالجنة بالبيع والشراء, ولا يجوز أن يشتري الله شيئا في الحقيقة لأن الله مالك لكل شيء, ولهذا قال الحسن, يشترى أنفسا هو خلقها، وأموالا هو هو مالكها, فيقتلون ويقتلون بينهما جناس ناقص، لاختلاف الشكل, فاستبشروا فيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب[956].

قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ*الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[957].

أن قوله تعالى, سارعوا إلى مغفرة أي إلى موجب مغفرة، تسمية للشيء باسم سببه, وعرضها السماوات والأرض, بمعنى مثل عرض السماوات والأرض, حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه يسمى هذا التشبيه البليغ, السراء والضراء فيه طباق, ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام يقصد منه النفي أي لا

---

(950) درويش, *إعراب القرآن وبيانه*, 2/ 469.

(951) سورة الماعرج, 70/11-16.

(952) الصابوني, *صفوة التفاسير*, 3/ 423.

(953) سورة البقرة, 207/2.

(954) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 2/ 273.

(955) سورة التوبة, 111/9.

(956) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 11/ 51.

(957) سورة آل عمران, 133/3.

يغفر أحد الذنوب الا الله, أولئك جزاؤهم مغفرة, الإشارة بالبعيد للدلالة على علو درجاتهم, ونعم أجرالعاملين حذف منه المخصوص بالمدح أي ونعم أجر العاملين الجنة الواسعة[958].

2.4.3. إثبات وجود الجنة والنار حاليا

إختلف الناس في هذه المسألة على قولين, ومنهم من قال بأنهما مخلوقتان موجودتان حاليا, واستدلوا ببعض الأدلة الواضحة, من الكتاب والسنة, ومنهم من قال بأنهما لم تخلقا, وانما ستخلقان بعد قيام الساعة وهم أيضا استدلوا ببعض الأدلة بفهمهم.

القول الأول, وهو اصح من القول الثاني والله اعلم لأن, أدلتهم واضحة جدا, لا يحتاج الى شرح ولا تفسير, بل تعتبر كالماء البارد الصالفي الذيذ, الذي يقدم للعاطش, فما بالك في هذا العاطش هل يرد هذا الماء ويبقى في عطشه, فهذا قول الذين قالوا بأنهما مخلوقتان موجودتان, واستدلوا بهذه الأدلة, منها.

قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[959].

وقال الله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[960].

أن قول الجمهور من العلماء بأن الجنة والنار مخلوقتان وموجودتان حاليا الآن، وأن الجنة في السماء، عرضها حقيقة، وهي مخلوقة الآن لكنها أكبر من السماوات وهي فوق السماوات تحت العرش، وقد استدلوا بما قال الله تعالى أعدت, استعمل الله تعالى فعل الماضي ولم يقل ستعد وانما قال أعدت, وأما من قال, إن الجنة والنار لم تخلقا الآن وستخلقان يوم القيامة، وهو قول المعتزلة وبعض أهل السنة منهم منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي الظاهري، فيجوز عندهم أن تكون كعرض السماوات والأرض بأن تخلقا في سعة الفضاء الذي كان يملؤه السماوات والأرض أو في سعة فضاء أعظم من ذلك. وأدلة الكتاب والسنة ظاهرة في أن الجنة والنار مخلوقتان[961].

وقال الله تعالى (فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ)[962].

---

(958) الزحيلي, *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*, 4/ 81.

(959) سورة آل عمران, 133/3.

(960) سورة الحديد, 21/57.

(961) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 4/ 89.

(962) سورة البقرة, 24/2.

استعمل الله تعالى الكلمة أعدت, التي تدل على وجود الجنة حاليا, واستعملها ايضا في نار جهن التي أعدت للكافرين, اذن الادلة على أنهما مخلوقتان كثيرة. كما قال الله تعالى (قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[963].

وقال الله تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ *وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ*كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[964].

و من الأدلة على وجود الجنة حاليا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة, فإذا لم تكن مخلوقة, كيف دخلها رسول الله .

عن أنس بن مالك، قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال, أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك[965].

بل أوضح من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صرح بأن الله خلقهما, ولا يبقى مجال الهروب للذين, ينفون وجود الجنة والنار.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله تعالى الجنة والنار، أرسل جبريل إلى الجنة, فقال اذهب فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها, فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها, فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها, فأمر بالجنة فحفت بالمكاره، فقال ارجع فانظر إليها, وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال فنظر إليها، ثم رجع فقال وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد، قال ثم أرسله إلى النار، فقال اذهب فانظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال فنظر إليها، فإذا هي تركب بعضها بعضا, ثم رجع فقال وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها فأمر بها فحفت بالشهوات, ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، قال فذهب, فنظر إليها, فرجع فقال وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها[966].

قال سول الله صلى الله عليه وسلم إنما نسمة المسلم طير يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه[967].

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت فى مقامى هذا كل شىء وعدتم، حتى لقد رأيتنى أريد أن آخذ قطفا من الجنة حين رأيتمونى جعلت أتقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضا حين رأيتمونى تأخرت، ورأيت فيها عمرو بن لحى، وهو الذى سيب السوائب[968].

---

(963) سورة المؤمنون, 23/105-108.

(964) سورة الحج, 22/19.

(965) أبو نعيم الأصفهاني, *صفة الجنة*, 2/ 5.

(966) البيهقي, *البعث والنشور للبيهقي*, باب ما يستدل على أن الجنة..., رقم الحديث 156, ص, 499.

(967) المصدر نفسه, , باب ما يستدل به..., رقم الحديث 192, ص, 522.

وكتب البحاري رحمه الله تعالى بابا خاصا تحت عنوان, باب صفة الجنة وأنها مخلوقة, واستدل بقوله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[969].

واستدل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقرءوا إن شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، واقرءوا إن شئتم، وظل ممدود، وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها[970].

أما القول الثاني الذين ينكرون وجود الجنة والنار حاليا, يستدلون ببعض الأدلة على أنهما غير موجودتين حاليا, منها.

قال الله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[971].

ويقولون, ان لفظ كل يدل العموم, لا يبقى شيئ سوى الله, اذن اذا كانتا مخلقتان ستفنيان يوم القيامة, وحينئذ مالفائدة بوجودهما.

ويجاب عن ذلك, ويقال هذا فهم خاطء اذ أن لفظ كل يدل على هلاك الأشياء التي موجود في الدنيا لا في الآخرة, ويجاب من وجه آخر يقال اذا استسلم الذين قالوا بوجودهما حاليا, اذن مالفائدة من الأحاديث الآيات الصريحة وواضحة, التي تثبت وجودهما حاليا.

قال ابن عاشور التونسي, وجملة كل شيء هالك إلا وجهه علة ثانية للنهي لأن هلاك الأشياء التي منها الأصنام وكل ما عبد مع الله وأشرك به دليل على انتفاء الإلهية عنها لأن الإلهية تنافي الهلاك وهو العدم[972].

ومن أدلتهم أيضا قال الله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[973].

فهذا من باب زيادة شيئ على شيئ فيها وهو من باب الدعاء, كما أن من غرز شجرة في الدنيا, تغرز له شجرة في الجنة, فهذا لا يدل على أن الجنة لم تخلق بعد, بل يدل على وجودها, كما اذا اراد أحد أن يزيد شيئا من مستلزمات بيته, هذه يعتبرمن زيادة احتياجاته, والله أعلم .

البلاغة

---

(968) مسلم, صحيح *مسلم*, كتاب الصلاة, باب صلاة الكسوف, رقم الحديث 2129, 2/ 619.

(969) سورة آل عمران, 133/3.

(970) الترمذي, *الجامع الكبير سنن الترمذي*, باب ومن سورة الواقعة, رقم الحديث 3292 5/ 253.

(971) سورة القصص, 88/28.

(972) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 20/ 196.

(973) سورة التحريم, 11/66.

قال الله تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[974].

وقال الله تعالى (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[975].

وقال الله تعالى (فَإِن لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ والحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ)[976].

قال الله تعالى (قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ)[977].

وقال الله تعالى (فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ* يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ *وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ*كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)[978].

هذه الآيات التي ذكرت في باب وجود الجنة والنار حاليا, كلها ذكرت في عدة مواضع في هذه الرسالة, فلذا لا تذكر بلاغتها في هذا الباب, حتى لا تتكر بلاغتها, إلا آيتين فقط , لم تذكر ولم تتكرر بلاغتهما, وتذكر بلاغتهما, وبلاغتهما هي.

البلاغة

قال الله تعالى (كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)[979].

يوجد في قوله تعالى المجاز المرسل حينما قال تعالى, كل شيء هالك إلا وجهه, وأن الوجه بمعنى الذات، فهذا مجاز مرسل, وهذا مجاز منتشر معروف, وقد يختص بما شرف من الذوات، وقد يعتبر هنا من التشرف، ويجعل نكتة للإنصراف وابتعاد عن كل يعبد من دون الله بدليل, ومعنى, إلا إياه[980].

قال الله تعالى (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[981].

---

(974) سورة آل عمران, 133/3.

(975) سورة الحديد, 21/57.

(976) سورة البقرة, 24/2.

(977) سورة المؤمنون, 105/23-108.

(978) سورة الحج, 19/22.

(979) سورة القصص, 88/28.

(980) صافي, *الجدول في إعراب القرآن*, 20/ 306.

(981) سورة التحريم, 11/66.

توجد المقابلة في قوله تعالى حينما ضرب المثل للذين كفروافي سورة الممتحنة ثم ذكر بضرب المثل, للذين آمنوا لتحصل المقابلة حتى يتضح مقصود المثلين سويا، وهذا من أسلوب القرآن وعاداته في إتباع الترهيب بالترغيب, فلذا جعل المثل للذين آمنوا بحال امرأتين للحصول على المقابلة للمثلين السابقين، فهذا من مراعاة النظير في المثلين, وذكر الله تعالى, أحد المثلين للذين آمنوا مثلا للإيمان الخالص, والمثل الثاني لشدة تقوى الله عزوجل[982].

في قوله تعالى التمثيل فضرب الله مثلا حينما مثل الله تعالى حال الكافرين على أنهم يعذبون على كفرهم وظلمهم بالمؤمنين، معاقبة مثلهم، من غير إبقاء ولا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من صيلة قرابة ولا صهر، لأن عداوتهم له وكفرهم بالله ورسوله قطع العلاقات، وجعلهم أبعد من الأجانب من شق الى غرب ، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله– بحال امرأة نوح وامرأة لوط، حينما نافقتا وخانتا الرسولين الكريمين، لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله, والتعريض, في قوله تعالى, ضرب الله مثلا, في هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين، المذكورتين في أول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده، لما في التمثيل من ذكر الكفر وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين، وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله، والتعريض بحفصة أرجح، لأن امرأة لوط أفشت عليه وكانت حفصة أيضا أفشت على رسول الله صلى الله عليه وسلم

(982) ابن عاشور, *التحرير والتنوير*, 28/ 376.

الخاتمة

وفي الختام وصلت الى هذه النتائج الثمينة التالية :

أن لبلاغة القرآن جمالة في اللفظ والمعنى ورغبة شديدة في إشباع النفوس وإقناعها بسهولة وإصال المطلوب إلى القلوب كالماء للعاطش المحروق وحسن ترتيب الألفاظ واحد تلو الآخر كترتيب المسبحة.

وأن بلاغة القرآن تراعي حال السامع والمخاطب في إلقاء الكلام أوضح من الرسام والتصوير الملون وينتقل من أسلوب إلى الآخر بحسب حال المخاطب والسامع ومثال ذلك إن كان المخاطب ذكيا يخاطبه بإيجاز وقصر وحذف وإن كان المخاطب غير ذلك يخاطبه بإطناب أو غيره بما يناسبه كالملح في الطعام .

لا شك ان القرآن ياتي في قمة البلاغة والفصاحة لأن القرآن هو كلام علام الغيوب الذي لا يخفى عليه شيئ في الارض ولا في السماء, الذي لا تنتهي غرائبه وعجائبه ومعانيه الباهرة الذي تكتشف منه يوما بعد يوم من المعان والفوائد الجديدة التي لا ترى في غيره, فهذا لمن يتبحر في بحاربلاغتها ويستجد منها جواهر الكلام والمعنى والياقوت في البيان وقوة المعنى بشهادة الأعداء بذلك, والفضل فيما تشهد الأعداء, أن الوليد بن المغيرة كان أعلم الناس بالشعر والقصيدة وبأشعار الجن، وكان من أغنى الناس في زمنه، في قبيلة قريش، قال الوليد لأبي جهل والله ما فيكم رجل أعلم مني بالأشعار ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول محمد شيئا من هذا والله إن لقوله الذي يقول حلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته، وهذا باعتراف مشركي قريش بما في القرآن من الإعجاز والبلاغة والفصاحة, وإيجاز وقصر، وهو تكثير المعنى وتقليل الالفاظ كقوله تعالى لنبيه محمد صلى

الله عليه وسلم وجاء في نهاية الأرب في فنون الأدب وقال ابو عبيدة في قوله تعالى (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين) أنه سمع أعرابى رجلا يتلوها فسجد قيل له لم سجدت وقال سجدت لفصاحته.

فإن التكرار في القرآن له تأثير شديد في النفوس والمعنى وله تأثير بليغ قوي يؤثر في القلوب كقوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون....) بخلاف كلام البشرية, لأن التكرار قد يكون في كلام البشر قبيح, لأن التكرار في القرآن يبنى على مقاصد آيات القرآن وحكمته ويبرز ويرتبط بين التكرار وعلم المناسب الموصل الى الغير بإقتناعه إقتناعا جازما.

لأن التكرار والإيجاز والحذف توكيد للزجر والوعيد والموعظة الحسنة وتقوية الحجة والغلبة على الغير, وهي من أبرز وجوه البيان البلاغية القرآنية, وأبرز مظاهر التحدي المعجزي, وإثبات عجز العرب عن الإتيان بمثل هذا الأسلوب القرآني الرائع بأي نوع من الأنواع, مثلا فنزلت سورة (المسد) كاملة في أبي لهب وامرأته بأنهما سيدخلان نار جهنم, وكيفية عذابهما فيها, ثم عاش أبو لهب بعد نزولها بعشر سنة, وكانت السورة تقرأ بين يدي الناس, ولم يستطع ان يقول ها أنا أسلمت ودخلت في الإسلام والقرآن يكذب كيف أدخل نار جهنم وأنا مسلم مثلكم, ولكن لم يستطيع, ولن يستطيع أحد أن يكذب فصاحته الى يوم القيامة.

ومن بلاغة القرآن أنه يذكر شيئا ولا يذكر مقابله لعظم شأن هذا الشيئ الذي لم يذكر لأنشغال النفس به بما لا نهاية له, كقوله تعالى (وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين) فذكر القرآن عرض الجنة ولم يذكر طولها لأن الطول على الأكثر أوسع من العرض فلذا لم يذكر القرآن الطول لإنشغال الفكر به والله أعلم

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، *مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط*, الناشر: دار الدعوة.

ابن أبي الدنيا: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (المتوفى: 281هـ) *صفة الجنة لابن أبي الدنيا*، تحقيق ودراسة: عمرو عبد المنعم سليم، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة– مصر، مكتبة العلم، جدة ،السعودية.

ابن أبي العوام, أبوالقاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث السعدي المعروف بابن أبي العوام (المتوفى 335 هـ) *فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه*, المحقق: لطيف الرحمن البهرائجي القاسمي, الناشر, المكتبة الإمدادية, مكة المكرمة, الطبعة: الأولى 1431 هـ – 2010 م .

ابن أبي حاتم, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) *تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم*, المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة 1419 هـ.

ابن أبي شيبة, أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (159 . 235 هـ) *مصنف ابن أبي شيبة*, تحقيق محمد عوامة.

ابن الجزي, أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: 74هـ) *التسهيل لعلوم التنزيل*, المحقق, الدكتور عبد الله الخالدي, الناشر, شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم , بيروت الطبعة, الأولى , 1416 هـ.

ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) *زاد المسير في علم التفسير*, المحقق، عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

ابن الخطيب, محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: 1402هـ) *أوضح التفاسير*, الناشر, المطبعة المصرية ومكتبتها, لطبعة, السادسة، رمضان 1383 هـ, 1964 م .

ابن المرزبان، أَبُو محمد، عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه ابن المرزبان (المتوفى 347هـ) *تصحيح الفصيح وشرحه*، المحقق، د. محمد بدوي المختون، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة، عام النشر: 1419هـ – 1998م .

ابن الملقن, سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: 804هـ) *التوضيح لشرح الجامع الصحيح*, المحقق, دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث, الناشر, دار النوادر، دمشق, سوريا, الطبعة, الأولى، 1429 هـ – 2008 م.

ابن حبان, محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) *الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان*, ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ), حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط, الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت, الطبعة: الأولى، 1408 هـ – 1988 م.

ابن حيان، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) *البحر المحيط في التفسير*, المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر, بيروت الطبعة الاولى: 1420 هـ .

ابن عادل, أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) اللباب في علوم الكتاب, المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوضو الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت , لبنان, الطبعة, الأولى، 1419 هـ ,1998م .

ابن عاشور التونسي, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ), *التحرير والتنوير*, الناشر,الدار التونسية للنشر تونس سنة النشر: 1984 هـ .

ابن عطية, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) المحرر *الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*, المحقق, عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – 1422 هـ .

ابن عيسى, أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى (المتوفى: 1327هـ) *توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم*, المحقق: زهير الشاويش, الناشر: المكتب الإسلامي, بيروت, الطبعة: الثالثة، 1406,

ابن كثير, أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) *تفسيرالقرآن العظيم*, المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة، الثانية 1420هـ 1999 م.

ابن ماجه, أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) *سنن ابن ماجه*, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي,

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) تفسير أبي السعود، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم الناشر*: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبو بكر السامري, محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي السامري (المتوفى: 327هـ) مساوئ الأخلاق ومذمومها, حققه وخرج نصوصه وعلق عليه, مصطفى بن أبو النصر الشلبي, الناشر: مكتبة السوادي للتوزيع، جدة, الطبعة: الأولى، 1413 هـ – 1993 م.

أبو عبيدة, معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ), *مجاز القرآن*, المحقق, محمد فواد سزگين, الناشر, مكتبة الخانجى, القاهرة, الطبعة, 1381.

أبو عوانة، يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني, المتوفى: 316 هـ, مسند أبي عوانة, المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي, الناشر, دار المعرفة, بيروت, الطبعة, الأولى، 1998 م .

الأبياري, إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: 1414هـ) *الموسوعة القرآنية الناشر*, مؤسسة سجل العرب, الطبعة, 1405 هـ .

أحمد الطيار, أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار, *مباحث في العقيدة*, مباحث.

أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى 241هـ) *مسند الإمام أحمد بن حنبل*, المحقق, شعيب الأرنؤوط , عادل مرشد، وآخرون, إشراف, د عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر, مؤسسة الرسالة, الطبعة, الأولى، 1421 هـ, 2001 م.

الألباني, أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى, 1420 هـ) صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان, الناشر, دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض, المملكة العربية السعودية, الطبعة, الأولى، 1422 هـ, 2002.

الألوسي, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى 1270هـ, *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*, المحقق, علي عبد الباري عطية, الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة: الأولى، 1415 هـ .

الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة، المتوفى: 328 هـ، *المذكر والمؤنث*, المحقق: محمد عبد الخالق عضيمة مراجعة: د. رمضان عبد

التواب الناشر: جمهورية مصر العربية – وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية – لجنة إحياء التراث سنة النشر: 1401 هـ – 1981 م .

البخاري, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلموسننه وأيامه*, المحقق, محمد زهير بن ناصر الناصر, الناشر, دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية الترقيم محمد فؤاد عبد الباقي, الطبعة, الأولى، 1422هـ .

البزار, أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: 292هـ) *مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار*, المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9), وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17), وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18), الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة, الطبعة: الأولى، 1988م.

البقاعي, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*,الناشر, دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

البيضاوي: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) *أنوار التنزيل وأسرار التأويل*, المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي, الناشر: دار إحياء التراث العربي, بيروت, الطبعة: الأولى – 1418 هـ .

البيهقي أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: 458 هـ) *دلائل النبوة*, تحقيق وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه, الدكتور عبد المعطى قلعجى, الناشر, دار الكتب العلمية , ودار الريان للتراث, الطبعة الأولى 1408 هـ / 1988 م .

البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (المتوفى: 458 هـ) *السنن الكبرى*, تحقيق, الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي, الناشر, مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية الدكتور عبد السند حسن يمامة, الطبعة: الأولى، 1432 هـ ,2011 م .

البيهقي, أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، (المتوفى: 458هـ) *شعب الإيمان*, حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد, أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه, مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي, الهند, الناشر, مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند, الطبعة الأولى، 1423 هـ – 2003 م.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) *الجامع الكبير سنن الترمذي*، المحقق: بشار عواد معروفن الناشر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م.

التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: 283هـ) *تفسير التستري*, جمعها: أبو بكر محمد البلدي المحقق: محمد باسل عيون السود الناشر: منشورات محمد علي بيضون / دارالكتب العلمية, بيروت الطبعة: الأولى – 1423.

الجبار النابلسي: صهيب عبد الجبار, *الجامع الصحيح للسنن والمسانيد*, جمعه من دراسة أكثر من مائة ألف حديث , وحذف الضعيف والمكرر منها , ورتبت رواياتها , وعرضت في خمسة عشر ألف حديث صحيح.

جماعة من علماء التفسير *المختصر في تفسير القرآن الكريم*. بإشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية الطبعة: الثالثة، 1436 هـ .

الحاكم, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) *المستدرك على الصحيحين*, تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, الناشر, دار الكتب العلمية, بيروت, الطبعة, الأولى، 1411 – 1990.

الحجازي، محمد محمود, *التفسير الواضح*, الناشر, دار الجيل الجديد,بيروت, الطبعة, العاشرة, 1413 هـ.

الحكيم الترمذي, محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو 320هـ) *نوادر الأصول في أحاديث الرسول* صلى الله عليه وسلم, تحقيق: عبد الرحمن عميرة, دار النشر: دار الجيل, مكان النشر: بيروت, سنة النشر: 1992م .

حموش, الأستاذ الدكتور مأمون حموش,المتوفى 1438هـ, *التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون*, تفسير القرآن الكريم على منهاج الأصلين العظيمين الوحيين, القرآن والسنة الصحيحة – على فهم الصحابة والتابعين, المحقق اللغوي: أحمد راتب حموش, الناشر, المؤلف, الطبعة: الأولى، 1428 هـ 2007.

حومد, أسعد محمود حومد أيسر التفاسير, سنة النشر 1419هـ, 2009، الطبعة الربعة,

حوى النعيمي, سعيد بن محمد ديب بن محمود حوَّى النعيمي: (المتوفى 1409 هـ 1989م) الأساس في التفسير الناشر, دار السلام, القاهرة الطبعة: السادسة، 1424 هـ,.

درويش, محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : 1403هـ) إعراب القرآن وبيانه, الناشر , دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، دار اليمامة – دمشق – بيروت ، دار ابن كثير – دمشق – بيروت, الطبعة : الرابعة ، 1415 هـ .

الدمشقي: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم, المحقق: سامي بن محمد سلامة, الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع, الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م .

راغب الأصفهاني, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: 502هـ) تفسير الراغب الأصفهاني, تحقيق ودراسة, د. عادل بن علي الشدي, دار النشر, دار الوطن, الرياض, الطبعة الأولىو 1424 هـ - 2003 م.

الزجاج, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ) معاني القرآن وإعرابه, المحقق: عبد الجليل عبده شلبي, الناشر: عالم الكتب – بيروت, الطبعة: الأولى 1408 هـ 1988 م .

الزحيلي, د, وهبة بن مصطفى الزحيلي, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج, الناشر, دار الفكر المعاصر – دمشق, الطبعة, الثانية ، 1418 هـ .

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط،3 - 1407 هـ .

زين البغدادي الحمبلي, زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار, المحقق: بشير محمد عيون دار النشر: مكتبة المؤيد – الطائف، دار البيان – دمشق الطبعة: الثانية، 1409, 1988.

زين الدين الحمبلي, عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) روائع التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي, جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد, الناشر, دار العاصمة المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى 1422 - 2001 م .

السمين الحلبي، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي, المتوفى, 756هـ, الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, المحقق, الدكتور أحمد محمد الخراط, الناشر, دار القلم، دمشق .

الشحود, علي بن نايف الشحود الباحث في القرآن , والسنة, الخصال الموجبة لدخول النار.

الشحود, علي بن نايف الشحود, الباحث في القرآن والسنة, الترغيب بالجنة , التحذير من النار.

الشحود، علي بن نايف الشحود, الباحث في القرآن والسنة, صفة النار في القرآن والسنة, الطبعة الثانية, مزيدة ومنقحة 1430 هـ, 2009 م, بهانج, دار المعمور, حقوق الطبع لكل مسلم.

الشعراوي, محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418هـ) تفسير الشعراوي – الخواطر, دار النشر: مطابع أخبار اليوم عام 1997 م.

الشوكاني, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى, 1250هـ) فتح القدير, الناشر, دار ابن كثير، دار الكلم الطيب, دمشق، بيروت, الطبعة, الأولى - 1414 هـ .

الصابوني, محمد علي الصابوني, صفوة التفاسير, و الناشر, دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع , القاهرة, الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1997 م .
صافي, محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى 1376هـ) الجدول في إعراب القرآن الكريم, الناشر, دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت, الطبعة, الرابعة، 1418 هـ .
الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ) المعجم الأوسط, المحقق, طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني الناشر: دار الحرمين – القاهرة.
الطبراني, سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، ثقة حافظ، معمر, والطبراني تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني .
الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
طنطاوي: محمد سيد طنطاوي, التفسير الوسيط للقرآن الكريم, الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة, الطبعة: الأولى
عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) البلاغة العربية, الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت, الطبعة, الأولى، 1416 هـ - 1996 م.
عبدالباقي، محمد فؤاد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1388هـ) ,اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، محمد الحلبي، بدون طبعة وبدون تاريخ، ثم صوّره، كما هو وبنفس ترقيم صفحاته وأحاديثه، دار الحديث، القاهرة، بتاريخ، 1407هـ - 1986م، توزيع، دار الريان للتراث.
العبدي, أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي (المتوفى 395هـ) الإيمان لابن منده, المحقق د, علي بن محمد بن ناصر الفقيهي, لناشر, مؤسسة الرسالة , بيروت, الطبعة: الثانية، 1406.
العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، أستاذ بكلية الشريعة في الجامعة الأردنية، عمان الأردن، رحمه الله، الجنة والنار، الناشر، دار النفائس للنشر والتوزيع،الأردن ط 7، 1418 هـ- 1998.
العسقلاني, أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي,(المتوفى: 852هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري, الناشر, دار المعرفة, بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي, قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب, عليه تعليقات العلامة, عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري, المحقق, حمدي بن عبد المجيد السلفي – صبحي بن جاسم السامرائي, الناشر, مكتبة الرشد، الرياض, المملكة العربية السعودية, الطبعة, الأولى، 1413 هـ , 1993 م .

فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتاوى بالشبكة الإسلامية، تم نسخه من الأنترنيت، في 1 ذي الحجة 1430/هـ ومقابل 18ن نفمبر 2009 مـ والكتاب يشترك فيه عدد من المؤلفين .

فخر الدين الرازي, أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى, 606هـ) مفاتيح الغيب, التفسير الكبير, و الناشر, دار إحياء التراث العربي , بيروت, الطبعة: الثالثة 1420 هـ.

الفيروزآبادى, مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: 817هـ) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما (المتوفى: 68هـ) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان .

الفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ) القاموس المحيط، تحقيق، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم, العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

القحطاني, عبدالرحمـن بن سعيد بن علي بن وهف (المتوفى 1422)هـ، مجموع رسائل الشاب الصالح، تحقيق: د, سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض السعودية، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان في الرياض.

القرطبي, أبو العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري الأندلسي القرطبي (578 هـ – 656 هـ) اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، 1435 هـ – 2014 م

القطان, إبراهيم بن ياسين القطان (المتوفى 1404هـ) تيسير التفسير، دار النشر, المطابع الجامعية العلمية الملكية الأردنية،1982 م .

الكوراني, أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (المتوفى, 893هـ) غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني, من أول سورة النجم إلى آخر سورة الناس, دراسة وتحقيق: محمد مصطفي كوكصو (رسالة دكتوراه), الناشر: جامعة صاقريا كلية العلوم الاجتماعية تركياو عام النشر: 1428 هـ – 2007 م .

ابن المبارك, أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المروزي (المتوفى: 181هـ) الزهد والرقائق لابن المبارك, يليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته, زائدا على مارواه

المروزي عن ابن المبارك في كتابه الزهد, المحقق, حبيب الرحمن الأعظمي, الناشر, دار الكتب العلمية , بيروت .
مسلم, أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري, الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم, الناشر, دار الجيل بيروت ودار الأفاق الجديدة . بيروت.
المقدسي الحمبلي: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (المتوفى: 927 هـ) فتح الرحمن في تفسير القرآن, اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب, الناشر: دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإِسلامِيّة – ادارة الشؤون الإسلامية) الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م .
مكي بن أبي طالب, أبو محمد حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه, المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي, الناشر, مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة, الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م.
المنذري, الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (المتوفى: 656 هـ)، مختصر سنن أبي داود, المحقق محمد صبحي بن حسن حلاق, أبو مصعب, خرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه ورقم كتبه وأحاديثه وقارن أبوابه مع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ووضع حكم المحدث الألباني على الأحاديث, بطلب من صاحب مكتبة المعارف, الرياض حيث أنه صاحب الحق في ذلك, الناشر, مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية, الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م.
المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (المتوفى: 656 هـ) مختصر صحيح مسلم, المحقق, محمد ناصر الدين الألباني, الناشر المكتب الإسلامي، بيروت, لبنان, الطبعة السادسة، 1407 هـ .
مهران الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) صفة الجنة, المحقق: علي رضا عبد الله، الناشر: دار المأمون للتراث, دمشق, سوريا .
النحاس, أبو جعفر االحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338هـ) إعراب القرآن للنحاس, وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم, الناشر, منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى،1421 .

النسائي, أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي, سنن النسائي المجتبى من السنن, الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية, حلب, الطبعة الثانية، 1406, تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة, الكتاب مفهرس على الأبواب بدقة, والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها .

النورسي، بديع الزمان سعيد النورسي (المتوفى: 1379هـ) إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز, المحقق: إحسان قاسم الصالحي, الناشر :شركة سوزلر للنشر – القاهرة، الطبعة: الثالثة، 2002 .

الواحدي, أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) التفسير البسيط, المحقق, أصل تحقيقه في, 15, رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر, عمادة البحث العلمي, جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الطبعة, الأولى، 1430.

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLEUR ENSTİTÜSÜ

LİSANSÜSTÜ TEZ ORİJİNALLİK RAPOR

25 /9 /2020

Tez Başlığı / Konusu

(BELAGAT AÇISINDAN CENNET VE CEHENNEMİM SUNULMASINDAKİ KUR'AN'IN METODU VE ETKİLERİ) Yukarıda başlığı/konusu belirlenen tez çalışmamın Kapak sayfası, Giriş, Ana bölümler ve Sonuç bölümlerinden oluşan toplam (212) sayfalık kısmına ilişkin, 25/09/2020, tarihinde şahsım/tez danışmanım tarafından, (Twnitin) .intihal tespit programından aşağıda belirtilen filtreleme uygulanarak alınmış olan orijinallik raporuna göre, tezimin benzerlik oranı % 15 (On beş) dır.

Uygulanan Filtreler Aşağıda Verilmiştir:

- Kabul ve onay sayfası hariç,
- Teşekkür hariç,
- İçindekiler hariç,
- Simge ve kısaltmalar hariç,
- Gereç ve yöntemler hariç,
- Kaynakça hariç,
- Alıntılar hariç,
- Tezden çıkan yayınlar hariç,
- 7 kelimeden daha az örtüşme içeren metin kısımları hariç (Limit match size to 7 words)

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Lisansüstü Tez Orijinallik Raporu Alınması ve Kullanılmasına İlişkin Yönergeyi İnceledim ve bu yönergede belirtilen azami benzerlik oranlarına göre tez çalışmamın herhangi bir intihal İçermediğini; aksinin tespit edileceği muhtemel durumda doğabilecek her türlü hukuki sorumluluğu kabul ettiğimi ve yukarıda vermiş olduğum bilgilerin doğru olduğunu beyan ederim.

Gereğini bilgilerinize arz ederim.

25 /09/2020

Abdullah haji YOUSIF

Adı Soyadı : Abdullah haji YOUSIF

Öğrenci No : 179203021

AnabilimDalı : Temel İslam Bilimleri

Programı : Tezli Yüksek Lisans

Statüsü : Y. Lisans □ Doktora □

DANIŞMAN	**ENSTİTÜ ONAYI**
Prof. Dr. Hayati AYDIN	U Y G U N D U R
/ /2020	/ /2020
	Doç. Dr. Bekir KOÇLAR
	Enstitü Müdürü

ÖZGEÇMİŞ

Adı, Soyadı Abdullah haji YOUSIF

Uyruğu: Irak

DoğumTarihi ve Yeri: 4/9/1987. Dahouk

Telefon: +9647831773537 +9647504058779

Faks:……

E-mail: Abdolla.zaxolı@gmaıl.com

Eğitim

Derece	**Eğitim Birimi**	**Mezuniyet tarihi**
Yüksek lisans	Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi	2020
Lisans	Islsmıc unıversıty of Madınah	2017

Yabancı Dil

Arapç

3.1.1. Kur'an'ın Cehennemi Tasvir Etmedeki Yöntemi……...…….....…. .....……..120
3.1.2. Cehennemin Sıfatları ……..….....……..….132
3.1.3. Cehennemin Özellikleri ……..….....……...….142
3.1.4. Cehennemin Kapıları ve Koruyucu Melekleri….....….....… ..150
3.2. Cehenneme Girmenin Sebepler, Kafirlerin Ona Yüzüstü Sürülmeleri.....….156
3.2.1. Cehennem Ateşin Girmenin Sebepleri…….....……..….....156
3.2.2. Kafirlerin Yüzüstü Cehenneme Sürülm……..... ….....163
3.3. Cehennem Ehlinin Durumu, Orada Ebedi Kalmaları, Cehennemin Derekeleri ve Tabakaları…….....…..……168
3.3.1. Cehennem Ehlinin Cehennemdeki Yaşantıları ve Durumları ……. ….....168
3.3.2. Cehennem Ateşinin Derekeleri Tabakaları….....……175
3.3.3. Kafirler Cehennemde Ebedi Kalacaklarıdır….....…… … ….182
3.3.4. Cehennem Ateşininin Kafirleri Kuşatması ve Kalplerine Kadar Etkilemesi…….... 189
3.4. Varlık, Fena, Beka ve Etki Açısından Cennet ve Cehennem…… …… …….....… …...193
3.4.1. Kur'an'ın Cennet ve Cehennem Tasvirindeki Yönteminin Rolü ……...……. ….193
3.4.2. Cennet ve Cehennemin Şu Andaki Varlığının İspatı…….....… ……..… ….200
SONUÇ…….... .....…….....206
KAYNAKÇA…….....…….....208
ÖZGEÇMİŞ
TEZ ORİJİNALLİK RAPORU

İÇİNDEKİLER

ÖZET ……...……...……..……...….. I
ÖNSÖZ ……..…….....…….... II
GİRİŞ…….....…….……1
1. CENNET VE CEHENNEMİN TANIMI VE İSİMLERİ….....….10
1.1. Cennetin Sözlük ve Terim Anlamı ve İsimleri…….....… …..10
1.1.1. Cennetin Sözlük Anlamı …….…….....…… …...10
1.1.2. Cennetin Terim Anlamı …….....……. ..……11
1.1.3. Cennetin Kur'an'ı Kerimdeki İsimleri ..… .....…… … …..13
1.2. Cehennemin Tanımı ve İsimleri ……..…….....….....……21
1.2.1. Cehennemin Sözlük Anlamı ……..…….....…… ...…...21
1.2.2. Cehennemin Terim Anlamı ……..…….....22
1.2.3. Cehennemin Kur'an'ı Kerimdeki İsimleri ..…..... ……...23
2. KUR'AN'IN CENNETİ SUNMADAKİ YÖNTEMİ .....…….…28
2.1. Kur'an'ın Cenneti Sıfatları , Özellikleri ve Yerini
Sunmasındaki Yöntemi..... 28
2.1.1. Kur'an'ın Cenneti Sunmadaki Yöntemi……....……....…… ..….28
2.1.2. Cennete Giden Yol Tek Olup İkincisi Yoktur….....……..36
2.1.3. Cennetin Sıfatları…….....…… 39
2.1.4. Cennetin Özellikleri …….....….....….…..49
2.1.5. Cennetin Kapıları ve Görevli Melekleri …….....…… …54
2.1.6. Cennet nerededir?…… ……..... …61
2.2. Cennete Girmeyi Sağlayan Sebepler ve Nimetlerine
Ulaşmadaki Yarış …….....….…… ….64
2.2.1. Cennete Girebilmenin Yolları ……..…... .....… … 64
2.2.2. Yüce Allah'ın Cenneti Kullarına Sunması … ……..... ..…82
2.2.3. Varış ya Cennete veya Cehennemedir…… .....… … …92
2.3. Müminlerin Cennetteki Dereceleri…….…..... ..... …..103
2.3.1. Cennetin Varisleri …….....…… ….108
3. KUR'AN'IN CEHENNEMİ TASVİR ETMEDEKİ
YÖNTEMİ ……...……...……...… ……..….....… … ...…..120
3.1. Kur'an'ın Cehennemi Tasvir Etmedeki Yöntemi ve
Cehennemin Sıfatları, Özellikleri ve Genişliği . ..... …... 120

(رسالة ماجستير)

عبد الله حاجي يوسف سندي
جامعة وان يوزونجو ييل
معهد علوم الاجتماعية
2020, ايلول

(منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية)

ملخص الرسالة

تناولت هذه الرسالة عنوان (منهج القرآن الكريم وآثاره في عرض الجنة والنار من زاوية بلاغية), دراسة موضوعية, وكان هدف هذه الرسالة التبيان والكشف عن البلاغة والفصاحة في القرآن الكريم في الآيات التي وردت في ذكر الجنة والنار, والتمسك بالأسباب التي تدخل صاحبها الجنة, وتنجيه من عذاب نار جهنم, والحث على العمل الصلح, الذي يكون سبب نجاح البشر في الدنيا والآخرة, فهذا بنسبة غاية هذه الرسالة ثم ذكرت في الفصل الاول, تعريف الجنة والنار لغة واصطلاحا, وأسماء الجنة والنار في القرآن الكريم, وذكر الباحث في الفصل الثاني, منهج القرآن الكريم في عرض الجنة, وطريقها, وصفاتها وخصائصها, وأبوابها, ومكانها, وأسباب دخولها , والمسراعة الى نعمها التي لا تشترى بالذهب ولا الفضة ولا بالجاه, ثم ذكرت كيفية عرض الله تعالى سلعته الغالية, والإنتقال إما الى الجنة وإما الى النار, وأرواح المؤمنين ودرجاتها في الجنة وصفاتها وورثتها, وذكر الباحث أيضا في الفصل الثالث, كيفية منهج القرآن في عرض النار, وخزنتها, في وصف شدة عقابها وخصائصها, وأبوابها, وحشر الكفار على وجوههم, وأسباب دخولهم نار جهنم, وأحوال أهلها, ودركاتها, ووطبقاتها, وخلود أهلها فيها, واحاطة النار بالكافرين واطلاعها على أفئدتهم, وذكرت الجنة والنار من حيث التأثير والوجود وتأثير منهج القرآن في عرضهما على من يخاف من النار ويرغب في الجنة, وبدأت ايضا بمدخل بسيط في بداية كل مبحث, بالأدلة من الكتاب والسنة, مع شرح وتوضيح موجز, ثم بدأت بذكر البلاغة الموجودة التي ذكرتها في المدخل, وفصلت بين المدخل والبلاغة بذكر كلمة البلاغة بشكل أسود غامض, ثم بدأت بالبلاغة من الكتب والتفاسير القديمة والحديثة, وقد طبقت هذه الطريقة على جميع المباحث والمطالب, فهذا موجز ملخص هذه الرسالة بشكل اختصار شديد.

الكلمات الإفتتاحية: جنة, نار جهنم, آثار, ناحية بلاغية .

عدد الصفحات: 212+IV

المشرف: أ. د. حياتي آيدن

Qur’an approach in presenting them to those who are afraid of Hell and those who have the desire in Heaven Then the researcher began to mention the existing rhetoric that he mentioned in the entrance and separated the entrance and rhetoric by mentioning the word (rhetoric) and then began rhetoric from books and ancient and modern interpretations, and this method was applied to all the topics and demands, briefly, this is a summary of the current study.

Keywords: Paradise, Hellfire, Effects, Rhetorical, Angle.

Quantity of Page: 212+IV

Scientific Director: Prof. Dr. Hayati AYDIN

(M.Sc. Thesis)
Abdullah haji YOUSIF
VAN YÜZÜNCÜ YIL UNIVERSITY
INSTITUTE OF SOCIAL SCIENCES
Eylül, 2020

(THE APPROACH OF THE HOLY QUR'AN AND ITS EFFECTS ON THE PRESENTATION OF PARADISE AND HELL FROM A RHETORICAL ANGLE)

ABSTRACT

The current study has addressed "The approach of the Holy Qur'an and its effects on the presentation of Heaven and Hell from a rhetorical angle". It is an objective study, and the aim of this study was to show the intensity of the eloquence of the Holy Qur'an in the verses related to Heaven and Hell, adhere to the reasons by which people enter the paradise, and save them from the torment of Hellfire, and to urge the righteous deed, which is the reason for human success in this world and the hereafter, this was the purpose of this study Then, in the first chapter, the researcher mentioned the definition of Heaven and Hell from a linguistic and terminology viewpoint, and the names of Heaven and Hell in the Holy Qur'an. In the second chapter, the researcher mentioned, the approach of the Holy Qur'an in the presentation of paradise, its paths, characteristics, its doors, its location, and the reasons for its entry, and then speeding up to its blessings that do not buy with gold, nor silver, nor family background, and how God Almighty offered his precious commodity, and to move either to Heaven or to Hell, and the spirits of believers and their degrees in Heaven and its characteristics and inheritors .In the third chapter, the researcher mentioned the method of the Qur'an in displaying the fire, and its storage, in describing the severity of its punishment and its characteristics, its gates, the infidels' crowd on their faces, the reasons for them entering the fire of Hell, the conditions of its people, their deeds, its classes, and the immortality of its people in it, and the way in which unbelievers are exposed to fire, and the researcher also defined Paradise and Hell, in terms of influence and presence and the influence of the

kalplerine kadar işlemesine de yer verilmiştir. Ayrıca varlık ve etki açısından cennet ve cehennemden bahsedilmiştir. Kur'ân Kerîm'in izlediği yönteminin cenneti arzulayıp cehennemden sakınanlar üzerindeki etki ve tesirinden tafsilatlı şekilde bahsedilmeye çalışılmıştır. Yine çalışmamız boyunca bütün konulara Kur'an ve sünnetten kısa bazı açıklama ve delillerle konuya giriş yapılmıştır. Bu durum bütün bölüm başlıklarda bir metot olarak uygulanmıştır. Aynı şekilde klasik ve modern belagat ve tefsir kaynaklarından yararlanmaya gayret gösterilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Cennet. Cehennem ateşi. Etkileri. Retorik taraf.

Sayfa Adedi: 212+IV

Tez Danışmanı: Prof. Dr. Hayati AYDIN

(Yüksek Lisans Tezi)

Abdullah haji YOUSIF

VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ

SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ

September, 2020

(BELAGAT AÇISINDAN CENNET VE CEHENNEMİM SUNULMASINDAKİ KUR'AN'IN METODU VE ETKİLERİ)

ÖZET

"Kur'an'ı Kerim'in Cennet ve Cehennemin Sunumunda Belagat Açısından İzlediği Yöntem" adlı bu tezimiz objektif bir bakış açısıyla yazılmaya çalışılmıştır. Bu çalışmanın amacı Kur'an'ı Kerim'in Cennet ve Cehennemden bahseden ayetlerinin zirvesinde bulundukları belagati açıklamak, kişiyi cennete götürecek sebeplere sarılmayı, cehennem azabından korumayı ve kişiyi dünya ve ahiret mutluluğuna ulaştıracak iyi amelleri yapmayı teşvik etmektir.

Çalışmamızın birinci bölümde cennet ve cehennemin sözlük ve terim anlamı ile cennet ve cehennemin Kur'an'daki isimleri ele alınmış. İkinci bölümde ise; Kur'an'ı Kerim'in Cenneti tasvirdeki yöntemi, cennete giden yol, cennetin sıfatları, özellikleri, kapıları, mekanı ve cennete girmenin sebepleri üzerinde durulmuştur. Öte yandan çabayla veya altın ve gümüşle elde edilemeyen cennetin nimetlerine ulaşma, Yüce Allah'ın bu değerli yeri kullarına nasıl sunduğunu, insanın varacağı son yerin ya cennet veya cehennem olduğu ve benzeri konular da detaylı şekilde ele alınmıştır. Aynı zamanda müminlerin ruhlarından, cennetteki derecelerinden, sıfatlarından ve cennete mirasçı olmalarından bahsedilmiştir.

Üçüncü bölümde ise Kur'an'ı Kerim'in cehennem tasvirindeki yöntemini ile cehennem bekçilerinden bahsedilirken kullandığı metoda değinilmiştir. Cehennem azabının şiddetine, özelliklerine, kapılarına, kâfirlerin yüzüstü sürülmelerine, cehenneme girme sebeplerine, cehennem ehlinin durumlarına, derekelerine, tabakalarına, orada ebedi kalmalarına, ateşin cehennem ehlinin tamamını kuşatması ve

ETIK BEYAN SAYFASI

Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü **Tez Yazım Kurallarına uygun olarak hazırladığım bu tez çalışmasında;**

- Tez içinde sunduğum verileri, bilgileri ve dokümanları akademik ve etik kurallar çerçevesinde elde ettiğimi .
- Tüm bilgi, belge, değerlendirme ve sonuçları bilimsel etik ve ahlak kurallarına uygun olarak sunduğumu .
- Tez çalışmasında yararlandığım eserlerin tümüne uygun atıfta bulunarak kaynak gösterdiğimi .
- Kullanılan verilerde herhangi bir değişiklik yapmadığımı .
- Bu tezde sunduğum çalışmanın özgün olduğunu .

bildirir, aksi bir durumda aleyhime doğabilecek tüm hak kayıplarını kabullendiğimi beyan ederim (25 /09/ 2020).

Abdullah haji YOUSIF

25/ 09/ 2020

KABUL VE ONAY SAYFASI

<table>
<tr><td colspan="2">Yüksek Lisans Örğrencisi Abdullah Haji YOUSIF Tarafından Hazırlanan “BELAGAT AÇISINDAN CENNET VE CEHENNEMIM SUNULMASINDAKI KUR'AN'IN METODU VE ETKILERI” Adlı Tez Çalışması Jürimiz Tarafından TEMAL İSLAM BİLİMLER ANABİLİM DALI TEFSİR BİLİM DALI'NDA TEZLİ YÜKSEK LİSANS TEZİ Olarak Kabul Edilmiştir.</td></tr>
<tr><td>Danışman: Prof. Dr. Hayati AYDIN
Temel İslam Bilimleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi
Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/ onaylamıyorum</td><td>.....</td></tr>
<tr><td>Başkan: Prof. Dr. Hayati AYDIN
Temel İslam Bilimleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi
Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/ onaylamıyorum .</td><td>.....</td></tr>
<tr><td>Üye:
Temel İslam Bilimleri, …….. Üniversitesi
Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum</td><td>.....</td></tr>
<tr><td>Yedek Üye: Temel İslam Bilimleri, Van Yüzüncü Yıl Üniversitesi
Bu tezin, kapsam ve kalite olarak Yüksek Lisans Tezi olduğunu onaylıyorum/onaylamıyorum .</td><td>.....</td></tr>
<tr><td>Tez SavunmaTarihi :</td><td>25 / 9 / 2020</td></tr>
<tr><td>Jüri tarafından kabul edilen bu tezin Yüksek Lisans Tezi olması için gerekli şartları yerine getirdiğini ve imzaların sahiplerine ait olduğunu onaylıyorum
……
Doç. Dr. Bekir KOÇLAR
Sosyal Bilimler Enstitüsü Müdürü</td><td>.....</td></tr>
</table>

T.C.
VAN YÜZÜNCÜ YIL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BILIMLER ENSTITÜSÜ
TEMEL İSLAM BILIMLERI ANABİLİM DALI

BELAGAT AÇISINDAN CENNET VE CEHENNEMIM SUNULMASINDAKI KUR'AN'IN METODU VE ETKILERI

YÜKSEK LISANS TEZİ

HAZIRLAYAN

Abdullah Haji YOUSIF

DANIŞMAN

Prof. Dr. Hayati AYDIN

VAN – 2020